AREACORE
الجمعية العربية الأوروبية لباحثي الإعلام
Communication Researchers

معهد الصحافة وعلوم الإخبار

أشغال الملتقى العلمي

الصور النمطية وأخلاقيات المهنة في الإنتاج الصحفي

تنسيق
د. حميدة البور

تونس 2023

أشغال الملتقى العلمي

الصّور النمطيّة وأخلاقيّات المهنة في الإنتاج الصّحفي

التّنسيق العلمي

- آنا أنتوناكيس : معهد دراسات الإعلام والاتّصال ، الجامعة الحرّة برلين
- حميدة البور : معهد الصّحافة وعلوم الإخبار ، جامعة منّوبة ، تونس
- كارولا ريتشي : معهد دراسات الإعلام والاتّصال ، الجامعة الحرّة برلين

اللّجنة العلميّة

- جمال الزّرن ، معهد الصّحافة وعلوم الإخبار ، جامعة منّوبة ، تونس
- زهرة الغربي ، معهد الصّحافة وعلوم الإخبار ، جامعة منّوبة ، تونس
- سلوى الشّرفي ، معهد الصّحافة وعلوم الإخبار ، جامعة منّوبة ، تونس
- سهام النجّار ، معهد الصّحافة وعلوم الإخبار ، جامعة منّوبة ، تونس
- صادق الحمّامي ، معهد الصّحافة وعلوم الإخبار ، جامعة منّوبة ، تونس

بدعم من :

DAAD Deutscher Akademischer Austausch Dienst
German Academic Exchange Service

المقالات المنشورة مرخصة وفق الرخصة الدولية للمشاع الإبداعي.
لا يسمح بالاستخدام التجاري CN-YB-CC

جميع الحقوق محفوظة

التصميم والإخراج الفني : محمد الدريسي

ر د م ك : 978-9973-913-17-3

أشغال الملتقى العلمي

الصّور النمطيّة وأخلاقيّات المهنة في الإنتاج الصّحفي

تنسيق
د. حميدة البور

تونس 2023

الفهرس

مقدمة 7
د. حميدة البور

الآخر في خطاب الصحافة الإلكترونيّة اليمنيّة: تمظهرات الكراهية في زمن الصراع 11
عبد الله عمر بخاش

التوازن الجندري في التغطية الإعلامية لانتخابات البرلمان الجزائري 2021
-دراسة تحليلية لأخبار التلفزيون الجزائري القناة الثالثة- 35
د. نوال بومشطة

الإعلام والأقليّات الثقافيّة زمن الانتقال الدّيمقراطيّ تغطية الإعلام الجزائري الورقيّ
لدسترة «تمازيغت»... عَنِ «الرُّهَابِ» من «الجرائد الملوّنة»؟ 57
د. أمين بن مسعود

أقلية النَور في الإعلام الفلسطيني 81
عماد الأصفر

تمثيل مرضى فيروس كورونا في وسائل الإعلام وعلاقته بالوصمة الاجتماعيّة
والصّحة النّفسيّة: دراسة مسحيّة مقارنة 107
د. أماني اسكندراني ود. فلك صبيرة

وسائل الإعلام ووباء الوصم الاجتماعي والتّنميط زمن الوباء:
أيّ أدوار وأيّ أخلاقيات؟ 145
د. حنان الملّيتي

صورة كبار السن في النشرة الرئيسية للأنباء على الوطنية الأولى زمن كوفيد-19 173
د. أروى الكعلي

النمطيّة في التّقارير الإخباريّة إزاء موضوعات العنف 195
م.د. زينة سعد نوشي ود. بيرق حسين جمعة الربيعي

مواقع التواصل الاجتماعي كعامل تغيير في الصورة النمطية
دراسة تحليلية لصفحة «جعفر توك» عبر الفيسبوك من 2021/7/1 **إلى** 2021/7/31 211
د. عراك غانم محمد

مقدمة

د. حميدة البور
منسّقة الملتقى ، معهد الصّحافة وعلوم الإخبار – جامعة منوبة ، تونس

في الوقت الذي تنتعش فيه ظواهر اتصاليّة متعدّدة قوامها التضليل وبث الأخبار الزائفة تشير عديد الدراسات إلى دور الصحفيين والصحفيّات من خلال ممارساتهم اليومية في التصدّي إلى هذه الإشكاليّات الجديدة بتأمين إنتاج صحفي يحترم القواعد الأساسية للمهنة الصحفيّة ومن أبرزها احترام أخلاقيات المهنة. ولكنّ المتابع للخطاب الصحفي يلاحظ ويرصد بعض السلوك الذي يحتاج إلى دراسات معمّقة في مدى احترام المنظومة الأخلاقية فيم ينشر ويبثّ للجمهور. لذلك ارتأت الجمعية العربية الأروبية لباحثي الإعلام AREACORE ومعهد الصحافة علوم الإخبار تنظيم ملتقى بحثي يومي 21 و22 أكتوبر 2021 لدراسة الخطاب الإعلامي العربي في أبعاده الأخلاقية وما يمكن أن يتضمنه من أشكال التنميط . وتمّ تحديد أربعة محاور وهي التنميط القائم على أساس الانتماء الثقافي والعرقي والديني والتنميط القائم على أساس النّوع الاجتماعي والتّنميط لفئات اجتماعية ومستويات تعليمية أفرزته التغطية الصحفية لجائحة كورونا والتنميط في تغطية الأخبار العالميّة . ومكّنت أشغال الملتقى من طرح مقاربات بحثية مختلفة لعديد الباحثين والباحثات الذين خاضوا في مسألة التنميط في الخطاب والممارسة الصحفية من زوايا مختلفة. مجمل هذه المشاركات نقدّمها في هذا الكتاب الجماعي موزعة بين قسم باللغة العربية وقسم باللغة الأنقليزيّة.

في القسم العربي من الكتاب وفي مقاربة تحليلية لمدى احترام أخلاقيات المهنة الصحفية في نشر الخبر السياسي يطرح الباحث عبد الله بخاش موضوع «الآخر في خطاب الصحافة الالكترونية اليمنية : تمظهرات الكراهية في زمن الصراع» من خلال عينة من الصحف الالكترونية اليمنية وهي «الصحوة نت» و«المسيرة نت» و«عدن تايم». هذه العينة تمثّل القوى الفاعلة في الصراع اليمني منذ 2014 . وضح الباحث كيف تمّ توظيف الإعلام لضرب الخصوم السياسيين دون مراعاة أخلاقيات المهنة الصحفية معتمدا على نظريّة تحليل الأطر الإخباريّة والمنهج المسحي.

وقد حلل الباحث 191 مادة صحفية لينتهي إلى أنّ الإعلام السّياسي كرّس خطاب الكراهية مما يقدّم مشروعية للعدوان والعنف.

في نفس السياق المتعلّق بالإعلام السياسي ودوره في تشكيل الوعي لدى المتلقي يتنزّل بحث د. نوال بومشطة تحت عنوان «التوازن الجندري في التّغطية الإعلاميّة لانتخابات البرلمان الجزائري 2021 -دراسة تحليليّة لأخبار التلفزيون الجزائري- القناة الثالثة». يعتمد البحث مقاربة النّوع الاجتماعي ويهدف إلى دراسة مدى وجود التّوازن في توزيع الأدوار بين النّساء والرّجال في تغطي الحدث الانتخابي.

وبيّنت الباحثة تغليب ظهور الرّجال على النّساء في مختلف المواضيع بالإضافة إلى بثّ صور نمطية عن أدوار المرأة والرّجل في المجتمع.

الإعلام الجزائري في علاقته بالفعل السياسي كان مجالا لبحث آخر في هذا الكتاب ولكن من خلال طرح لموضوع مغاير إذ يدرس الباحث أمين بن مسعود تمثّلات الإعلام الجزائري المطبوع للتعدد الثقافي زمن الانتقال الديمقراطي مستندا إلى عينة تتكون من صحيفة عمومية وهي «الجمهوريّة» وصحيفة خاصّة وهي «الشّروق». عنوان البحث «الإعلام والأقليات الثقافيّة زمن الانتقال الدّيمقراطي: تغطية الإعلام الجزائري الورقي لدسترة «تمازيغت»...عن الرّهاب من الجرائد الملوّنة» وهو يهدف إلى فهم تمثّلات الفاعل الإعلامي الجزائري للأدوار الرّمزية للتعددية الثقافية وهل أنّ التعدديّة السّياسيّة شملها أيضا التّعدد الثقافي واللغوي. واختار الباحث دراسة المادّة الإعلاميّة المنشورة من 2020/10/23 إلى 2020/11/07 وهي الفترة التي تتزامن مع ما قبل الاستفتاء على التعديلات الدّستوريّة ويوم الاستفتاء وما بعد الاستفتاء.

واستنتج أن الإعلام الورقي «تعامل مع مسألة الأمازيغ موضوعا دون فاعلين» وأن صحيفتي العينة أفردتا الفاعل الرّسمي بالظهور والخوض في هذا الموضوع.

من التّغييب الإعلامي إلى الحضور المنمّط ينتقل بنا فصل آخر من هذا الكتاب تحت عنوان «أقليّة النّور في الإعلام الفلسطيني» للأستاذ عماد الأصفر مدير مركز تطوير الإعلام بفلسطين ويهدف البحث إلى دراسة مدى إدراك الإعلام الفلسطيني لحقوق الأقليّات. واستعرض كاتب الفصل تاريخ الغجر في فلسطين مبينا أن النّور هي من بين 18 أقليّة في فلسطين واعتمد المنهج الوصفي التحليلي لعيّنة من المقالات والتقارير الإخبارية واستنتج غياب الرّؤية الحقوقيّة في التعامل مع أقلّيات النّور خصوصا وأنّ غالبية المادّة الإخبارية لم تخل «من تنميط سلبي» و«حطّ من شأن النّور».

ويمكن للخطاب الصحفي أن يحتوي مظاهر مختلفة مما يمكن أن يصنّف تنميطا سلبيّا زمن الأزمات. وأبرز مثال الأزمة متعددة الأبعاد والنّاجمة عن جائحة كورونا.

في الفصل الذي قدمته الباحثتان د أماني سكندراني وفلك صبيرة تمّ تناول موضوع تمثيل فيروس كورونا في وسائل الإعلام وعلاقته بالوصمة الاجتماعيّة والصحّة النفسيّة من خلال دراسة مسحيّة مقارنة بالعاصمة السورية دمشق.

واستخدمت الباحثتان منهج المسح الاجتماعي باعتماد استبانتان تهمّ الأولى تمثيل وسائل الإعلام لمرض فيروس كورونا والثانية الوصمة الاجتماعية واعتمدت الباحثتان عينة تتكوّن من 400 فرد مقيمين بدمشق أعمارهم تتراوح بين 18 سنة و65 سنة 200 ممن تعافوا و200 ممن لم يصابوا بالفيروس

وتوصلت الباحثتان إلى إبراز أنّ الأفراد الذين يعتمدون الأصدقاء والأقارب مصدرا للمعلومة هم الأكثر شعورا بالوصمة الاجتماعية وأنّ الإعلام مقصّر في تحدّي الخرافات وتصحيح المفاهيم الخاطئة بعد انتشارها بكثافة

بحث ثان اهتمّ بالوصم الاجتماعي زمن انتشار فيروس كورونا وهو للباحثة د. حنان المليتي تحت عنوان «وسائل الإعلام ووباء الوصم الاجتماعي : أيّ أدوار وأيّ أخلاقيّات ؟» . اعتمدت الباحثة عينة قصديّة لمقالات بلغ عددها 237 مقالا نشرت في مواقع إخبارية تونسية متنوّعة لتحليل مظاهر الوصم الاجتماعي تجاه المصابين بالكوفيد أو المتوفّين جرّاءه وكذلك الوافدين من الأجانب أو أبناء البلد كما أجرت مع صحفيين الذين غطّوا أحداث الوصم الاجتماعي.

وتوصّلت إلى غياب الوعي «بقيمة توظيف اللّغة الواصمة وأثارها على معنويّات المتضررين وعدم وضوح الرّواية في توظيف استراتيجيّات إعلاميّة من شأنها التصدّي للوصمة الاجتماعيّة».

واهتمت الباحثة د أروى الكعلي من جامعة منوبة بنوع آخر من الوصم حيث درست صورة كبار السنّ في النشرة الرئيسية للأنباء على القناة التونسية الوطنية الأولى زمن كوفيد 19. حيث فككت مضامين النشرة لتحليل الصور النمطية المرتبطة بكبار السنّ في نشرة الساعة الثامنة مساء خلال شهرين ، مارس وأفريل 2020.

وخلص البحث إلى أنّ صورة كبار السنّ في مجملها سلبيّة فهي «فئة ضعيفة تعاني من أمراض مزمنة ومعرّضة أكثر من غيرها للإصابة بفيروس كورونا» وهذه الفئة وحدة متجانسة لا اختلاف بينها.

مظهر آخر من مظاهر التّنميط في هذا الكتاب يهمّ العنف على أساس النوع الاجتماعي حيث اهتمت الباحثتان د. زينة سعد نوشي ود. بيرق حسين جمعه الربيعي بالنمطية في التقارير الإخباريّة إزاء موضوعات العنف من خلال دراسة حالة خمس مواقع الكترونية للقنوات عراقيّة التالية: «العراقيّة» و«الشرقيّة» و«هنا بغداد» و«الفلوجة» و«سمرّاء».

وركّز البحث على دور التقارير الإخباريّة في تنميط ظاهرة العنف الأسري باعتماد تقنية تحليل المضمون على عينة من الموادّ التي نشرت من 20 أفريل 2021 إلى 3 ماي 2021. وبرز التنميط من خلال وصف الشخصيات وتحميل المسؤولية وربط الفاعلين للعنف بأسباب معيّنة.

آخر بحث في القسم العربي من الكتاب يهتم بدراسة حالة برنامج تلفزيوني تبثه القناة الألمانية DW العربية وهو برنامج «جعفر توك» يتمّ إعادة بثه عبر الشبكات الاجتماعية الرقمية وتحديدا فايسبوك. اختار الباحث د. عراك غانم محمّد أن يدرس إلى أي مدى يمكن للمواقع الاجتماعية الرّقمية أن تغير من الصور النمطية عن المجتمعات أو الأديان أو الأقليّات العرقيّة معتبرا من المفيد التركيز على التجارب الإيجابية التي تسعى إلى تجاوز مختلف أشكال التنميط.

وبناء على ما تقدّم يمكن مقارنة الممارسات الصحفية سواء في الإعلام العمومي أو الإعلام الخاصّ في عديد البلدان العربية والتوقف بالأساس عند أوجه الشبه في مدى التشبّع بالمبادئ الأساسية لأخلاقيّات المهنة الصحفية في غرف الأخبار وترجمة المبادئ المضمّنة في المواثيق التحريريّة الداخلية إن وجدت على أرض الواقع. كما أنه من المفيد أيضا دراسة مقارنة مع الإعلام في البلدان الاوروبية وتحديات احترام أخلاقيات المهنة الصحفية في سياق التطوّر التكنولوجي واضطراب المعلومات وتفشي ظاهرة الاخبار الزائفة.

الآخر في خطاب الصحافة الإلكترونيّة اليمنيّة: تمظهرات الكراهية في زمن الصراع

عبد الله عمر بخاش
باحث دكتوراه ، معهد الصّحافة وعلوم الإخبار ، جامعة منوبة

ملخص

سعت هذه الدراسة إلى التعرف على تمظهرات الكراهية ولغة العنف ضد الآخر في خطاب الصحافة الإلكترونية اليمنية في زمن الصراع. بالاعتماد على منهج المسح الاعلامي لعينة قصدية من محتوى ثلاثة مواقع للصحافة الإلكترونية ، هي الصحوة نت والمسيرة نت وعدن تايم ، بشكل يضمن تمثيل القوى الفاعلة في ساحة الصراع. تكونت عينة الدراسة من (191) مادة صحفية تم جمعها خلال الفترة (1-31) يوليو 2021.

كشفت نتائج الدراسة عن استغلال أطراف الصراع في اليمن لمواقع الصحافة الالكترونية اليمنية ، بشكل مبالغ ، لإنتاج صور نمطية مسيئة لكل منهم ، ذات أبعاد خطيرة ، ارتبطت غالبا بالإرهاب والخيانة والعمالة والفساد والانتماء للجماعات المتطرفة. وتنوعت لغة الكراهية التي تضمنتها مواقع الصحافة الالكترونية اليمنية بين الوصم والتمييز المذهبي والجهوي والشتم والتحريض ضد الآخر.

الكلمات المفتاحية: الصور النمطية ، خطاب الكراهية ، الصحافة الالكترونية ، صحافة الحرب ، اليمن

Abstract

This study sought to identify the manifestations of hate speech and aggressive language toward the other in the discourse of the Yemeni online journalism in times of conflict. A survey method was applied to an intentional sample of the content of three electronic press websites, Al Sahwa Net, Al Masirah Net and Aden Time, in a way that ensures the representation of the political influential powers in Yemeni conflict. The study sample consisted of (191) press materials collected during the period (1-31) July

2021. The results of the study revealed that conflict powers in Yemen exploited Yemeni online journalism websites, in an exaggerated way, to produce stereotyped images that are offensive to each of them. It was with dangerous dimensions, often associated with terrorism, betrayal, traitorousness, corruption and affiliation with extremist groups. The hate speech contained in the Yemeni online journalism websites varied between stigma, sectarian and regional discrimination, insults and incitement against the other.

Keywords: Stereotypes, hate speech, online journalism, war journalism, Yemen.

تمهيد

ألقت ظروف الحرب والصراع السياسي الذي تشهده اليمن منذ العام 2014 بتداعياتها القاتمة على مختلف جوانب الحياة ، في بلد يصنف هو الأكثر عوزاً بين بلدان المنطقة العربية ، وتعصف به الأزمات الانسانية والتحديات الاقتصادية الصعبة. ولعل من أخطر التحديات التي أفرزتها الحرب الراهنة يتمثل في تصدع وحدة النسيج الاجتماعي ، وتشظي الهوية الوطنية وصعود الهويات القلقة أو المفترسة بفعل الارتدادات العنيفة لدوامة الصراع السياسي في الوطن. وهي هويات تبني حضورها وتنظيمها الاجتماعي بإلغاء الآخر ، وتجعل شرط بقائها مرهوناً بالقضاء على الهويات الأخرى.

استتباعا لحالة الانقسام السياسي والتشظي الهوياتي الذي تشهده اليمن ، تباينت اتجاهات وسائل الاعلام اليمنية ومواقفها مما يجري ، على نحو يفضح تموضعها على خارطة الصراع ، والذي يعبر عن تبعيتها لأطراف الصراع وتبنيها لخطابها السياسي ، وتأثرها بحالة الانقسام السياسي والصراع بين القوى الفاعلة. وبالتالي ، فإن دورها في تعميق الشرخ الاجتماعي وبث نوازع الكراهية والعنف لا يقل كارثية عما تفعله آلات القتل والدمار في جسد المجتمع اليمني ، بعد تحولها إلى أدوات صراع خطيرة بيد تلك القوى والأطراف المتصارعة.

فعلياً ، تمكن المتصارعون من استغلال وسائل الاعلام وتوظيفها لضرب الخصوم ، دون مراعاة لأخلاقيات المهنة وقواعد التغطية الإعلامية المراعية لظروف النزاع. وقد شكل خطاب الكراهية والتحريض على العنف والتنميط المسيء إلى الآخر ولغة التمايز والتنابز والتنمر الإعلامي رسائل اغتيال موجهة نحو الآخر ، وكان أثر ذلك وخيماً على انقسام المجتمع وتمزيق وحدة نسيجه الاجتماعي. وهو الأمر الذي يعكس خطورة الدور الذي تقوم به وسائل الاعلام في تغذية الفوارق الاجتماعية واستهداف الآخر والتحريض ضده في زمن النزاع.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خطورة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في استدعاء الهويات الضيقة واعادة إنتاجها ، وتوليد خطابات الكراهية في أوقات الصراع السياسي. فضلاً عن أهمية الرصد التحليلي لخطاب الكراهية والصور النمطية المسيئة للآخر ، وهو من أهم الأدوات التحليلية لكشف الأداء الإعلامي وقت النزاع وتقييمه بما يُمَكّن من تقديم مقترحات مبنية على أسس علمية سليمة. وستمثل نتائج هذه الدراسة إضافة علمية للدراسات العلمية المتعلقة بالتربية على وسائل الاعلام وتلك المعنية برصد خطاب الكراهية في وسائل الإعلام.

إشكالية الدراسة

تمثل وسائل الإعلام الحوامل الاتصالية لنشر خطاب الكراهية وصور التنميط السلبي والعنف الرمزي وتضخيمه في المجتمع ، وهي بذلك تؤثّرعلىتصوراتالفردعن نفسهوالآخرين

من أعضاءالمجتمع ، وبمقدورها إعادةتشكيل الصور النمطية للأفراد والجماعات والمجتمعات ضمن قوالب مشوهة ومفاهيم مُزيّفة. لذلك ، فإن فهم خطاب الكراهية يستلزم في المقام الأول تفكيك المحتوى الاتصالي البغيض الذي تنقله وسائل الاعلام وإخضاعها للتحليل.

في ضوء ما سبق ، تتحدد إشكالية هذه الدراسة في محاولة الإجابة على التساؤل البحثي الآتي: إلى أي مدى برزت تمظهرات الكراهية ولغة العنف ضد الآخر في خطاب الصحافة الإلكترونية اليمنية في زمن الصراع؟

أهداف الدراسة

- معرفة حجم الكراهية المتضمنة في خطاب الصحافة الإلكترونية اليمنية (عينة الدراسة) ضد الآخر.
- معرفة هوية الآخر المستهدف وكيفية تنميطه في مضامين الصحافة الإلكترونية اليمنية (عينة الدراسة).
- معرفة نمط الخطاب الموجه نحو الآخر في مضامين الصحافة الإلكترونية اليمنية (عينة الدراسة).
- رصد مصادر خطاب الكراهية ومرجعياته في الصحافة الإلكترونية اليمنية (عينة الدراسة) ضد الآخر.
- مقارنة تمظهرات الكراهية والعنف في خطاب الصحافة الإلكترونية اليمنية (عينة الدراسة).

تساؤلات الدراسة

- ما حجم الكراهية المتضمنة في خطاب الصحافة الإلكترونية اليمنية (عينة الدراسة) ضد الآخر.
- ما هوية الآخر المستهدف بالخطاب التنميطي في مضامين الصحافة الإلكترونية اليمنية (عينة الدراسة).
- ما الخطاب التنميطي للآخر وكيفية تصويره في مضامين الصحافة الإلكترونية اليمنية (عينة الدراسة).
- ما نمط الخطاب الموجه نحو الآخر في مضامين الصحافة الإلكترونية اليمنية (عينة الدراسة).
- ما مصادر خطاب الكراهية الواردة في الصحافة الإلكترونية اليمنية (عينة الدراسة) ضد الآخر.

- ما مرجعيات خطاب الكراهية الواردة في الصحافة الإلكترونية اليمنية (عينة الدراسة) ضد الآخر.
- ما اتجاه خطاب الكراهية الواردة في الصحافة الإلكترونية اليمنية (عينة الدراسة) ضد الآخر.

الإطار النظري

يستخدم مصطلح خطاب الكراهية Hate Speech لوصف الرسائل البغيضة التي تنطوي على صور الإساءة إلى الآخر ، والتحريض على الكراهية والعنصرية والتمييز العرقي والديني والجهوي والطبقي ، وصولاً إلى البذاءة اللفظية كالشتم والوصم والتشهير والاحتقار والانتقاص. وفي المجمل ، هو خطاب يعتمد على التوتر ، الذي يروم إعادة الإنتاج والتضخيم ، لأنه خطاب يوحد ويفرق في الآن نفسه ، فيوجد «نحن» و «هم»[1] ، و«الذات» و«الآخر». ومع أن مفهوم «الآخر» في سياقه القيمي يعبر عن المعنى المقابل لمفهوم «الذات» ، الذي يعكس التنوع الفكري والثقافي والحضاري للمجتمع الانساني ، إلا أن انطلاق هذه الثنائيات من سياقات أيديولوجية منغلقة يحيلها إلى ثنائية تضاد تقوم على الاستقطاب والتعصب ، اللذان يؤججان تصاعد خطاب الكراهية في جميع أنحاء العالم.

لقد أدى انتشار خطاب الكراهية عبر وسائل الاتصال والاعلام وشبكة الإنترنت إلى إذكاء العنف الطائفي الموجه ضد الآخر ، وتأجيج جرائم الكراهية المروعة في العالم ، مثل عمليات الإبادة الجماعية لمسلمي الروهينجا في ميانمار[2] ، والعنف الطائفي في كولومبو بسريلانكا[3] ، والمذبحة التي حدثت في مسجدين بمدينة كرايستشرش في نيوزلندا عام 2019 ، وكان دافعها سيادة البيض وكراهية الإسلام[4]. وبخلاف هذه العمليات المروعة ، يتعالى خطابٌ بغيض موجّه ليس للمجموعات الدينية فحسب ، بل نحو الأقليات والمهاجرين واللاجئين والنساء وكلٍّ من يُزعم أنه «آخر» أيضاً[5].

(1) اغينيوكاكارديون وآخرون ، مكافحة خطاب الكراهية في الانترنت ، ترجمة صابر طروات ، سلسة منشورات اليونسكو حول حرية الانترنت ، باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، 2015 ، ص 11.

(2) محكمة العدل الدولية تطالب ميانمار بحماية شعب الروهينجا من الإبادة الجماعية ، أخبار الأمم المتحدة ، 23 يناير 2020 ، متاح على الرابط https://news.un.org/ar/story/2020/01/1047771 بتاريخ 7 اكتوبر 2021.

(3) رانجاسيريلالوشيهارأنيز ، سريلانكا تعدل عدد قتلى التفجيرات إلى 253 شخصا ، تحرير أحمد حسن ، رويترز ، 25 أبريل 2019 ، متاح على الرابط https://www.reuters.com/article/srilanka-blasts-ab6-idARAKCN1S10YG بتاريخ 7 اكتوبر 2021.

(4) تنديد دولي واسع بالاعتداء الدامي على مسجدين في نيوزيلندا ، البيان الاماراتية ، 22 مارس 2019 ، متاح على الرابط https://web.archive.org/web/20190322130614/https://www.albayan.ae/one-world/overseas/2019-03-15-1.3512354 تاريخ الوصول 7 اكتوبر 2021.

(5) أنطونيو غوتيريش ، خطاب الكراهية نار سارية في الهشيم ، موقع الأمم المتحدة ، 18 يونيو 2019 ، متاح على الرابط https://www.un.org/sg/ar/content/sg/articles/2019-06-18/the-wildfire-of-hate-speech بتاريخ 7 اكتوبر 2021.

في اليمن ، تتخندق وسائل الاعلام خلف أطراف الصراع ، وتتبارى على تغذية عمليات تنميط الآخر ووصمه بالنعوت المشينة ، كما تعمد إلى تزييف الحقائق وتحريفها لمجرد تمرير التهم وإلصاقها به ، وتأليب الرأي العام ضده. فوسائل الاعلام مثلما تصنع الشخصيات المتخيلة وتبرزها للجمهور تعمل بالمقابل على حرقها وطمرها في طي النسيان. وهي بالمقابل تعمل أيضاً من خلال التغذية السلبية لنزعة الوصم الاجتماعي على التباين التدريجي للمجتمع وتشجيعه على فرز أعضائه وفقاً للصور النمطية التي ترسمها وسائل الاعلام في عقول الجماهير[1]. وقد دفع ذلك بعض الباحثين في حقل الدراسات الاعلامية في اليمن للاهتمام بدراسة التغطية الإعلامية للأزمة اليمنية ، ومدى التزامها بالمعايير المهنية.

تعد دراستا (القعاري ، 2014)[2] و(الشامي ، 2014)[3] من الدراسات العلمية المبكرة التي انشغلت بتقييم أداء وسائل الإعلام اليمني في تغطيتها لأحداث الأزمة السياسية الراهنة. إذ رصدت الأولى بروزاً لقضايا الكراهية والعنف والحرب بشكلٍ كبيرٍ في محتوى الصحافة اليمنية ، وتضمنها تحريضاً مباشراً على الكراهية والعنف ضد الآخر. فيما كشفت الدراسة الثانية عدم التزام القنوات الفضائية اليمنية بأخلاقيات التغطية الإعلامية لأحداث الأزمة اليمنية ، وسقوطها في التشهير بالآخر والاساءة لسمعته. وفي مقارنة تحليلية لخطاب الكراهية في الصحافة المكتوبة بين خمس دول عربية ، أجراها مرصد الإعلام في شمال إفريقيا والشرق الأوسط ، تصدرت اليمن القائمة متفوقة بذلك على كلٍ من مصر وتونس والعراق والبحرين ، واعتبرت ما تقدمه هذه الصحف من شتمٍ ووصمٍ وتمييزٍ في خطابها الاعلامي كارثة أخلاقية[4].

يتجاوز خطاب الكراهية والعدائية نطاق وسائط الاعلام التقليدية باكتسابه قنوات ومنافذ جديدة على الشبكة العنكبوتية ، باتت تمثل ساحات صراع رديفة ، تسهل انتقال رسائل البغض والتمييز والكراهية والعنف ، وهو ما يعرف علمياً بالكراهية الالكترونية Cyber-hate التي تعني «استخدام لغة عنيفة أو عدوانية أو هجومية ، من خلال الإنترنت والشبكات الاجتماعية ، تركز على مجموعة معينة من الأشخاص تربطهم قواسم مشتركة ، مثل الدين أو العرق أو النوع الاجتماعي أو الانتماء السياسي ، وغالبًا ما تكون مدفوعة بالأيديولوجيات ، ومستندة

(1) عبدالله بخاش ، ثقافة الحوار والاختلاف في ضوء نظرية دوامة الصمت ، في كتاب وقائع المؤتمر العلمي الثاني عشر لكلية الاعلام بجامعة بغداد «الاعلام والسلم الأهلي» ، بغداد: كلية الاعلام بجامعة بغداد ، 2020 ، ص 162.

(2) محمد القعاري ، معالجة قضايا العنف في الصحافة اليمنية ، مجلة الدراسات الاجتماعية ، العدد 40 ، ابريل-يونيو 2014 ، ص ص 169-202.

(3) عبد الرحمن الشامي ، اتجاهات النخبة اليمنية نحو أخلاقيات التغطية التليفزيونية لانتفاضة الشباب اليمني ، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد 7 ، العدد 3 ، 2014 ، ص ص 357-393.

(4) جهاد حرب وآخرون ، رصد خطاب الحقد والكراهية في الصحافة المكتوبة ، التقرير الأول ، تونس ، مرصد الإعلام في شمال افريقيا والشرق الأوسط ، 2014.

إلى اختلال توازن القوى»[1]. لذلك ، فإن دراسة هذا المحتوى البغيض في بيئة الاتصال عبر الإنترنت ، سيكون مفيداً في محاولة فهم ديناميكية انتشار خطاب الكراهية كشكلٍ من أشكال الصراع في المجتمع.

تتخذ الدراسة مننظرية تحليل الأطر الإعلامية إطاراً نظرياً ، فهي تستهدف تحديد المنظورات التفسيرية التي يتعرف الأفراد من خلالها على العالم ، وبقدر ما تساعد الإطارات على تقليل تعقيد المعلومات ، فإنها تعمل بشكلٍ مزدوجٍثنائي الاتجاه ، فهي من جانبٍ تساعد في تفسير الواقع ، وفي الجانب الآخر تعمل أيضاً على إعادة بنائه[2]. وتعزى جذور النظرية إلى عالم الاجتماعإرفينج جوفمان Erving Goffman الذي قدم صياغتها في كتابه تحليل الإطار عام 1974 ، لكنها اكتسبت شهرة أوسعمع تنظيرات وإسهامات أستاذ الاعلام الأمريكي روبرت انتمان Robert Entman ، الذي يرى أن تأطير المحتوى الإعلامي في سياقٍ معينٍ يترتب عليه تأثيرٌ في طبيعة الادراك أو الرأي[3].أي أن الأحداث تكتسب مغزاها من خلال وضعها في أطر إعلامية معينة تمنحها المعنى والدلالة. وبالاستناد إلى نظرية تحليل الأطر ، تسعىهذه الدراسة إلى رصد الخطاب التنميطي للآخر في مضامين الصحافة الإلكترونية اليمنية ، وكيفية تصوير الأطراف المستهدفة وتقديمهم في أطر إعلامية محددة؛ بهدف التأثير في السياقات المعرفية للجمهور المتلقي وأحكامهم عليها. وقد جرى توظيف النظرية في تحليل أبعاد اللغة والرمزية المستخدمة في تعريف الآخر وتنميطه في خطاب وسائل الاعلام اليمنية.

الدراسات السابقة

أولت عديد الدراسات العلمية اهتماماً خاصاً بدراسة خطاب الكراهية في وسائل الاعلام التقليدية وعلى شبكة الانترنت أيضا ، ومنها دراسة بلجارين pulgarin وزملائه (2021)[4] التي استهدفت تقديم مراجعة علمية للدراسات المتعلقة بخطاب الكراهية على الانترنت لاستكشاف ما إذا كان الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي قد تشكل أو لا تشكل فرصة لخطاب الكراهية عبر الإنترنت. ومن خلال تحليل 67 دراسة من أصل 2389 ، تتناول خطاب الكراهية عبر الإنترنت بين عامي 2015-2019 ، قدمت الدراسة بيانات استكشافية أظهرت أن الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي تعمل كمساحة لخطاب الكراهية الإلكترونية والإرهاب ، وتعبيرات العنف والكراهية وأساليب التنمر الأكثر شيوعا عبر الإنترنت.

(1) Sergio Andrés Castaño-Pulgarín, Natalia Suárez-Betancur, Luz Magnolia Tilano Vega, Harvey Mauricio Herrera López, Internet, social media and online hate speech. Systematic review, Aggression and Violent Behavior, Volume 58,2021,https://doi.org/10.1016/j.avb.2021.101608

(2) Stephen W.Littlejohn & Karen A.Foss, Encyclopedia of Communication Theory, London, SAGE Publications, Inc., 2009, p. 407.

(3) Robert M, Entman. Projections of power: Framing News, Public Opinion and U.S foreign Policy, Chicago: the University of Chicago Press, 2004, p.16.

(4) Sergio Andrés Castaño-Pulgarín, et, al., Ibid.

واستهدفت دراسة بينتاك Pintak وزملاءه (2021)[1] تحليل الخطاب المعادي للمسلمين والمهاجرين على تويتر بشأن النائبة إلهان عمر ، التي فازت في الانتخابات الأمريكية 2018 ، وذلك لفهم أدوار الفاعلين المعادين للإسلام على تويتر. توصلت نتائج الدراسة إلى تحديد ثلاث فئات من الحسابات التي ربطت النائبة إلهان عمر بمجموعات شكلت رواية الإسلاموفوبيا وكراهية الأجانب ، وهم: المؤثرون ، ومضخمو الصوت ، والأيقونات. فقد لعب أصحاب هذه الحسابات دورًا تآزريًا في رفع مستوى خطاب الكراهية ، إذ تعمل شبكة واسعة من المغردين على تضخيم الرسائل المنتجة عبر مجموعة من المحرضين ، والتي تحتوي على نسبة عالية من الروايات التي تبدو غير صحيحة.

فيما ناقشت دراسة فيليبا ولوي Philippa & Louie (2020)[2] كيفية تأطير وسائل الاعلام قضية لاعبة كرة قدم ، البريطانية من أصول افريقية إنيولا ألوكو Eniola Aluko ، والتي اتهمت مدرب كرة قدم (من ذوي البشرة البيضاء) بالبلطجة والتحرش والتعليقات العنصرية. ومن خلال تحليل البيانات التي تم جمعها من 80 مقالة في ثلاث صحف بريطانية خلال الفترة 6 أغسطس – 19 أكتوبر 2017 ، لمعرفة كيف يؤطر العرق والجنس والانتماء للاعبة ألوكا Aluko بطرقٍ تسعى إلى وضعها كغريب والتشكيك في شرعيتها في فضاء الرجال البيض لكرة القدم ، توصلت الدراسة إلى إثبات أن هذه الأطر تتشكل من خلال علاقات القوة الراهنة وتعززها أيضاً ، وتؤثر على كيفية تمثيل التنمر والتحرش العنصري في وسائل الإعلام.

أما دراسة ماثيو Mathew وزملائه (2019)[3] التي حاولت فهم انتشار المحتوى البغيض في بيئة الاتصال عبر الإنترنت ، من خلال تحليل ديناميكيات تدفق المشاركات ، التي تم إنشاؤها بواسطة المستخدمين المتنمرين وغير المتنمرين على منصة (gab.com) ، عبر مجموعة بيانات ضخمة مكونة من 341 ألف مستخدم و21 مليون مشاركة. خلصت نتائج الدراسة إلى تأكيد أن محتوى الكراهية ينتشر على نطاق أبعد وأوسع وأسرع ، ولديه مدى وصول أكبر من محتوى المستخدمين غير المتنمرين. كما تكشف نتائج فحص أعمق في الملفات الشخصية للمستخدمين وشبكة اتصالاتهم أن المستخدمين المتنمرين كانوا الأكثر تأثيرًا وشعبية من غيرهم.

(1) Pintak, L., Bowe, B. J., & Albright, J., Influencers, Amplifiers, and Icons: A Systematic Approach to Understanding the Roles of Islamophobic Actors on Twitter. Journalism & Mass Communication Quarterly. 2021, https://doi.org/10.1177/10776990211031567

(2) Velija, Philippa; Silvani, Louie. Print media narratives of bullying and harassment at the Football Association: A case study of EniolaAluko. Journal of Sport and Social Issues, 2020. https://doi.org/10.1177/0193723520958342

(3) Mathew, Binny&Dutt, Ritam& Goyal, Pawan& Mukherjee, Animesh. Spread of Hate Speech in Online Social Media,2019, pp. 173-182. 10.1145/3292522.3326034.

عربيا ، تناولت دراسة الخصاونة والعتوم (2021)[1]دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار خطاب الكراهية من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين ، بالتطبيق على عينة من الصحفيين الأردنيين قوامها (300) صحفي. وتوصلت الدراسة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دوراً مهماً في نشر خطاب الكراهية ، وأن انتشار خطاب الكراهية يثير الفتن بين مكونات المجتمع ، بالإضافة إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية لوسائل التواصل الاجتماعي في انتشار خطاب الكراهية من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين.

أما دراسة معيوف والزياني (2020)[2]عن حالة التغطية الإعلامية المرئية لقناتي ليبيا الحدث وليبيا الأحرار في النزاع المسلح بين قوات الحكومة الليبية وقوات حكومة الوفاق الوطني طرابلس ، خلال الستة الأشهر الأولى من سنة 2020 ، فقد توصلت إلى جملة من النتائج ، أبرزها اتساع دائرة انتشار خطاب التحريض والكراهية في القنوات الليبية الفضائية على الحد الذي يهدد التعايش السلمي ويعقد مسألة المصالحة الوطنية ويعيق المشاريع الوطنية الهادفة والمتطلعة لتحيق السلم الاجتماعي.

وحاولت مكناي (2020)[3] دراسة خطاب الكراهية في الفضائيات العربية بالتطبيق على قنوات الجزيرة والعربية والميادين ، من خلال تحليل عينة من مضامين البرامج الحوارية السياسية خلال شهري نوفمبر وديسمبر 2017. وتوصلت نتائج دراستها إلى تأكيد بروز خطاب الكراهية في برامج القنوات الثلاث ، وجرى توظيفه كسياق لتمرير رسائل سياسية لدعم وتبني موقف سياسي وأيديولوجي معين ، وإقصاء المواقف المخالفة في قضايا الأزمات السياسية والحروب. وأن كل خطاب يعزز هوية الذات ويشوه هوية الآخر ، باستخدام استراتيجية التفريق بين العدو والحليف ، كمساندي صفقة القرن ومخالفيها ، ومساندي الجيش الحر ومعارضي النظام السوري ، ومؤيدي جماعة الحوثي ومعارضي الحرب على اليمن ، ومن يساند السنة ويخالف الشيعة والعكس.

(1) صخر الخصاونة وسهل العتوم ، دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار خطاب الكراهية من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية ، المجلد 29 ، العدد 1 ، 2021 ، ص ص 300-322. DOI: http://dx.doi.org/10.33976/iugjhr.v29i1.6780

(2) عرفات معيوف وعادل الزياني ، خطاب الكراهية وطبيعة الإخلالات المهنية في القنوات الفضائية الليبية أثناء النزاعات المسلحة: دراسة نظرية تطبيقية لقناتي ليبيا الحدث وليبيا الأحرار ، مجلة الجامعي ، عدد 32 ، 2020 ، ص ص210-222 ، متاح على الرابط https://www.aljameai.org.ly/index.php/aljameai/article/view/544 تاريخ الوصول 8 اكتوبر 2020.

(3) سمر مكناي ، خطاب الكراهية في الفضائيات العربية: الجزيرة والعربية والميادين نموذجا ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، تونس: جامعة منوبة ، معهد الصحافة وعلوم الاخبار ، 2020.

وأجرى الرحامنة (2018)[1] دراسة عن خطاب الكراهية في شبكة الفيس بوك في الأردن ، من خلال دراسة مسحية استهدفت تحديد خطاب الكراهية وأشكاله المتداولة عبر شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساته على المجتمع الأردني ، واعتمدت على الاستبانة لجمع المعلومات من عينة عشوائية بلغت (400) مفردة من المبحوثين في العاصمة عمان. تعمل شبكات التواصل الاجتماعي على إثارة الفتن بين مكونات المجتمع وتؤدي إلى الفرقة والتناحر ، وتفقد المجتمع تماسكه الداخلي. كما إن خطاب الكراهية عبر الفيسبوك قد يؤدي إلى التطرف والتناحر الديني والمذهبي ، ويضعف التكافل الاجتماعي بين الناس.

واستهدفت دراسة جورج صدقة وزملائه (2015)[2] تحليل خطابات التحريض الديني والكراهية في وسائل الاعلام اللبنانية ، خلال شهر أبريل 2015. وتوصلت النتائج الى عدم تسجيل الدراسة أي تحريض ديني مباشر وانما أظهرت خطاباً إعلامياً إتهامياً ذا ابعاد سياسية ومذهبية. وأكدت على انه عند احتدام الصراع يعلو منسوب الكراهية وينعكس خطاباً حاداً تحريضياً وإقصائيا في وسائل الاعلام بدرجات متفاوتة. ويعرض مضمون الخطاب الاعلامي استراتيجيات تبريرية تعمل على تجميل الذات وتحقير الآخر من خلال تمثيلاته.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهج المسح لعينة قصدية من محتوى الصحافة الإلكترونية اليمنية ، بشكلٍ يضمن تمثيل القوى الفاعلة في ساحة الصراع في اليمن ، وتمثلت عينة المواقع المستهدفة بالتحليل في:

1.موقع الصحوة نت ، ويتبع حزب التجمع اليمني للإصلاح ، ذي الخلفية الدينية ، وهو أكبر الأحزاب السياسية الداعمة للحكومة الشرعية المعترف بها دوليا برئاسة الرئيس عبدربه منصور هادي.

2.موقع المسيرة نت ، ويتبع جماعة الحوثي ، التي تسمى بجماعة «أنصار الله» ، المدعومة إيرانياً ، استولت على سلطة الحكم إثر انقلاب مسلح في 21 سبتمبر 2014 ، وتخوض مواجهات مسلحة مع الحكومة الشرعية والتحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية.

3.موقع عدن تايم ، ويتبنى خطاب المجلس الانتقالي الجنوبي ، الذي ينادي بفك ارتباط المحافظات الجنوبية عن دولة الوحدة اليمنية ، ويحظى بدعم سياسي وعسكري ومادي كامل من دولة الامارات العربية المتحدة.

(1) ناصر الرحامنة ، خطاب الكراهية في شبكة الفيس بوك في الأردن دراسة مسحية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، عمان: جامعة الشرق الأوسط ، كلية الاعلام ، 2018.

(2) جورج صدقة وجوسلين نادر وطوني مخايل ، التحريض الديني وخطاب الكراهية ، بيروت: مؤسسة مهارات وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، 2015.

جرى اختيار العينة الزمنية للتحليل لفترة شهر واحد ، وهو شهر يوليو 2021 ، وتمثلت عينة المحتوى الخاضعة للتحليل في المضامين المتعلقة بالأزمة اليمنية الواردة خلال فترة التحليل بغض النظر عن نوعها وشكلها الصحفي. واعتمدت الدراسة على أداة تحليل المحتوى لغرض جمع بيانات الدراسة المطلوبة وتحليلها. وتمثلت وحدة التحليل في وحدة المفردة كأصغر وحدة تحليلية ، بحيث تمكن من رصد مفردات الكراهية ولغة العنف والبذاءة اللفظية في خطاب الصحافة الالكترونية ، فيما تمثلت وحدة العد والقياس في تكرار المفردة ، بما يتيح رصد المؤشرات الاحصائية عن شيوع الاستخدام وكثافته.وقد جرى اختبار صدق الأداة بعرضها على عدد من أساتذة الاعلام في عدد من الجامعات العربية[1]؛ لتقييم كفاءة الأداة والحكم على صلاحيتها للتطبيق العلمي وتحقيق الأهداف التي صممت لأجلها ، وفي ضوء ملاحظاتهم تم إجراء التعديلات المطلوبة. كما جرى اختبار ثبات الأداة باستخدام طريقة اعادة الاختبار بفاصل زمني مقداره عشرة أيام ، واحتساب نسبة الثبات بين الاختبارين ، والتي بلغت (88٪) وهي نسبة ثبات عالية تؤكد صلاحية الأداة.

نتائج الدراسة

1. سمات عينة الدراسة

تألفت عينة الدراسة من (191) مادة صحفية ، نشرتها مواقع الصحافة الالكترونية الثلاثة (عينة الدراسة) خلال فترة الدراسة. نصيب موقع الصحوة نت منها ما نسبته 56,5٪ من مجموع المواد المنشورة على المواقع الثلاثة ، فيما توزعت المواد المتبقية على موقعي عدن تايم بما نسبته 24,1٪ والمسيرة نت بما نسبته 19,4٪. ويعزى ارتفاع نسبة الموضوعات في موقع الصحوة نت إلى كثافة تغطيتها الصحفية لتطورات الاحداث في اليمن ، خصوصا جبهات الحرب والمواجهات المسلحة وتدهور الأوضاع الانسانية ، بالإضافة لاهتمامها بتغطية نشاطات الحكومة اليمنية. الجدول رقم (1).

(1) أسماء الأساتذة المحكمون مرتبة وفقا للترتيب الأبجدي:
- الدكتور حسن منصور ، أستاذ الاعلام بجامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية.
- الدكتور خالد اسبيته ، أستاذ الاعلام المشارك بجامعة قاريونس بنغازي في ليبيا.
- الدكتورة سليمة زيدان ، أستاذ الاعلام المشارك بجامعة قاريونس بنغازي في ليبيا.
- الدكتورة صباح الخيشني ، أستاذ الصحافة المساعد بجامعة صنعاء في اليمن.
- الدكتور طلعت عيسى ، أستاذ الصحافة بالجامعة الإسلامية بغزة في فلسطين.
- الدكتور عزام أبو الحمام ، مستشار بحث ومحاضر غير متفرغ في الجامعات الأردنية.

جدول رقم (1) : توزيع عينة الدراسة بحسب الموقع الالكتروني

م	الموقع	التكرار	٪
1	الصحوة نت	108	56,5
2	المسيرة نت	37	19,4
3	عدن تايم	46	24,1
	المجموع	191	100

على مستوى الشكل الصحفي المستخدم ، يلاحظ توزع المواد المنشورة على ثلاثة أشكال صحفية هي الخبر والتقرير والمقال ، مع استئثار الاخبار بما نسبته 79,6٪ منها ، ويعود ذلك الى الطبيعة الخبرية التي يتسم بها العمل الصحفي في مواقع الصحافة الالكترونية. كما يلاحظ أيضاً تركز عينة موقعي الصحوة نت والمسيرة نت على الاخبار والتقارير ، فيما تنوعت الاشكال الصحفية على نحو أفضل في موقع عدن تايم وشملت إلى جانب الأخبار والتقارير عددا من مقالات الرأي. وتكشف هذه النتيجة عن مفارقة ، وهي تضمن المادة الاخبارية مفردات خطاب الكراهية ، وهو ما يعني الاخلال بالقاعدة الصحفية الشهيرة التي تنص على أن الخبر مقدس والراي حر. ويعكس ذلك تبعية المواقع الالكترونية (عينة الدراسة) لأطراف الصراع ، وعدم خضوع غرف الأخبار فيها لمنطق المهنة الصحفية الذي يقتضي احترام الأخلاقيات المهنية وقواعد الصحافة المتأنية أو الحساسة للنزاعات. الجدول رقم (2).

جدول رقم (2): توزيع عينة الدراسة بحسب الموقع الالكتروني والشكل الصحفي

م	الموقع		الشكل الصحفي			
			خبر	تقرير	مقال	المجموع
1	الصحوة نت	ك	97	10	1	108
		٪	89,8	9,2	1	100
2	المسيرة نت	ك	28	9	-	37
		٪	75,7	24,3	-	100
3	عدن تايم	ك	27	11	8	46
		٪	58,7	23,9	17,4	100
	المجموع	ك	152	30	9	191
		٪	79,6	15,7	4,7	100

2. حجم خطاب الكراهية

تكشف نتائج التحليل عن توظيف مقصود لآليات خطابية تقوم على التكرار والتكثيف وحشد المرادفات لتأكيد معاني القبح المتعلقة بتنميط الآخر. فقد تضمنت العينة (1337) تكراراً لمفردات الكراهية ، توزعت على مواقع الصحافة الالكترونية (عينة الدراسة) بشكل يتناسب مع حجم تمثيلها في عينة الدراسة. وردت في موقع الصحوة نت بما نسبته 57٪ منها ، وموقع عدن تايم بما نسبته 26٪ ، وموقع المسيرة نت بما نسبته 17٪. وبحساب متوسط الاستخدام لمفردات الكراهية في خطاب مواقع الصحافة الالكترونية الثلاثة عينة الدراسة. يظهر التحليل الاحصائي تجانس المتوسطات بين المواقع الثلاثة ، إذ جاء تكرار مفردات الكراهية في موقع عدن تايم بمتوسط (7,5) ، وفي موقع الصحوة نت بمتوسط (7,1) ، وفي موقع المسيرة نت بمتوسط (6,1) ، مما يعكس تشابه شيوع مفردات الكراهية في خطاب المواقع الالكترونية الثلاثة وكثافة استخدامها ، حيث تتكرر مفردات الكراهية بمعدل (7) مفردات في المادة الصحفية الواحدة ، وهو تكرار مبالغ فيه من حيث الاستخدام والتوظيف لتأكيد نبرة الكراهية والعنف التعبيري ضد الآخر في مواقع الصحافة الالكترونية اليمنية. الجدول رقم (3).

جدول رقم (3): توزيع عينة الدراسة بحسب حجم خطاب الكراهية في مواقع الصحافة الالكترونية

م	الموقع	مفردات الكراهية		حجم العينة	المتوسط
		ك	٪		
1	الصحوة نت	763	57	108	7.1
2	المسيرة نت	227	17	37	6.1
3	عدن تايم	347	26	46	7.5
	المجموع	1337	100	191	7

3. هوية الآخر المستهدف بالخطاب

تظهر نتائج الدراسة تباري أطراف الصراع في اليمن على استغلال وسائل الاعلام وتوظيفها كأدوات صراع أو ساحات مواجهة بآليات خطابية لا تقل ضراوة عن ساحات القتال ، لضرب الخصوم وتحقيق النصر في الميدان الاعلامي أيضا. تبين نتائج التحليل أن نطاق الاستهداف بخطاب الكراهية كان شاملاً للكيانات والجماعات والاحزاب والأنظمة والشخصيات ، ولم يكن مقتصرا على هوية محددة بعينها ، وهو مؤشر يعكس تعدد الفاعلين على خارطة الصراع في اليمن. تصدرت جماعة الحوثي القوى الأكثر استهدافًا بخطاب الكراهية ، وجاءت في المرتبة الأولى بما نسبته 54,8٪ ، يليها في المرتبة الثانية الشرعية

بما نسبته 42,6٪ ، والتي تضم التحالف العربي بما نسبته 15,4٪ ، وحزب الاصلاح بما نسبته 14,5٪ ، والحكومة الشرعية بما نسبته 11٪ والرئيس عبد ربه منصور هادي بما نسبته 1,7٪. وجاء في المرتبة الثالثة المجلس الانتقالي الجنوبي بما نسبته 2,2٪ ، وورد في المرتبة الرابعة والأخيرة الرئيس السابق علي عبدالله صالح بما نسبته 0,4٪.

تعكس هذه النتيجة حقيقة أن الحقل الاعلامي في اليمن ليس سوى ساحة أخرى لصراع القوى الفاعلة في المشهد السياسي اليمني ، فقد تركز خطاب الكراهية في موقع الصحوة نت على جماعة الحوثي بما نسبته 97,2٪. فيما توزع خطاب الكراهية في موقع المسيرة نت على التحالف العربي بما نسبته 53,8٪ ، والحكومة الشرعية بما نسبته 27,7٪ ، وعلى حزب الاصلاح بما نسبته 12,3٪. أما خطاب الكراهية في موقع عدن تايم فقد تركز في المقام الأول على حزب الاصلاح بما نسبته 45,5٪ ، وعلى جماعة الحوثي بما نسبته 36,4٪ ، وعلى الحكومة الشرعية بما نسبته 12,7٪. وتعكس هذه النتيجة جانبا من استغلال أطراف الصراع في اليمن لمواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية ، ضمن الاستثمار السياسي لوسائل الصحافة والاعلام وقنوات الاتصال الأخرى من منابر الخطاب الديني إلى منصات التواصل الاجتماعي في إدارة صراعات الأطراف السياسية ، وإعادة تصدير رسائل البغض والحقد والعنف والكراهية عبرها إلى الجمهور وتسميم المجال العام. الجدول رقم (4).

جدول رقم (4): توزيع عينة الدراسة بحسب الموقع الالكتروني وهوية الآخر المستهدف بالخطاب

م	الموقع الالكتروني		هوية الآخر المستهدف بالخطاب						
			الشرعية				جماعة الحوثي	المجلس الانتقالي الجنوبي	أخرى	المجموع
			الرئيس هادي	الحكومة	حزب الاصلاح	التحالف العربي				
1	الصحوة نت	ك	-	-	-	-	105	3	-	108
		٪	-	-	-	-	97,2	2,8	-	100
2	المسيرة نت	ك	2	18	8	35	-	2	-	65
		٪	3,1	27,7	12,3	53,8	-	3,1	-	100
3	عدن تايم	ك	2	7	25	-	20	-	1	55
		٪	3,6	12,7	45,5	-	36,4	-	1,8	100
المجموع		ك	4	25	33	35	125	5	1	228
		٪	1,7	11	14,5	15,4	54,8	2,2	0,4	100
			42,6							

4. تأطير الآخر المستهدف بالخطاب

تبرز نتائج التحليل سعي أطراف الصراع في اليمن جميعاً إلى انتاج صور نمطية مسيئة للآخر في خطابها الاعلامي على مواقع الصحافة الالكترونية ، ومحاولة ربطها به من خلال استدعاءات مفرطة في الاساءة ، ذات دلالات عميقة دينيا وسياسيا واخلاقيا واجتماعيا ، في سبيل ترسيخ قناعات زائفة لدى المتلقي. تضمنت مفردات الكراهية مسردا من الصور التنميطية المسيئة ، فقد جرى وصف الآخر بأنه «مليشيا/عصابات» بما نسبته 45,1٪ ، وفيها اتهام صريح للآخر بالتمرد والخروج عن السلطة ، مما يشرعن ردعه واخضاعه بالقوة. وجاء في المرتبة الثانية وصمه بالإرهاب والانتماء للجماعات المتطرفة كالقاعدة والدواعش والتكفيريين فيما نسبته 16,2٪ ، وفي بعض الحالات جاء وصف الآخر بأنه «عدو لله ورسوله» ، وهو استدعاء خطير للمرجعية الدينية وتسيسها كمبرر لضرب الخصوم. وجاء ثالثا الوصم بالعمالة والخيانة والتبعية لقوى أجنبية بما نسبته 9,1٪ ، ونجد ضمن هذه الفئة «أتباع إيران/ أتباع قطر/الذراع الإماراتي/فارسي/إيراني/عملاء/خونة/قوى للإيجار».

في المرتبة الرابعة جاء وصم الآخر بطابع تمييزي مناطقي مثل «غزاة /محتلين/ شماليين/ جنوبيين» بما نسبته 8,2٪ ، ومثل هذا الاستخدام يعمل على تشجيع الفرز الهوياتي لأعضاء المجتمع على أساس مناطقي ضيق ، مما يوسع تصدعات الهوية الوطنية الجامعة. وتعد المراتب الأربع السابقة هي الصور التنميطية الأكثر شيوعاً في محتوى مواقع الصحافة الالكترونية (عينة الدراسة). فيما وردت فيها أيضاً مفردات من قبيل «اخواني ، وفاسد ، ومجرم ، وسراق البلد ونهابيه ، ومرتزقة ، وانقلابيين ، وشرذمة ، ومتمرد». على مستوى المواقع الثلاثة ، يلاحظ استخدام موقع الصحوة مفردات مليشيا 59٪ وإرهابي 12,7٪ وأتباع إيران 12,6٪ ، فيما تصدرت خطاب موقع المسيرة نت مفردات مرتزقة 26٪ وغزاة ومحتلين 22,9٪ ودواعش وتكفيريين 22٪ ، أما موقع عدن تايم فقد تصدرت خطابه مفردات مليشيا 42,9٪ واخواني 23,1٪ وإرهابي 13,3٪. في المحصلة ، نجد أن وسائل إعلام كل طرف دأبت على تأطير الآخر وتصويره في موضع العدو ، في خطابٍ لا يؤجج الصراع فحسب ، لكنه يشرعن للعدوان والعنف ونفي الآخر. الجدول رقم (5).

جدول رقم (5): توزيع عينة الدراسة بحسب الموقع
الالكتروني وتأطير الآخر المستهدف بالخطاب

م	وصف الآخر	الصحوة نت		المسيرة نت		عدن تايم		المجموع	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
1	مليشيا	450	59	4	1,7	149	42,9	603	45,1
2	انقلابي	51	6,7	–	–	9	2,6	60	4,5
3	اخواني	–	–	4	1,7	80	23,1	84	6,3
4	إرهابي	97	12,7	6	2,6	46	13,3	149	11,1
5	القاعدة وداعش وتكفيري	13	1,7	50	22	5	1,4	68	5,1
6	عملاء/خونة/أتباع/موالون	96	12,6	13	5,7	13	3,8	122	9,1
7	مرتزقة	–	–	59	26	1	0,3	60	4,5
8	الفار	–	–	10	4,4	–	–	10	0,7
9	فاسدين (سرق ونهب)	18	2,4	29	12,8	24	6,9	71	5,3
10	أخرى (محتل وغزاة واجرامي)	38	5	52	22,9	20	5,7	110	8,2
	المجموع	763	100	227	100	347	100	1337	100

5. نمط خطاب الكراهية:

تظهر نتائج التحليل تنوع أنماط خطاب الكراهية والتنميط المسيء للآخر في مواقع الصحافة الالكترونية اليمنية وتوزعها بين الوصم والشتم والتمييز والتحريض، الأمر الذي يعني أن خطاب الكراهية هو أحد أهم أدوات الصراع السياسي الراهن في اليمن الذي تشهده منذ العام 2011، ويعكس نظرة أطراف الصراع إلى وسائل الاعلام بوصفها جبهات صراع ومواجهة إعلامية، لا تقل شأناً عن جبهات القتال والمواجهات العسكرية، كما أنها أدوات تعبئة وحشد جماهيري أكثر جدوى في التأثير والتوجيه في الجمهور المتلقي.

يلاحظ من بيانات التحليل الاحصائي أن ما نسبته 55,6٪ من تمظهرات الكراهية في خطاب الصحافة الالكترونية اليمنية تندرج ضمن فئة الوصم والصاق الصور المشينة بالطرف الآخر، وما نسبته 25,2٪ ضمن فئة التمييز على أساس طائفي مذهبي أو مناطقي جهوي غالبا، وما نسبته 13,7٪ ضمن فئة الشتم والسب، وما نسبته 4,9٪ ضمن فئة التحريض ضد الآخر. وجميعها استعمالات مسيئة خطيرة تفضي الى التفرقة وتمزيق المجتمع وشحن الوعي الجمعي بالحقد والبغض والكراهية ضد بعض، وتغذي رغبة الانتقام المعنوي والمادي من الآخر. وقد جاء الوصم والتمييز أكثر شيوعا في موقع الصحوة نت بما نسبته 59,3٪ و

30,8٪ على الترتيب ، فيما جاء الوصم والشتم والتمييز الاكثر شيوعا في موقع المسيرة نت بما نسبته 46,3٪ و 25,4٪ و20,9٪ على التوالي. وجاء الوصم والتمييز والتحريض والشتم الاكثر شيوعا في موقع عدن تايم بما نسبته 55٪ و 16,3٪ و15٪ و12,5٪ لكل منها على الترتيب. الجدول رقم (6)

جدول رقم (6): توزيع عينة الدراسة بحسب الموقع الالكتروني ونمط الخطاب

م	نوع الخطاب	الصحوة نت		المسيرة نت		عدن تايم		المجموع	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
1	شتم	18	9,9	17	25,4	10	12,5	45	13,7
2	وصم	108	59,3	31	46,3	44	55	183	55,6
3	تمييز	56	30,8	14	20,9	13	16,3	83	25,2
4	تحريض	-	-	4	6	12	15	16	4,9
5	دعوة الى العنف	-	-	1	1,5	1	1,2	2	0,6
	المجموع	182	100	67	100	80	100	329	100

6. مصدر خطاب الكراهية

تكشف نتائج التحليل عن مفارقة لافتة للانتباه ، وهي تصدر الصحفي نفسه قائمة منتجي خطاب الكراهية في مواقع الصحافة الإلكترونية. إذ أن الصحفيين ونشطاء حقوق الانسان هم الأكثر استهدافا وتعرضا للانتهاكات في بيئات النزاع ، ولكن نتائج هذه الدراسة تظهر أن ما نسبته 58,9٪ من خطاب الكراهية والصور النمطية المسيئة للآخر الواردة في مواقع الصحافة الالكترونية الثلاثة كان مصدرها الصحفي ، يليه المسئول الحكومي بما نسبته 24٪ ، ثم كتاب الرأي بما نسبته 7,3٪ ، ثم شخصية أو جهة سياسية بما نسبته 6,7٪.

ويمكن فهم هذه النتيجة المثيرة بالنظر إلى دور الصحفي نفسه في انتقاء زوايا التغطية الاعلامية لأحداث الصراع في اليمن وتحريرها ، ووضعها في أطر محددة تخدم مواقف أطراف الصراع؛ لأنها هي من تدير الحقل الاعلامي وتتحكم فيه بموازاة حقل العمليات القتالية على الميدان. وبالتالي ، فهو يعمل في إطار توجهات وسياسات اعلامية طارئة تمليها أطراف الصراع عليه ، وتلزمه بها وفقاً لسياساتها واستراتيجياتها في بيئة الصراع ، التي تحدد مواقفها من الآخرين ومن تموضعهم على خارطة الصراع. الجدول رقم (7).

جدول رقم (7): توزيع عينة الدراسة بحسب الموقع الالكتروني ومصدر الخطاب

م	مصدر الخطاب	الصحوة نت		المسيرة نت		عدن تايم		المجموع	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
1	قوى أجنبية	2	1,8	-	-	-	-	2	1
2	الحكومة الشرعية	5	4,6	-	-	1	2	6	3,1
3	مسئول رسمي	32	29,1	12	32,4	2	4,1	46	23,4
4	شخصية سياسية	-	-	-	-	6	12,2	6	3,1
5	جهة سياسية	-	-	-	-	7	14,3	7	3,6
6	كاتب	1	0,9	1	2,7	12	24,5	14	7,1
7	صحفي	68	61,8	24	64,9	21	42,9	113	57,7
8	أخرى	2	1,8	-	-	-	-	2	1
	المجموع	110	100	37	100	49	100	196	100

7. مرجعية خطاب الكراهية

انطلقت مفردات الكراهية في خطاب مواقع الصحافة الالكترونية اليمنية (عينة الدراسة) في الغالب من مرجعية سياسية بنسبة 90,8٪. إذ تشكل ثنائيات (الشرعية-الانقلاب) و(المقاومة -العدوان) و(الاستقلال-الاحتلال) محور الاهتمام السياسي ، وجميعها ثنائيات تنشد من خلالها أطراف الصراع مستقبلاً يجتر حاضره من ماضٍ سياسيٍ أزموي. كما انطلقت مفردات الكراهية أيضا من مرجعيات جهوية مناطقية بنسبة 6.3٪ ، وتتصل بشكل وثيق بالخطاب الذي يتبناه موقع عدن تايم بشأن فك ارتباط المحافظات الجنوبية عن دولة الوحدة اليمنية. ولم تشكل المرجعيات الدينية أو العرقية منطلقا جوهريا لخطاب الكراهية في مواقع الصحافة الالكترونية عينة الدراسة الا بما نسبته 1.5٪ فقط ، ويعود ذلك إلى محورية الهم السياسي في الخطاب الاعلامي ، وتمحور الأزمة اليمنية في الاصل في مشكل سياسي. الجدول رقم (8).

جدول رقم (8): توزيع عينة الدراسة بحسب الموقع الالكتروني ومرجعيات الخطاب

م	مرجعيات الخطاب	الصحوة نت		المسيرة نت		عدن تايم		المجموع	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
1	سياسية	108	95,6	37	92,5	43	79,6	188	90,8
2	دينية	1	0,9	2	5	-	-	3	1,5
3	عرقية	3	2,6	-	-	-	-	3	1,5
4	جهوية	1	0,9	1	2,5	11	20,4	13	6,3
المجموع		113	100	40	100	54	100	207	100

8. اتجاه خطاب الكراهية

تظهر نتائج التحليل أيضا أن خطاب الكراهية في مواقع الصحافة الالكترونية اليمنية (عينة الدراسة) قد جاء في معظمه بشكلٍ صريح دون مواراة أو تورية ، وذلك في ما نسبته (93٪) من مفردات الكراهية المتضمنة في العينة. كما يظهر من بيانات التحليل ورود ما نسبته (7٪) فقط من خطاب الكراهية باتجاه ضمني رمزي مبطن ، ويرجع ذلك الى السمة الخبرية الغالبة على محتوى مواقع الصحافة الالكترونية (عينة الدراسة) ومحدودية مواد صحافة الرأي فيها ، فضلا عن تجاوز أطراف الصراع أساليب التلميح في خطابها الاعلامي الى المواجهة العلنية الصريحة بعد سبع سنوات من المواجهات الدامية والعنف المسلح. الجدول رقم (9).

جدول رقم (9): توزيع عينة الدراسة بحسب الموقع الالكتروني واتجاه الخطاب

م	اتجاه الخطاب	الصحوة نت		المسيرة نت		عدن تايم		المجموع	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
1	صريح	107	96,4	37	94,9	39	84,8	183	93,4
2	رمزي	4	3,6	2	5,1	7	15,2	13	6,6
المجموع		111	100	39	100	46	100	196	100

الخاتمة

يشكل خطاب الكراهية قلقا فعليا للأفراد والجماعات وتحديا خطيرا للمجتمعات ، ليس لأنه نبرة تمييزية تمس إنسانية الفرد والجماعة ، بل لأنه تهديد فعلي يستهدف وحدة النسيج الاجتماعي ، ويقود الى تفكك المجتمع وتصدعه ، وانزلاقه إلى أتون دوامة من العنف والصراع ومن القتل والانتقام المتبادل. وإذا كانت الصور النمطية المسيئة للآخرين على أساس النوع الاجتماعي أو الاختلاف الديني أو العرقي أو الفكري أو بسبب لون البشرة أو اللجوء أو الإصابة بالمرض تلحق الأذى بهم وتضعهم في موضع تمايز ونقمة وعزلة ، فإن خطورة تلك الصور والتنميطات السلبية للآخرين في ظروف الصراع وفي بيئات النزاع تفوق كل التصورات وتتجاوز كل الحدود والأخلاقيات.

تتحول الصور النمطية ومفردات الكراهية والعنف أثناء الصراع إلى رصاصات اغتيال معنوي موجهة بعناية إلى وعي الآخر ، قصد النيل منه والقضاء عليه معنويا ووجوديا ، في صورة تعبر عن صراع الهويات المفترسة التي تحدث عنها الانثروبولوجي الأمريكي من أصول هندية أرجون أبادوراي Arjun Appadurai ، في خشيته من صعود الأعداد الصغيرة (الأقليات) حين تنشد النقاء الهوياتي على أساس ثقافي أو لغوي أو عرقي أودييني ، وتوفر لها وسائل الاتصال والاعلام ذخيرة من رسائل الاغتيال المعنوي الموجهة نحو الهويات الأخرى.

تقدم نتائج هذه الدراسة صورة مكبرة لتمظهرات الكراهية في صراع اليمن ، حيث تتبارى وسائل إعلام كل طرف على تأطير الآخر وتصويره في موضع العدو ، في خطابٍ لا يؤجج الصراع الطائفي فحسب ، لكنه يشرعن للعدوان والعنف من خلال شيطنة طرف وأنسنة الآخر. وبذلك ، تمعن وسائل الاعلام في استعداء الآخر ، وتكريس خطاب كراهية استعلائي يقفز على كل القواسم المشتركة ، لتنتج معنىً اختزالياً لا يتسع الا لوجهة نظر القوى المهيمنة.

مراجع الدراسة

- «الخصاونة» صخر و«العتوم» سهل (2021) ، دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار خطاب الكراهية من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية ، المجلد 29 ، العدد 1 ، ص ص 300-322. DOI: http://dx.doi.org/10.33976/iugjhr.v29i1.6780
- «الرحامنة» ناصر (2018) ، خطاب الكراهية في شبكة الفيس بوك في الأردن دراسة مسحية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، عمان: جامعة الشرق الأوسط ، كلية الاعلام.

- «الشامي» عبد الرحمن (2014) ، اتجاهات النخبة اليمنية نحو أخلاقيات التغطية التليفزيونية لانتفاضة الشباب اليمني ، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد 7 ، العدد 3 ، ص ص 357-393.
- «القعاري» محمد (2014) ، معالجة قضايا العنف في الصحافة اليمنية ، مجلة الدراسات الاجتماعية ، العدد 40 ، ص ص 169-202.
- «بخاش»عبدالله(2020) ، ثقافة الحوار والاختلاف في ضوء نظرية دوامة الصمت ، في كتاب وقائع المؤتمر العلمي الثاني عشر لكلية الاعلام بجامعة بغداد «الاعلام والسلم الأهلي» ، بغداد: كلية الاعلام بجامعة بغداد.
- «حرب» جهاد وآخرون (2014) ، رصد خطاب الحقد والكراهية في الصحافة المكتوبة ، التقرير الأول ، تونس ، مرصد الإعلام في شمال افريقيا والشرق الأوسط.
- «سيريلال» رانجاو»أنيز» شيهار(2019) ، سريلانكا تعدل عدد قتلى التفجيرات إلى 253 شخصا ، تحرير أحمد حسن ، رويترز ، 25 أبريل ، متاح على الرابط https://www. reuters.com/article/srilanka-blasts-ab6-idARAKCN1S10YG بتاريخ 2021/10/7.
- «صدقة» جورج و»نادر»جوسلين و»مخايل» طوني (2015) ، التحريض الديني وخطاب الكراهية ، بيروت: مؤسسة مهارات وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.
- «غوتيريش» أنطونيو(2019) ، خطاب الكراهية نار سارية في الهشيم ، موقع الأمم المتحدة ، 18 يونيو ، متاح على الرابط https://www.un.org/sg/ar/content/sg/articles/2019-06-18/the-wildfire-of-hate-speech بتاريخ 2021/10/7.
- «كاكارديون» اغينيو وآخرون(2015) ، مكافحة خطاب الكراهية في الانترنت ، ترجمة صابر طروات ، سلسة منشورات اليونسكو حول حرية الانترنت ، باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة.
- «معيوف» عرفات و»الزياني» عادل (2020) ، خطاب الكراهية وطبيعة الإخلالات المهنية في القنوات الفضائية الليبية أثناء النزاعات المسلحة: دراسة نظرية تطبيقية لقناتي ليبيا الحدث وليبيا الأحرار ، مجلة الجامعي ، عدد 32 ، ص ص 210-222 ، متاح على الرابط https://www.aljameai.org.ly/index.php/aljameai/article/view/544 بتاريخ 2021/10/8.
- «مكناي» سمر (2020) ، خطاب الكراهية في الفضائيات العربية: الجزيرة والعربية والميادين نموذجا ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، تونس: جامعة منوبة ، معهد الصحافة وعلوم الاخبار.

- تنديد دولي واسع بالاعتداء الدامي على مسجدين في نيوزيلندا (2019) ، البيان الاماراتية ، 22 مارس ، متاح على الرابط https://web.archive.org/web/20190322130614/https://www.albayan.ae/one-world/overseas/2019-03-15-1.3512354 بتاريخ 2021/10/7.
- محكمة العدل الدولية تطالب ميانمار بحماية شعب الروهينجا من الإبادة الجماعية (2020) ، أخبار الأمم المتحدة ، 23 يناير ، متاح على الرابط https://news.un.org/ar/story/2020/01/1047771 تاريخ الوصول 7 اكتوبر 2021.
- «Binny" Mathew, "Dutt", Ritam "Goyal", Pawan& "Mukherjee", Animesh. (2019). Spread of Hate Speech in Online Social Media. 173182-. DOI: 10.11453292522.3326034/.
- «Castaño-Pulgarín" Sergio Andrés, "Suárez-Betancur" Natalia, "Vega" Luz Magnolia Tilano, "López" Harvey Mauricio Herrera,(2021), Internet, social media and online hate speech. Systematic review, Aggression and Violent Behavior, Vol. 58, https://doi.org/10.1016/j.avb.2021.101608
- "Entman" Robert M. (2004). Projections of power: Framing News, Public Opinion and U.S foreign Policy, Chicago: the University of Chicago Press.
- "Littlejohn" Stephen W. & "Foss" Karen A.,(2009). Encyclopedia of Communication Theory, London, SAGE Publications, Inc.
- «Philippa" Velija& "Louie" Silvani, (2020). Print media narratives of bullying and harassment at the Football Association: A case study of EniolaAluko. Journal of Sport and Social Issues. https://doi.org/10.1177019372352095834 2/
- «Pintak"L., "Bowe", B. J., & "Albright", J. (2021). Influencers, Amplifiers, and Icons: A Systematic Approach to Understanding the Roles of Islamophobic Actors on Twitter. Journalism & Mass Communication Quarterly. https://doi.org/10.1177107769902110315 67/

ملاحق الدراسة

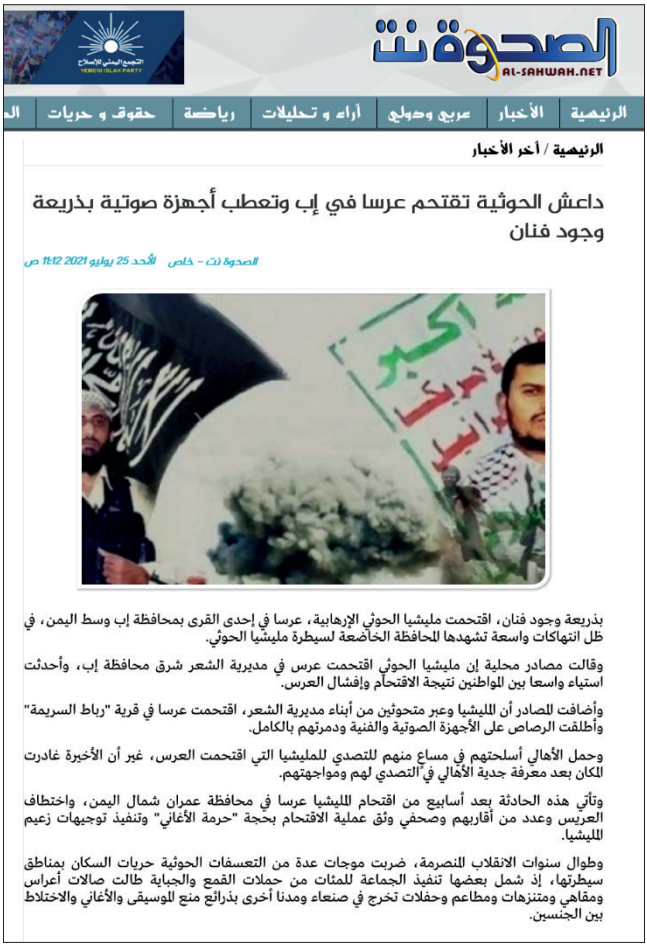

الصحوة نت
AL-SAHWAH.NET

الرئيسية | الأخبار | عربي ودولي | آراء و تحليلات | رياضة | حقوق و حريات | ال

الرئيسية / أخر الأخبار

داعش الحوثية تقتحم عرسا في إب وتعطب أجهزة صوتية بذريعة وجود فنان

الصحوة نت – خاص الأحد 25 يوليو 2021 11:12 ص

بذريعة وجود فنان، اقتحمت مليشيا الحوثي الإرهابية، عرسا في إحدى القرى بمحافظة إب وسط اليمن، في ظل انتهاكات واسعة تشهدها المحافظة الخاضعة لسيطرة مليشيا الحوثي.

وقالت مصادر محلية إن مليشيا الحوثي اقتحمت عرس في مديرية الشعر شرق محافظة إب، وأحدثت استياء واسعا بين المواطنين نتيجة الاقتحام وإفشال العرس.

وأضافت المصادر أن المليشيا وعبر متحوثين من أبناء مديرية الشعر، اقتحمت عرسا في قرية "رباط السريمة" وأطلقت الرصاص على الأجهزة الصوتية والفنية ودمرتهم بالكامل.

وحمل الأهالي أسلحتهم في مساع منهم للتصدي للمليشيا التي اقتحمت العرس، غير أن الأخيرة غادرت المكان بعد معرفة جدية الأهالي في التصدي لهم ومواجهتهم.

وتأتي هذه الحادثة بعد أسابيع من اقتحام المليشيا عرسا في محافظة عمران شمال اليمن، واختطاف العريس وعدد من أقاربهم وصحفي وثق عملية الاقتحام بحجة "حرمة الأغاني" وتنفيذ توجيهات زعيم المليشيا.

وطوال سنوات الانقلاب المنصرمة، ضربت موجات عدة من التعسفات الحوثية حريات السكان بمناطق سيطرتها، إذ شمل بعضها تنفيذ الجماعة للمئات من حملات القمع والجباية طالت صالات أعراس ومقاهي ومتنزهات ومطاعم وحفلات تخرج في صنعاء ومدنا أخرى بذرائع منع الموسيقى والأغاني والاختلاط بين الجنسين.

المسيرة

أخبار | إعلام حربي | خطابات القائد | خريطة جرائم العدوان | فيديو

الأخبار / تقارير خاصة

اعتراف جديد يكشف خفايا القلق الأمريكي من تحرير مأرب: القاعدة وداعش إلى جانب العدوان ومرتزِقة الإصلاح في جهات القتال

مـــــأرب

آخر الأخبار | عربي | محلي | دولي | ثقافة | تقارير خاصة | ملفات | خطابات القائد | مقالات | العدوان السعودي الأ

تقارير | 03 يوليو | نوح جلّاس - المسيرة نت: مجدّدًا تتواصلُ سلسلةُ الوقائع والأحداث التي تكشف مدى الارتباط الوثيق والعلاقة الصريحة بين دول تحالف العدوان الأمريكي السعودي ومرتزِقة من جهة، وبين التنظيمات الإجرامية التكفيرية -القاعدة وداعش- التي تعملُ لصالح قوى العدوان ومشاريعها الهدامة، والتي تم الزج بها في عدد من الجبهات للقتال ضد أبطال الجيش واللجان الشعبية، ومساندة فصائل المرتزِقة، وآخرها جبهات مأرب، وجبهات بحدود البيضاء.

حيث جددت عناصر الاستخبارات الأمريكية المسماة "القاعدة" الإعلان عن تصعيد مشاركتها في جبهات مأرب، فيما اعترفت بمصرع العديد من عناصرها الإجرامية في مواجهات مع أبطال الجيش واللجان الشعبية الصوعفة والبلق.

الإعلان "القاعدي" جاء حسب ما نشرته الوسائل الإعلامية التابعة للتكفيريين بأن القيادي الإجرامي المدعو "أبو الزهراء الصنعاني" لقي مصرعه بنيران أبطال الجيش واللجان الشعبية في جبهة الحزاهرة بمديرية الصوعفة بمحافظة البيضاء، أمس الأول، خلال مشاركة أعداد من عناصر التنظيم الإجرامي في مساندة مرتزِقة الإصلاح والقتال ضد أبطال الجيش واللجان في الجبهات الشرقية.

وزعم التنظيم التكفيري في بيان له أنه شن هجوما على مواقع أبطال الجيش واللجان الشعبية في جبهة الحازمية، رداً على مقتل الإجرامي المدعو "الصنعاني"، وهو ما يكشف أن مشاركة العناصر التكفيرية هذه المرة لم تكتف بمساندة مرتزِقة "الإصلاح" في عملياتها الدفاعية، بل صارت أحد الأركان الأساسية في صفوف المرتزِقة، التي تبحث عن فتح جبهات أخرى لتخفيف الضغط على مرتزِقة "الإخوان" في مأرب، وهو ما أعلنه التنظيم الإجرامي بتنفيذ عناصره لعمليات الهجومية، المسنودة أيضا بطيران تحالف العدوان الأمريكي السعودي، في تصعيد ممنهم تديره واشنطن.

وعلى غرار البيضاء، أعلن التنظيم الإجرامي "القاعدة" في ذات البيان عن مصرع الإجرامي المدعو "أبو عمر عثمان الأنسي" بنيران أبطال الجيش واللجان الشعبية خلال معارك في البلق الغربي جنوب غرب مأرب، وهو إعلان ليس جديدا، حيث اعترف التنظيم الإجرامي "القاعدة" في وقت سابق عبر الوكالة التابعة له "أعماق" عن مشاركته في جبهات مأرب، وذلك عطلع مايس الماضي، أي مع احتدام المواجهات بين أبطال الجيش واللجان الشعبية ومرتزِقة "الإصلاح" على تخوم مأرب، وهو ما يؤكد أن العناصر الإجرامية صارت ركنا أساسيا من أركان المرتزِقة المدافعة عن مأرب، وأحد خيارات القوة لدى العدوان في مسيل استمرار السيطرة على مأرب، والاستماتة للتصدي لتقدمات المجاهدين العصاريه.

إعلان القاعدة لم يكشف عن مجرد المشاركة المباشرة إلى جانب العدوان وأدواته المرتزِقة وفي مقدمتها الإصلاح، بل كشف معه أسراراً أخرى، حيث أظهر خفايا القلق الأمريكي البريطاني الكبير من تحرير مأرب وطرد أدوات المرتزِقة، وذلك لعرض واضح وضمني كبير على بقاء العناصر التكفيرية تدافع مهامها كاملة، كما تحتمي واشنطن الوصول على الآثار الواضحة والداعمة التي تفضح حقيقة العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في تحالف العدوان على اليمن وداعميهم من جهة، والعناصر التكفيرية من جهة أخرى، سيما وأن تحالف العدوان زعم في عشرات المرات السابقة محاربته لما أسماه "الإرهاب"، في إشارة إلى عناصر تنظيمي "القاعدة وداعش" الإجراميين، في سياق بسط نفوذه على الجزر والسواحل اليمنية والمحافظات الاستراتيجية كمحافظة المهرة.

ومع تزايد انفضاح العلاقة بين واشنطن وأدواتها التكفيرين، فإن الولايات المتحدة قد استبقت انفضاح تلك العلاقة أكثر ووصفت العديد من الشخصيات العراقية لتحالف العدوان وتحديدا من مرتزِقة "الإصلاح" وإجرامي القاعدة، ضمن لائحتها المسماة "قائمة الإرهاب" وبدأت بدر الزماء على العيون عبر بعض السياسيوهات التي تزعم وجود حرب بين أمريكا والإجراميين المصنفين، وهي أساليب طالما استخدمتها الولايات المتحدة في مسيل بسط النفوذ والسيطرة على المناطق الاستراتيجية في المنطقة.

والعودة إلى اعترافات تنظيم داعش بمشاركته في تنفيذ عمليات هجومية ضد أبطال الجيش واللجان الشعبية، فإنه يؤكد أن تحالف العدوان يدير معاركه في مأرب عبر الأدوات التكفيرية، وهو ما يؤكد أن المرحلة القادمة ستشهد المزيد من تلاشي الخلاط الحقيقي للعلاقة بين العدوان والتكفيريين، على غرار ما حدث في البيضاء، وما يدور في مأرب.

كما أن إعلان القاعدة إضافة إلى الاعترافات السابقة التي أدلت بها "داعش والقاعدة" والتي أكدت فيها مشاركتهم في القتال ضد أبطال الجيش واللجان الشعبية في عدن ولحج وأبين وشبوة والبيضاء، ضد بدء العدوان على اليمن.

يشار إلى أن جهاز الأمن والمخابرات أعلن في وقت سابق عن قيام عناصر القاعدة وداعش بإنشاء معسكرات تدريبية في شبوة وأبين استعدادا لتكثيف مشاركتها في جبهات مأرب، أبان الإعلان "القاعدي" الأخير مؤكدا مصادر ما ورد في تقرير جهاز الأمن والمخابرات.

2021-07-03

متحدث الإنتقالي الجنوبي : سنخلص شبوة من هذه الميليشيات الإرهابية المحتلة

الأربعاء - 07 يوليه 2021 - الساعة 10:06 م

عدن نايم / خاص

أكد المتحدث الرسمي للمجلس الإنتقالي الجنوبي علي الكثيري أن المجلس سيقف الى جانب شبوة وابنائها لتخليصهم من الميليشيات الإخوانية الارهابية المحتلة.

وجاء تصريح الكثيري بشأن ما حدث في محافظة شبوة جنوب اليمن اليوم من ممارسات قمعية دموية وانتهاكات جسيمة ضد المواطنين السلميين الذين خرجوا من كافة مناطق المحافظة في تظاهرات احتجاجية سلمية احتفاءا بيوم الأرض 7/7 ورفضا لاحتلال جماعة الاخوان وميليشياتهم للمحافظة.

وقال الكثيري في تصريح صحفي مقتضب: "لقد كشفت مليشيات الاخوان الإرهابية عن نهجها الدموي وممارساتها القمعية بحق أهلنا في محافظة شبوة، عندما واجهت الجموع السلمية الحرّة في كل مديريات المحافظة بترسانة اسلحتها وبيرات حجافلها القادمة من الشمال هذا اليوم السابع من يوليو 2021م، ومضت في إطلاق حمله بطش وتنكيل واعتقال وملاحقه أثبتت من خلالها طبيعتها الاحتلالية العدوانية، والتي لا شك انها تأتي استمراراً لتعطيل هذه المليشيات ومن يدعمها لتنفيذ اتفاق الرياض، وفرص السلام والاستقرار".

وأضاف: "نحيي أبناء شبوة الأبطال، شبوة الغرة والشموخ على هبتهم السلمية المباركه، وسنكون معهم والى جانبهم في سبيل تخليص شبوة من هذه الميليشيات الإرهابية المحتلة".

وتحولت محافظة شبوة النفطية جنوب اليمن مجددا منذ اواخر 2019 ، الى بؤرة كبيرة للجماعات الارهابية عقب سيطرة قوات ومليشيا موالية لجماعة الاخوان عليها، بعد عامين من إنخفاض معدل الجريمة وتطهير المحافظة من قبل قوات النخبة الشبوانية التي اسستها دول التحالف العربي بقيادة الامارات المتحدة حين ذاك.

التوازن الجندري في التغطية الإعلامية لانتخابات البرلمان الجزائري 2021

-دراسة تحليلية لأخبار التلفزيون الجزائري القناة الثالثة-

د. نوال بومشطة

مخبر دراسات الإعلام والوسائط الرقمية ، جامعة أم البواقي – الجزائر

ملخص

تهدف الدراسة إلى التعرف على كيفية التوزيع الجندري في موضوع الانتخابات التشريعية لسنة 2021 في نشرة الأخبار في قناة الجزائرية الثالثة ، والبحث في مدى وجود التوازن في توزيع الأدوار بين المرأة والرجل في معالجة مختلف زوايا الموضوع ، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي ، وأداة تحليل المحتوى التي تم تطبيقها على عينة من النشرات الإخبارية التي بثت في الفترة من 20 ماي إلى 12 جوان 2021 ، والعينة تم اختيارها بالحصر الشامل.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن غياب التوازن في التوزيع الجندري في أخبار القناة الجزائرية الثالثة في ما يخص تغطية الانتخابات التشريعية جوان 2021 ، وتغليب ظهور الرجل على المرأة في أخبار الانتخابات التشريعية في مختلف المواضيع التي تم تناولها ، كذلك تكريس الصورة النمطية للمرأة عبر نشرات الأخبار في القناة الجزائرية الثالثة من خلال ، وتغييب دورها كفاعل أساسي في بناء المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الجندر–التغطية الإعلامية–الانتخابات التشريعية–المرأة–التوزيع الجندري.

Abstract

The study aims to identify the gender distribution on the subject of the 2021 legislative elections in the news bulletin of third Algerian channel, and to examine the extent to which there is a balance in the distribution of roles between women and men in addressing the various angles of the subject, as the study relied on the survey

method, and the content analysis tool that It was applied to a sample of newsletters broadcast from May 20 to June 12, 2021.

The study reached several results, most notably that the lack of balance in the gender distribution in the news of the third Algerian channel with regard to the coverage of the legislative elections in June 2021, and the predominance of the appearance of men over women in the news of the legislative elections in the various topics covered, as well as the consolidation of the stereotyped image of women through news bulletins. In the third Algerian channel through, and the absence of its role as a key actor in building society.

Keywords: gender - media coverage - legislative elections - women - gender distribution.

مقدمة

يعد الإعلام مرآة للمجتمع ، وله أدوار هامة في نشر الأفكار والآراء والتأثير في الاتجاهات من خلال ما يقدمه من مضامين متنوعة موجهة إلى فئات المجتمع المختلفة.

وتعد المعالجة الإعلامية لمختلف الأحداث محطة أساسية تقدم من خلالها وسائل الإعلام معلومات تهم الجمهور في حياته اليومية ، وترسم صورا عن الواقع الذي يعيشه الفرد في مجتمعه.

وفي هذا الإطار يسهم الإعلام في التأثير على المجتمع بشكل كبير عندما لا تتساوى النساء والرجال في المادة الإعلامية وخاصة الأخبار ، مما يقودنا للحديث عن الانحياز الجندري والصور النمطية على المستوى الاجتماعي.

ومن القضايا التي تتأثر بعدم التوازن في التوزيع الجندري في وسائل الإعلام هي القضايا السياسية ، التي لطالما كانت محل خلاف وجدال خاصة فينا يتعلق بالتمكين السياسي للمرأة ومشاركتها في الحياة السياسية وأن تكون عنصرا فاعلا في مختلف الأحداث السياسية ، ومن بينها الحدث الانتخابي الذي يعد محطة هامة في الحياة السياسية للمجتمعات ، فمن خلاله يتم بناء مؤسسات الدولة وتعزيز الديمقراطية والحياة التشاركية ، وهذا طبعا بتكاثف جهود النساء والرجال على حد السواء.

لكن ما ترسمه وسائل الإعلام من خلال تغطيتها الإخبارية قد ينعكس سلبا على بناء الصورة النمطية لمشاركة المرأة في الأحداث السياسية وخاصة الانتخابات ، حيث سنبحث من خلال هذه الدراسة عن التوزيع الجندري في أخبار التلفزيون الجزائري القناة الثالثة حول موضوع انتخابات البرلمان جوان 2021 .

ولقد تم اختيار موضوع الانتخابات التشريعية في الجزائر ، باعتباره واحد من الأحداث السياسية التي تهم كل المواطنين رجال ونساء ، كما أن القضايا والمواضيع السياسية لطالما كانت موضوع الحديث عن التوزيع الجندري في وسائل الإعلام العمومية خاصة في الدول العربية ، ومن خلال هذه الدراسة نطرح التساؤل الآتي :

- كيف يتم التوزيع الجندري في موضوع الانتخابات التشريعية عبر نشرات الأخبار في قناة الجزائرية الثالثة؟

وتندرج تحت هذا التساؤل ، التساؤلات الفرعية الآتية:

- كيف يتم التوزيع الجندي في نشرات الأخبار بالقناة الجزائرية الثالثة حسب المواضيع المتعلقة بالانتخابات التشريعية جوان 2021؟

- هل هناك توازن في التوزيع الجندري حسب مصدر المادة الإعلامية التي تتناولها نشرة الأخبار؟
- ما هو التوزيع الجندري بخصوص تقديم وإعداد المادة الإعلامية؟
- كيف يتم التوزيع الجندري حسب القوالب الصحفية التي تستخدمها النشرة الإخبارية حول موضوع الانتخابات التشريعية؟
- ما هي الأدوار الاجتماعية التي تظهر فيها المرأة في أخبار الانتخابات التشريعية؟
- ما هي اتجاهات المرأة حول الانتخابات التشريعية من خلال نشرة أخبار القناة الجزائرية الثالثة؟
- ماذا عن تطلعات المرأة الجزائرية من البرلمان الجديد كما أبرزتها نشرة الأخبار؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة العلمية في كونها تتناول بالبحث في موضوع مهم يتعلق بالجندر والإعلام ، وخصوصا التوزيع الجندري في وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون ، ولطالما كان هذا الموضوع محط اهتمام الباحثين في مجالات متعددة ، لأنه يسلط الضوء على قضية المساواة بين الرجل والمرأة في وسائل الإعلام وظهورها كفاعل وشريك في صنع المادة الإعلامية والذي من شأنه أن يساهم في تمكين المرأة في مختلف مجالات الحياة ، أما الأهمية العملية فتكمن في مدى إسهام نتائج الدراسة في تغيير الصورة النمطية لظهور المرأة في وسائل الإعلام ، وإمكانية استغلال النتائج المتوصل إليها في الواقع.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- التعرف على كيفية التوزيع الجندي في نشرات الأخبار بالقناة الجزائرية الثالثة حسب المواضيع المتعلقة بالانتخابات التشريعية جوان 2021.
- البحث في مدى التوازن في التوزيع الجندري حسب مصدر المادة الإعلامية التي تتناولها نشرة الأخبار.
- الكشف عن طريقة التوزيع الجندري حسب تقديم وإعداد المادة الإعلامية.
- التعرف على القوالب الصحفية التي تستخدمها النشرة الإخبارية حول موضوع الانتخابات التشريعية في النقطة المتعلقة بالتوزيع الجندري.
- الكشف عن الأدوار الاجتماعية التي تظهر فيها المرأة في أخبار الانتخابات التشريعية.

- تبيان اتجاهات المرأة حول الانتخابات التشريعية من خلال نشرة أخبار القناة الجزائرية الثالثة.
- عرض تطلعات المرأة الجزائرية من البرلمان الجديد كما أبرزتها نشرة الأخبار.

مفاهيم الدراسة

1- الجندر

الجندر(Gender) «كلمة انجليزية تنحدر من أصل لاتيني وتعني في الإطار اللغوي Genus أي «الجنس من حيث الذكورة والأنوثة» ، وإذا استعرنا ما ذكرته آن أوكلي التي أدخلت المفهوم إلى علم الاجتماع سنجد أنها توضح أن كلمة Sex أي الجنس تشير إلى التقسيم البيولوجي بين الذكر والأنثى ، بينما يشير النوع Gender إلى التقسيمات الموازية وغير المتكافئة اجتماعياً إلى الذكورة والأنوثة» (الراوي وجبار ، ص186)

يعرف أنثربولوجيا على أنه «عملية دراسة العلاقة المتداخلة بين المرأة والرجل في المجتمع وتحددها وتحكمها ، وتسمى هذه العلاقة علاقة النوع الاجتماعي Gender Relation Ship» عوامل مختلفة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية وبيئية ، عن طريق تأثيرها على قيمة العمل في الأدوار الإنجابية ، والإنتاجية والتنظيمية التي تقوم بها المرأة والرجل» (كشرود ، 2020 ، ص 168).

ومنه يمكن تعريف الجندر في هذه الدراسة على أنه تلك العلاقة التي تعتمد على النوع الاجتماعي وتوزيع الأدوار الاجتماعية بين الرجل والمرأة ، وظهورهما في المضامين الإعلامية المختلفة وخاصة النشرات الإخبارية.

أما التوازن الجندري فنقصد به المساواة في ظهور المرأة والرجل في التغطية الإعلامية للأحداث والقضايا التي تهم المجتمع.

2- التغطية الإعلامية

هي «طريقة تتناول فيها المؤسسة الإعلامية (المكتوبة ، المرئية والمسموعة) مختلف الجوانب المتعمقة بالحدث من خلال رصد مجريات الخبر وتحميل أبعاده وآثاره وذلك بغرض إيصال رسالتها إلى جمهور الرأي العام والتأثير عليه بهدف إحداث تغيير واستغلال الوسائل والأدوات والإمكانيات الإعلامية لغة نصا وأداء في معالجة موضوع ما عن طريق عرضه بالصورة الملائمة مع التحميل والشرح والتفسير بتخصيص المساحة التي تليق به (إذاعة ، صحافة مكتوبة ، تلفزيون)» (قرشوش ، 2014 ، ص 14).

ومنه فالتغطية الإعلامية هي عملية تسبق التحرير الهدف منها النزول للميدان وجمع المعلومات من موقع الحدث لتكون المادة الخام لكتابة مختلف الأنواع الصحفية.

الدراسات السابقة

تعد الدراسات السابقة خطوة هامة في إطار البحث العلمي ، فهي تزود الباحث بالتراث النظري والبناء المنهجي الذي يساعده في بلورة إشكالية بحثه وصياغة نتائجه.

وفي إطار بحثنا عن الدراسات السابقة توصلنا إلى دراسات أجنبية لها علاقة بدراسة الجندر في وسائل الإعلام ، ولم نحصل على دراسات عربية أو جزائرية في هذا الشق ، وذلك في حدود ما بحثنا عنه خلال فترة الدراسة ، ومن جهة أخرى حصلنا على دراسات جزائرية تعنى بالمشاركة السياسية للمرأة الجزائرية.

الدراسات الخاصة بالجندر في وسائل الإعلام

- الدراسة رقم 1

R.Basilio Simos and others(2020), GENDER EQUALITY AND DIVERSITY IN THE MEDIA: POLICY INTERVENTION IN EUROPE, proceedings of INTED2020 conference, Valencia, Spain.

تتناول هذه الدراسة البحث المساواة بين الجنسين والتنوع في وسائل الإعلام: التدخل السياسي في أوروبا ، وتركز على النوع الاجتماعي والإعلام وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، من خلال تحليل الوثائق السياسية التي تم نشرها عبر وسائل الإعلام ، والوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي اعتمدتها الجهات الفاعلة المؤسسية الأوروبية في السنوات العشرين الماضية ، كما تحدد وتناقش المبادئ التي تركز على النوع الاجتماعي والأبعاد الإعلامية التي استهدفتها ، من خلال تحليل ما اعتبر مهما لتعزيز المساواة والتنوع ، يسلط الضوء على ضعف التكامل نسبيًا مع التركيز على النوع الاجتماعي ، بالإضافة إلى التدخل السياسي ومناقشة كيفية ارتباط ذلك بالتقدم المحرز في النوع الاجتماعي ومجال التنوع.

وذكرت الدراسة أن السياسات تحتاج إلى دمج وسائل الإعلام ، ودمج النوع الاجتماعي والمساواة والتنوع في جميع المجالات ، هذا من شأنه أن يوفر فرصًا لتعزيز المساواة والتنوع والعدالة الاجتماعية.

- الدراسة رقم 2

Dorin Popa , Delia Gavriliu , Gender Representations and Digital Media, The 6th International Conference Edu World 2014 «Education Facing Contemporary World Issues», 7th - 9th November 2014, Procedia - Social and Behavioral Sciences 180 (2015) 1199 – 1206.

هذه الدراسة تسلط الضوء على التمثيل الجندري والوسائط الرقمية ، حيث أشارت إلى أن الوسائط الرقمية تشهد نموا هائلاً من خلال استخدامها مما يثير الحاجة إلى دراسة الذين يتم سماعهم ومتابعتهم في الوسائط الرقمية من عناصر خاصة بالجنس.

يحاول البحث تحديد بعض الصور الجندرية الجديدة في وسائل الإعلام عبر الإنترنت ، من خلال تحليل المحتوى الإخباري ، بالنظر إلى إدراك تأثير الصناعات الإخبارية في حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية ، ومنه تم التركيز على دراسة كيفية عمل النصوص لإنتاج معاني تعيد إنتاج الأيديولوجيات السائدة للجندر في أخبار وسائل الإعلام الرقمية.

- الدراسة رقم 3

Tanja Di Piano and others, GENDER AND MEDIA REPRESENTATION, ROMANIAN JOURNAL OF EXPERIMENTAL APPLIED PSYCHOLOGY , VOL. 5, ISSUE 4.

تبحث هذه الدراسة في التمثيل الجندري ووسائل الإعلام ، حيث تهدف إلى دراسة القوالب النمطية الجندرية خاصة ضد المرأة ، وكيف يتم تعزيزها وإنشاؤها بواسطة وسائل الإعلام.

يذهب العمل إلى الجزء المتعلق بالقوالب النمطية للمرأة ، مع إبراز انتشارها ، نظرًا لأن هذه ظاهرة معقدة للغاية ، فقد كان التركيز في مجالين: دور المرأة داخل الأسرة (والتغييرات الجوهرية في أدوار الجنسين) ، ودور المرأة التي ينظر إليها على أنها كائن. كلا الأدوار المخصصة للنساء هي مقارنة أيضًا بالتمثيل الإعلامي لتقديم صورة أوسع ، على الرغم من التقدم في الناحية الاجتماعية والتشريعية ، فإن الصور النمطية ضد المرأة لا تزال موجودة على الساحة الإيطالية ، ويبدو أن وسائل الإعلام تستخدمهم لصالحهم ، وتواصل الترويج لانتشارها.

- الدراسة رقم 4

Colleen Lowe Morna, Promoting Gender Equality In And Through The Media. -A Southern African Case Study- Expert Group Meeting on «Participation and access of women to the media, and the impact of media on, and its use as an instrument for the advancement and empowerment of women» Beirut, Lebanon 12 to 15 November 2002.

تتناول هذه الدراسة كيفية تعزيز المساواة بين الجنسين في ومن خلال وسائل الإعلام –دراسة حالة لجنوب إفريقيا– ، والسؤال المطروح هنا: إذا كان بإمكان إحدى الصحف «تأنيث» الأخبار كل يوم؟ وهل سيؤثر ذلك على الطريقة التي نرى بها العالم ، وربما حتى على السلام والأمن العالميين؟

هذه الورقة تحاول تسليط الضوء على بعض القضايا الرئيسية المتعلقة بتمثيل وتصوير النساء والرجال في وسائل الإعلام؛ واقتراح بعض الإستراتيجيات لمعالجة هذه المشاكل ، بناءً على تجربة الروابط بين الجنسين ، واقتراح بعض الإجراءات التي قد تتخذها هيئات مثل الأمم المتحدة لضمان التوازن بين الجنسين في وسائل الإعلام .

هذه الدراسات تناولت إشكالية التوزيع الجندري في وسائل الإعلام التقليدية والوسائط الرقمية وذلك في عدة بلدان أوروبية وإفريقية ، حيث أكدت أن ظاهرة عدم المساواة بين الجنسين منتشرة بشكل كبير في التناول الإعلامي ولا عدالة التوزيع الجندري في الأخبار ، وهذه الدراسات استفدت منها في تحديد الخلفية النظرية والبناء المنهجي للدراسة الحالية.

الدراسات الخاصة بالمشاركة السياسية للمرأة الجزائرية

- الدراسة رقم 1

حمداد صحبية ، المشاركة السياسية للمرأة الجزائرية في المجتمع المحلي ، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع السياسي ، جامعة وهران 2 ، 2016 ،

تطرح إشكالية الدراسة هذه الدراسة موضوع إقحام المرأة الجزائرية في الحياة السياسية ، حيث عملت السلطة على ذلك من خلال عدة قوانين ودساتير ، فعلى الرغم من جهود إدماجها وتفعيل دورها في الحقل السياسي إلا أن طموحها لم يبلغ درجة التحقيق الفعلي ، وقد توصلت الدراسة إلى هذه النتيجة من خلال دراسة عينة من النساء الفاعلات في الحقل السياسي عن طرق أداة المقابلة.

- الدراسة رقم 2

زهيدة رباحي ، ترقية المشاركة السياسية للمرأة الجزائرية في المجالس المنتخبة ، المجلة الجزائرية للسياسات العامة ، العدد 9 ، 2016.

هدفت الدراسة إلى إبراز الجهود التي بذلتها السلطة لترقية حقوق المرأة وإدماجها في العمل السياسي ، ولكن من تحليل الواقع العملي ومن خلال البحث تم التوصل إلى أن نظام الكوتا يبقى خطوة مرحلية لم تحقق بعد المساواة الحقيقية بين الجنسين ، كذلك غياب آليات تطبيق هذا النظام لتوسيع تمثيلها في مجلس الأمة وترقية مساهمتها في تقلد مناصب قيادية في مواقع صنع القرار.

منهجية الدراسة

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية ، حيث تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على التوزيع الجندري في تغطية أخبار الانتخابات التشريعية 2021 ، من خلال نشرة الأخبار الرئيسية في القناة الجزائرية الثالثة.

تعتمد الدراسة على المنهج المسحي ، ويهدف هذا المنهج بشقيه الوصفي والتحليلي ، إلى جمع البيانات وتفسيرها من أجل الحصول على نتائج تفيد في الإجابة على إشكالية البحث وتساؤلاته. وتستخدم الدراسة أداة تحليل المحتوى ، التي يمكن من خلالها البحث في مضمون المواد الإعلامية وجمع البيانات اللازمة وذلك عن طريق الاعتماد على فئات التحليل ووحدات التحليل.

فئات التحليل تضمنت ما يلي: الموضوع – المصدر – إعداد المادة الإعلامية – القوالب الصحفية – الدور الاجتماعي للمرأة – اتجاهات المرأة حول الانتخابات – مجالات العمل.

مجتمع البحث في هذه الدراسة يتمثل في أعداد النشرات الإخبارية التي تم بثها على القناة الجزائرية الثالثة خلال الفترة (20 ماي – 12 جوان 2021) ، وهي الفترة التي تتناسب مع موضوع الدراسة وهو الانتخابات التشريعية ، حيث تزامن تاريخ 20 ماي مع بداية الحملة الانتخابية إلى غاية 12 جوان تاريخ الانتخابات ، وعليه حصلنا على 24 عددا ، وتم اختيار العينة وفق الحصر الشامل لمجتمع البحث ، حتى نتمكن من جمع البيانات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة.

تعريف قناة الجزائرية الثالثة

وتعرف أيضا باسم تلفزيون الثالثة وهي ثالث قناة عمومية انبثقت عن المؤسسة الوطنية للتلفزيون الجزائري ، تتوجه هذه القناة إلى العالم العربي ، تركز في محتواها على الجزائر ، وذلك بتوليد رابطة دائمة بين مختلف الجاليات مع موطنهم الأصلي ، تم افتتاحها رسميا في 5 جويلية 2001. (https://cutt.us/Ihwa4 ، تاريخ الإطلاع 5-6-2021).

وتعد قناة الجزائرية الثالثة من أكثر القنوات العمومية اهتماما بالشأن العام في المجتمع الجزائري ، وتتكون من برامج متنوعة وتعنى بخدمة إخبارية في مواعيد مختلفة.

تم اختيار القناة الجزائرية الثالثة كعينة للدراسة باعتبارها تتناول التغطية الإعلامية للأحداث السياسية بشكل مفصل وآني ، وتتوخى في ذلك الموضوعية ، خاصة وأنها قناة عمومية تواكب الأحداث المختلفة وتضع في أولوياتها أجندة النظام السياسي والسلطة ، حيث تعتبر أداة لتأطير الأحداث وفق رؤية السلطة العامة.

نظرية الدراسة (نظرية التأطير الإعلامي)

تعتمد الدراسة على نظرية التأطير الإعلامي أو الأطر الخبرية ، « وتبلورت نظرية الأطر الإعلامية على يد عالم الاجتماع (Erving Goffman) في 1974 ، الذي طور مفهوم البناء الاجتماعي والتفاعل الرمزي من خلال مناقشته لقدرة الأفراد على تكوين مخزون من الخبرات يُحرك مدركاتهم ويحثهم على حسن استخدام خبراتهم الشخصية وذلك عن طريق أطر إعلامية مناسبة تضفي على المضمون معنى ومغزى (حسونة ، 2015).

ينسب الفضل إلى روبرت انتمان في طرح نظرية التأطير الإعلامي وتطوير فرضيتها الرئيسة ومحاولة اختبارها فيما يتصل بالعلاقة المتبادلة بين وسائل الإعلام والمجال السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتبنى على فرضية مفادها أن لوسائل الإعلام قدرة عالية على اختزال الوقائع والأحداث وتقديمها للجمهور من خلال أطر محددة تحمل من المعاني والأفكار ما يساعد الجمهور في فك وفهم تلك الأحداث. (الحمود وآخرون ، 2016).

ويرجع استخدام تطبيق نظرية الأطر الخبرية في المجال الإعلامي إلى كل من العالمين توشمان وجلتين ، حيث استمدا المفهوم من(Goffman) الذي أكد على أن الأطر تساعد على تحديد القضايا في الدراسات الإعلامية وتعريفها وإطلاق المسميات عليها ، وتساهم نظرية الأطر الخبرية في تحليل أطر التغطية الإخبارية والمقارنة بينها في القضايا ووسائل الإعلام المختلفة (عيسى ومنصور ، 2018 ، ص161).

وتفترض هذه النظرية أن الأحداث لا تنطوي في حد ذاتها على مغزى معين ، وإنما تكتسب مغزاها من خلال وضعها في إطار يحددها وينظمها ويضفي عليها قدرا من الاتساق من خلال التركيز على بعض جوانب الموضوع وإغفال جوانب أخرى ، فالإطار الإعلامي هو تلك الفكرة المحورية التي تنتظم حولها الأحداث ، كما يوضحها الشكل الآتي: (اطبيقة ، 2020 ، ص 168).

إن الاستفادة من هذه النظرية تتمثل في تحديد الأطر التي تم من خلالها توزيع النساء والرجال في الأخبار في موضوع الانتخابات التشريعية ، وتحديد الجوانب الجوهرية فيها.

الإطار النظري

1- صورة المرأة في الجندر (النوع الاجتماعي)

وجد الدارسون أن هناك ثلاثة خصائص مميزة لوضعية الاختلاف بين النساء والرجال مقارنة بالخصائص الفسيولوجية الأخرى:

- الجنس خاصية فسيولوجية ثابتة خلال كل مراحل الحياة بالنسبة للفرد الواحد.

- يرتبط بالجنس وظيفة حيوية حاسمة بالنسبة لاستمرار الجنس البشري وهي وظيفة التكاثر والتي لا يمكن تصورها إلا بوجود أدوار إنجابية متكاملة للرجل والمرأة.
- وجود تقسيم اجتماعي بين الرجل والمرأة للعمل منذ آلاف السنين. (بوش ، 2014 ، ص 86).

وهنا يمكن تحديد الفرق بين الجنس والجندر أو النوع الاجتماعي في الجدول الآتي الذي أعده فريق عمل والمنفذ من قبل مجلس البحوث والتبادل الدولي IREX (2020 ، ص15).

جدول رقم 1 : الفرق بين الجنس والجندر

المعيار	الجنس	الجندر
التعريف	مرجع بيولوجي ، يشير إلى التكوين الجسدي/ البدني للإنسان فيما يتعلق بالجهاز التناسلي ووظائفه	يشير إلى مجموعة من الأدوار والعلاقات ذات التكوين الاجتماعي والصفات والمواقف والسلوكيات والقيم وموازين القوى والقدرة على التأثير التي ينسبها المجتمع الى الجنسين على أسس تفاضلية. الجندر هو هوية مكتسبة يتم تعلمها وتتغير مع مرور الوقت وتختلف على نطاق واسع داخل وعبر الثقافات.
الأدوار	الأدوار الإنجابية للذكر والأنثى من الناحية البيولوجية.	الأدوار الاجتماعية التكوين الذي يجسد التوقعات من السلوكيات والنشاطات والصفات الذكورية والأنثوية والنظرة إلى الذات)كيف يكون رجلا) مقابل كيف تكون (امرأة).
الأصول التاريخية	تعود كلمة جنس (sex) في اللاتينية إلى كلمة sexus التي تحددها الغدد التناسلية.	أصل مصطلح «الجندر Gender مأخوذ من كلمة « genus» اللاتينية التي تعني النوع أو الصنف أو الفئة .

2- الإعلام والمساواة بين الجنسين

يجب أن يكون الإعلام شريكا فاعلا في تعزيز المساواة بين الجنسين ، حتى يتم القضاء على الصور النمطية ، وعلى الرغم من أن هذا الأمر مطلوب في الوقت الحالي لكن لا يمكن تحقيقه أو تنفيذه بالكامل جميع المناطق الجغرافية.

في المقابل ستكون خطوة مهمة هي الوعي عند إنتاج الأخبار التي قد تؤدي إلى تقليل الفوارق بين الجنسين (Popa and Gavriliu ,2015 ,p1202).

يشير «تقرير مكانة وصورة النساء في الإنتاجات الدرامية التلفزيونية التونسية» ، الذي أعدته الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري بتونس ،(2019 ، ص8) ، «أن الدور الاجتماعي الذي تلعبه وسائل الإعلام في نشر ثقافة المساواة والإنصاف بن الجنسين يجب أن يساهم في تعزيز مشاركة الجميع في النقاش العام بغض النظر عن الجنس أو اللون أو الدين احتراما لمبدأ التنوع وحق الاختلاف ، لتساهم في تعزيز التبادلات والحوار بن مختلف مكونات المجتمع.

وتتجه العديد من الاتفاقيات والنصوص الدولية في هذا المنحى على غرار إعلان الأمم المتحدة للتربية والتدريب في ميدان حقوق الإنسان الذي يحث وسائل الإعلام على الاضطلاع بدورها في نشر ثقافة المساواة وحقوق الإنسان ، وتلتزم الهيئات المختصة بالقيام بدور فعال في تأطير وتحسيس القائمين على وسائل الإعلام السمعية البصرية من أجل تنمية وتفعيل البعد الجندري في المضامين الإعلامية».

3- النوع الاجتماعي من منظور الإعلام

إن التحول التكنولوجي في مجال الإعلام والمحتوى والرعاية والسيطرة على وسائل الإعلام ، فضلا عن العولمة تولد تطورات في النظريات المتعلقة بالنوع الاجتماعي والطريقة التي تبني بها وسائل الإعلام صور الذكورة والأنوثة ، وكذلك علاقتهما (Popa and Gavriliu, 2015, p1201)

أظهرت الدراسات العالمية حول تمثيل الجنسين في وسائل الإعلام وأدوار صنع القرار في المؤسسات الإعلامية أن المرأة ممثلة تمثيلا ناقصا كجهات فاعلة في الأخبار وفي مواقع صنع القرار في الشركات الإعلامية ، حيث وجدت الدراسات أن هناك رجلين لكل منهما امرأة واحدة في دول الشمال الأوروبي ، وتُظهر الدراسات أيضًا أن النساء على قدم المساواة مع الرجال في مستويات الإدارة الوسطى في الصناعات الإعلامية في بلدان الشمال الأوروبي ، لكن الرجال لا يزالون يهيمنون على المستويات التنفيذية مقارنة بالعديد من البلدان الأخرى في العالم ، ومع ذلك ، فإن تصوير وسائل الإعلام في منطقة الشمال لا يقل عن القوالب النمطية الجندرية ، كما أن تمثيل المرأة ناقص في أخبار دول الشمال (Mannila, 2017, p11).

قام أحد الباحثين بتحليل موضوع بحثه في ثلاث فترات مختلفة من عام 2013 حول تمثيل صورة المرأة في الإعلام ، في المجموع شاهد 11 ألف عنصر من الإعلانات من أجل بلورة صورة المرأة ونشر المواقف المتحيزة جنسياً وما يترتب على ذلك من التمييز حسب نوع الجنس التمييز ، فوجد أن 84٪ من الحملات لا تمثل النساء ، و80٪ من الحملات التي تم فحصها تميزت بالمنتج فقط (Di Piano, p10) .

أما بخصوص المرأة السياسية فقد أشارت (Morna, 2002, p6) إلى بعض الملاحظات من الاجتماع الذي عقده الاتحاد البرلماني الدولي ، حول صورة السياسيات في الإعلام برئاسة Birgitta Dahl رئيسة مجلس النواب في السويد:

- تشير الأدلة إلى أن النساء السياسيات أكثر ضعفا بكثير من نظرائهم الذكور.
- تغطية الإعلام للمرأة أقل من تغطية الرجال للسياسيين.
- وسائل الإعلام أقل انفتاحاً على إنجازات السياسيات منها على رجالها نظرائه.

تميل وسائل الإعلام إلى معاملة السياسيات كنساء وكأشياء وليس كمعاملة سياسية على سبيل المثال: من النادر سماع أو قراءة مقابلة يكون فيها رجل سياسي سأل كيف تمكن من الجمع بين الالتزامات السياسية وأولويات الأسرة ، أو التركيز على مظهره الجسدي بدلاً من الأفكار أو الإنجازات.

4- المرأة العربية والجندر في وسائل الإعلام

تحرص منظمة المرأة العربية في إستراتيجيتها على أن تحمل الرسالة الإعلامية مصداقية وتنال ثقة المجتمعات ، مما يستوجب أن لا يظهر الخطاب الإعلامي منفصلا عن الواقع أو متعاليا على الثقافة المحلية أو متبنيا لمفاهيم أجنبية ، بل يجب أن يتناسب الخطاب الإعلامي مع الثقافة الوطنية والاستفادة من الخبرات الأجنبية ، وقد رصدت المنظمة نقاط للقوة ونقاط للضعف في ما يخص التمثيل الجندري في وسائل الإعلام ، وقدمتها (بوش ، 2014 ، ص 90-91) في ما يلي:

نقاط القوة تتمثل في:

- بروز وعي لدى خبراء الإعلام بأهمية تحسين صورة المرأة في وسائل الإعلام.
- تنوع حضور المرأة وقضاياها في وسائل الإعلام.
- ظهور بعض المواد الإعلامية المعنية ببيان حقوق المرأة.
- ظهور بعض المواد الإعلامية المعنية بمحاربة التقاليد والعادات الضارة بالمرأة.
- الظهور الجديد لبعض الإعلاميات في مجالات كانت حكر على الرجل كالإعلام الرياضي.

أما نقاط الضعف فتتمثل في الآتي:

- غلبة الطابع السلبي على صورة المرأة في الإعلام.
- غلبة التركيز على الأدوار التقليدية للمرأة في الرسالة الإعلامية.
- غياب الاهتمام الكافي ببعض الفئات مثل المرأة المسنة والريفية.
- عدم كفاية الحصص للمواد الإعلامية التي تقدم الخطاب التوازني المنصف للمرأة.
- عدم كفاية الحصص للمواد الإعلامية من حيث الكم والنوع التي تعرف بحقوق المرأة.
- غلبة الطابع التجاري على الممارسة الإعلامية مما يؤدي إلى تقديم صورة سلبية للمرأة كمستهلك أو كجسد.
- حصر المرأة الإعلامية على ملفات بعينها لها طابع فئوي ما يتعلق بالجمال والموضة والأسرة.
- استحداث بعض المواد الإعلامية والبرامج المترجمة جون مراعاة الخصوصية الثقافية.

• ضعف عمليات التدريب والتأهيل للإعلاميات لتمكينهن من سائر الملفات.

الإطار التطبيقي

1- تحليل وتفسير البيانات

بعد تصميم استمارة تحليل المحتوى وتطبيقها على عينة الدراسة ، وجمع البيانات تم تفريغها في الجداول الآتية:

جدول رقم 2: التوزيع الجندري حسب موضوع المادة الإعلامية المتعلقة بالانتخابات التشريعية

الموضوع	المرأة		الرجل		المجموع
	التكرار	النسبة(٪)	التكرار	النسبة(٪)	
أراء وتطلعات الهيئة الناخبة	47	29,75	111	70,25	158
برامج الأحزاب والمترشحين	01	9,10	10	90,90	11
متابعة تأطير العملية الانتخابية	02	8,34	22	91,66	24
مراقبة العملية الانتخابية	01	7,14	13	92,85	14
آراء المتخصصين في العملية الانتخابية	03	21,42	11	78,57	14

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن أكثر المواضيع التي عالجتها نشرة أخبار الثامنة في قناة الجزائرية الثالثة هي آراء وتطلعات الهيئة الناخبة من البرلمان الجديد الذي تم انتخابه بموجب الانتخابات التشريعية 12 جوان 2021 ، تليها عملية متابعة تأطير العملية الانتخابية لإنجاحها عبر مختلف ولايات الوطن ، وكانت أقل نسبة لموضوع عرض برامج الأحزاب والمترشحين ، ذلك أن الفترة التي أجريت فيها الدراسة تزامنت مع انطلاق الحلة الانتخابية ، وفيها يمنع على وسائل الإعلام تغطية أنشطة المترشحين بذاتهم حفاظا على مبدأ المساواة في التغطية الإعلامية لكل المترشحين دون النظر إلى انتماءاتهم الحزبية وهو ما ينص عليه القانون ، إلا أن الملفت للانتباه من خلال هذا الجدول ، هو التوزيع الجندري عبر مختلف المواضيع ، أي نسبة ظهور المرأة والرجل في تغطية كل موضوع ، حيث نرى أن نسبة ظهور المرأة جاءت بنسب ضعيفة جدا مقارنة بنسب ظهور الرجل التي تجاوزت 70٪ ، وكانت أعلى نسبة في موضوع مراقبة العملية الانتخابية ، حيث نجد أن النشرة تناولت الرجال بشكل كبير في تغطيتها ، وهذا يعكس أيضا طبيعة المجتمع الجزائري وتوزيع الأدوار ، فعادة ما يتم تعيين الرجل في مهمة مراقبة العملية الانتخابية ومتابعتها لما له من إمكانات تسمح له بالعمل ليلا ونهارا على عكس المرأة التي يمكن أن يقتصر عملها في مثل هذه المناسبات على سعات النهار فقط ، ومنه يتم تعيين الرجل بشكل أكبر ضمانا لسير عملية المراقبة ، كذلك ظهرت

أعلى نسبة لموضوع تغطية أنشطة برامج الأحزاب والمترشحين ، حيث يظهر الرجل بنسبة تفوق ٪90 مقارنة بظهور المرأة ، وهذا عكس أن الأحزاب السياسية في الجزائر يترأسها الرجل ، وهنا إجحاف في حق المرأة في التمكين السياسي والمشاركة في الحياة السياسية ، بالرغم من أن هنا العديد من النساء المترشحات في القوائم الانتخابية لكن نادرا ما نجدها على رأس القائمة ، وهذا يرجع دائما إلى خصوصية المجتمع المحافظ ومن جهة أخرى غياب التشجيع على دخل هذا المجال والنجاح فيه.

في حين نجد حوالي ثلث المتدخلين في لإبداء الآراء والتطلعات حول الانتخابات التشريعية كان للمرأة مقابل ثلثين للرجل وهذا نلمس فيه غياب المساواة في موازنة الإعلام بين ظهور المرأة والرجل في المواضيع السياسية وخاصة المتعلقة بالانتخابات.

جدول رقم 3: يبين التوزيع الجندري حسب الشخصيات الفاعلية في الأخبار المتعلقة بالانتخابات التشريعية

المصدر	المرأة		الرجل		المجموع
	التكرار	النسبة(٪)	التكرار	النسبة(٪)	
مسؤولون في الحكومة	02	22,23	07	77,77	09
مسؤولون في هيئات متابعة العملية الانتخابية	02	5,88	32	94,12	34
المواطن	26	18,85	112	81,15	138
المجتمع المدني	06	40	09	60	15

في قراءة لهذا الجدول يتبين أن الفاعل الأساسي في الأخبار المتعلقة بالانتخابات التشريعية ، هو المواطن ، ثم يأتي المسؤولون في الهيئات المتخصصة في متابعة العملية الانتخابية ، وأقل نسبة ظهرت بالنسبة لمسؤولي الحكومة ، أما من حيث التوزيع الجندري نجد أن هناك نسب عالية للرجل مقارنة بالمرأة وأعلى نسبة ظهرت في الأشخاص المسؤولون عن متابعة العملية الانتخابية بنسبة 94,12٪ مقابل 5,88٪ للمرأة ، كذلك المواطن يظهر الرجل بنسب كبيرة تفوق 81٪ مقابل 18,85٪ ، كذلك بالنسبة لباقي الأشخاص الفاعلين ، ومنه يمكن القول أنه هناك غياب للتوازن الجندري ، بل تغييب للعنصر النسوي في أخبار وسائل الإعلام ، فمثلا المسؤولون في مراقبة ومتابعة العملية الانتخابية ، نجد الرجل بنسبة كبيرة ، وهذا يعود إلى طبيعة التعيين في مثل هذه المناصب التي تكون تقريبا للرجال بالدرجة الأولى وذلك بالنظر إلى حساسية الحدث والوظيفة التي تستدعي الحضور الدائم وفي أي وقت والقدرة على تسيير المشكلات والأزمات التي قد يقع فيها المسؤول ، والمرأة هنا قد لا تكون مؤهلة بحكم خصوصية المجتمع وطبيعة المرأة ، وعليه أصبح من النمطي تعيين الرجل في

هذه المسؤوليات ، وفي المقابل نجد أيضا أن المواطن كفاعل في الانتخابات تفوق فيه الرجل على المرأة ، وهذا يعود إلى عدم الرغبة في الظهور أمام وسائل الإعلام ، أو تهرب المرأة من الحديث في المواضيع السياسية ، أو الصورة النمطية التي يكونها الإعلام عن المرأة ، وهي عدم قدرتها على الحديث في مثل هذه المواضيع السياسية.

جدول رقم 4: يبين التوزيع الجندري حسب إعداد المادة الإعلامية المتعلقة بالانتخابات التشريعية

الإعداد	المرأة		الرجل		المجموع
	التكرار	النسبة(٪)	التكرار	النسبة(٪)	
التعليق	20	74,08	07	25,92	27
التغطية الإعلامية	20	46,52	23	53,48	43
التعليق+ التغطية	15	37,5	25	62,5	40

يتبين من خلال هذا الجدول أن توزيع الجندر حسب إعداد المادة الإعلامية يختلف بين التعليق والتغطية الإعلامية ، حيث نجد أن المرأة تتفوق على الرجل في ما يخص التعليق حيث ظهرت بنسبة 74.08٪ مقابل 25.92٪ للرجل ، في حين أن التغطية الإعلامية فقط أي الخروج إلى الميدان وموقع الحدث لم تكن هناك فروق كبيرة حيث ظهرت النساء بنسبة 46.52٪ مقابل 53.48٪ للرجال ، أما التعليق والتغطية الإعلامية معا فقد كان ظهور الرجل بنسبة 62.5٪ مقابل 37.5٪ للمرأة ، ويمكن تحليل هذه البيانات على أساس أن المرأة الصحفية في نزولها لتغطية الأحداث السياسية وخاصة الانتخابات كانت ضئيلة بالنظر إلى خصوصية العمل الصحفي والإعلامي وضرورة التنقل لمسافات بعيدة والعمل في كل الأوقات قد يؤثر على عمل المرأة ، إلا أنه لا توجد فروق كبيرة بينهما ، لكن من حيث التعليق فقط فنجد المرأة بشكل كبير وهو يعود إلى توزيع المهام على الصحفيين ، فالصحفي يكلف بتغطية الحدث وجلب المادة الإعلامية ، في حين المرأة تكتب وتعلق على المادة وكل ذلك يكون في مقر العمل ، ومنه نجد دائما الصورة النمطية التي تعكس أن عمل المرأة الصحفية قد تجد فيه المرأة صعوبات في المجتمعات العربية خاصة في ما يخص الأحداث السياسية.

جدول رقم 5: يبين التوزيع الجندري حسب القوالب الصحفية المستخدمة في النشرة الإخبارية

القالب الصحفي	المرأة		الرجل		المجموع
	التكرار	النسبة(٪)	التكرار	النسبة(٪)	
التقرير	09	20,45	35	79,54	44
الريبورتاج	20	30,30	46	69,70	66
البورتريه	05	38,46	08	61,54	13
سبر الآراء	17	21,25	63	78,75	80

من خلال هذا الجدول أن أكثر القوالب التي اعتمدت عليها نشرة أخبار القناة الجزائرية الثالثة هي سبر الآراء وقد كانت الأغلبية لظهور الرجل بنسبة 78.75٪ مقابل 21.25٪ نسبة ظهور المرأة ، كذلك التقرير ظهر فيه الرجل بنسبة أكبر 79.54٪ مقابل 20.45٪ نسبة ظهور المرأة ، ومنه يمكن القول أن ظهور المرأة ضعيف في التقارير وسبر الآراء وهي القوالب التي تعتمد بشكل كبير على آراء المواطنين والفاعلين في الحدث ، كذلك البورتريه الذي نلاحظ أن الرجال كانوا بنسبة أكبر في النشرات ، وهو ما يؤكد أنه هناك استبعاد لظهور المرأة في الأخبار والاعتماد على آرائها في مختلف القوالب المستخدمة.

جدول رقم 6: يبين مجال عمل المرأة والرجل في البورتريه الذي تناولته نشرة الأخبار

مجال العمل	المرأة		الرجل	
	التكرار	النسبة(٪)	التكرار	النسبة(٪)
الحرف التقليدية	03	60	01	12,5
دون مهنة	02	40	00	00
الفن	00	00	01	12,5
الفلاحة	00	00	01	12,5
المهن الحرة	00	00	02	25
الاستثمار	00	00	03	37,5
المجموع	05	100	08	100

يتضح من الجدول أعلاه أن هناك اختلاف في اختيار مجالات عمل المرأة والرجل في البورتريهات التي تناولتها نشرة الأخبار ، حيث نجد أن هناك تنوع في المهن والوظائف التي يشغلها الرجل بين الفن والفلاحة والحرف وكانت أعلى نسبة للاستثمار بنسبة 37,5٪ ، وذلك لإبراز نجاح الاستراتيجية الوطنية لتشجيع الاستثمار وخلق مؤسسات مصغرة بالنسبة للشباب ، ونلاحظ أنه لم يتم إبراز اهتمامات وتطلعات الشباب البطال من خلال الانتخابات التشريعية ،

ويمكن إرجاع ذلك إلى السياسة الإعلامية للقناة التي تسعى دائما لإبراز ما يتماشى مع النظام السياسي ، أما بالنسبة للمرأة فنجد أن 60٪ كانت للمرأة الحرفية و40٪ للمرأة دون مهنة أو الماكثة بالبيت ، فيما غابت المهن الأخرى وهذا يعد إجحافا في حق المرأة وتجسيد للصورة النمطية الشائعة حول عمل المرأة إما أن تكون ماكثة بالبيت أو تمارس حرفا تقليدية ، رغم أن المرأة تمكنت من الدخول في مختلف مجالات العمل والمهن والوظائف ، ومنه يعد تقصيرا في حقها وتصغير لدورها الاجتماعي.

جدول رقم 7: يبين الدور الاجتماعي للمرأة في أخبار النشرة المتعلقة بالانتخابات التشريعية

الدور الاجتماعي	تكرار ظهور المرأة	النسبة(٪)
ناشطة سياسية وجمعوية	02	4,25
صحفية	05	10,63
عاملة	14	29,78
ماكثة بالبيت	10	21,27
طالبة	11	23,40
حرفية	05	10,63
المجموع	47	100

يبين الجدول الأدوار الاجتماعي للمرأة التي ظهرت في نشرة الأخبار ، وهي عموما مجالات عملها في الحياة ، حيث كانت النسبة الأكبر للمرأة العاملة بنسبة تقريبا الثلث(29.78٪) ، تليها الطالبة بنسبة 23.40٪ ، والمرأة الماكثة بالبيت بنسبة 21.27٪ ، وهي نسب متقاربة ، ويمكن تفسير ظهور العاملة بصورة كبيرة يعود إلى أنها متواجدة خارج البيت ويمكن الوصول إليها بشكل عادي ، كذلك الطالبة ، كما يمكن الحديث معها دون عوائق تفرضها طبيعة المجتمع وخصوصيته ، من جهة أخرى نجح أن المرأة الماكثة بالبيت لها نسبة معتبرة مما يعكس اهتمام الإعلام بهذه الفئة وإبراز دورها في الأحداث السياسية مثل الانتخابات ، لأن مشاركتها لها دور كبير في نجاح العملية الانتخابية ، أما المرأة السياسية أو الناشطة الجمعوية فظهورها ضعيف مما يعكس عدم وجود تمكين حقيقي للمرأة في المجال السياسي وغيابها عن المشهد الإعلامي رغم أن القانون يضمن ذلك من خلال حقها في الترشح وممارسة العمل السياسي.

جدول رقم 8: يبين تطلعات المرأة من البرلمان الجديد
انطلاقا من سبر الآراء في النشرة الإخبارية

التطلعات	تكرار ظهور المرأة	النسبة(٪)
خدمة الوطن بشكل عام	14	82,36
المساواة بين الرجل والمرأة	00	00
ضمان حقوق المرأة	00	00
تمكين المرأة ومرافقتها	01	5,88
الاهتمام بالقوانين الخاصة بحماية المرأة	02	11,76
المجموع	17	100

من خلال هذا الجدول يظهر لنا أن تطلعات المرأة الجزائرية من انتخابات البرلمان 2021 ، انصبت بشكل كبير على خدمة الوطن بشكل عام حيث ظهرت النسبة 82,36٪ ، وجاءت بنسب ضعيفة الاهتمام بالقوانين الخاصة بالمرأة بنسبة 11,76٪ ، وتمكين المرأة ومرافقتها بنسبة 5,88٪ ، في حين لم تتطرق إلى التطلعات الأخرى ، ومنه يمكن إرجاع ذلك إلى سياسة الانتقاء في الوسيلة بما يتماشى مع سياستها الإعلامية ، وهذا يعكس النظرة السلبية لدور المرأة وتطلعاتها وعدم واستقلاليتها في تحديد ما تحتاجه خاصة في ما يتعلق بالتمكين السياسي وحتى الاجتماعي.

جدول رقم 9: يبين اتجاه المرأة نحو الانتخابات التشريعية من خلال نشرة الأخبار

الدور الاجتماعي	تكرار ظهور المرأة	النسبة(٪)
إيجابي	47	100
سلبي	00	00
محايد	00	00
المجموع	47	100

يبين هذا الجدول اتجاهات المرأة الجزائرية نحو الانتخابات التشريعية ، حيث ظهرت كلها إيجابية ، وغابت الاتجاهات الأخرى المحايدة والسلبية ، ومنه نجد أن القائمين على الأخبار في القناة الثالثة الجزائرية يختارون الآراء والانطباعات التي تتماشى مع السياسة الإعلامية للوسيلة ، ولكونها مؤسسة عمومية فهي تنتقي الآراء الإيجابية التي تدعم مسار الانتخابات في الدولة وتشجع على المشاركة القوية في اختيار نواب الشعب ، وهنا نجد استبعاد لآراء المرأة التي تعارض هذه الانتخابات مثلا أو تعبر عن موقفها المحايد وهذا يتعارض مع شروط تمكين المرأة والحرية في التعبير عن آرائها مهما كانت توجهاتها السياسية.

2- نتائج الدراسة

انطلاقا مما تقدم شرحه وتفسيره في مختلف الجداول المبينة أعلاه، يمكن صياغة النتائج الآتية:

- غياب التوازن في التوزيع الجندري في أخبار القناة الجزائرية الثالثة في ما يخص تغطية الانتخابات التشريعية جوان 2021.
- تغليب ظهور الرجل على المرأة في أخبار الانتخابات التشريعية في مختلف المواضيع التي تم تناولها.
- يعد الرجل هو الشخصية الفاعلة في نشرة الأخبار، ومن خلال مختلف الأنواع الصحفية التي تتناولها.
- تكريس الصورة النمطية للمرأة عبر نشرات الأخبار في القناة الجزائرية الثالثة من خلال، وتغييب دورها كفاعل أساسي في بناء المجتمع.
- غياب المرأة السياسية، وغياب آرائها المعارضة مما يدل على عدم الأخذ بعين الاعتبار ضرورة التمكين السياسي للمرأة الذي تستدعيه التغيرات الاجتماعية والتحولات السياسية الحاصلة في المنطقة العربية.
- عدم وجود اهتمام بإبراز الدور الحقيقي للمرأة في المجتمع من خلال تسليط الضوء على مختلف اهتماماتها وإعطائها الفرص المتساوية مع الرجل للظهور في وسائل الإعلام.

الخاتمة

من خلال ما تقدم يمكن القول أن التوزيع الجندري في أخبار القناة الجزائرية الثالثة بخصوص موضوع الانتخابات التشريعية جوان 2021، تم فيه تغليب ظهور الرجل على المرأة في مختلف الجوانب التي عالجتها النشرة وفي مختلف القوالب التي قدمت فيها هذه المضامين، حيث مازالت المرأة تعاني من الصورة النمطية في وسائل الإعلام، ولا يتم تفعيل أدوارها الحقيقية عبر وسائل الإعلام، رغم أن العديد من الدراسات العلمية وتقارير المنظمات الحقوقية تدعو إلى ضرورة تحقيق التوازن في ظهور الجنسين عبر وسائل الإعلام، وذلك حفاظا على مكانة المرأة وإعطائها الدور الفعال في صناعة القرار، خاصة ما تعلق بالجانب السياسي الذي مازالت في المرأة الجزائرية تعاني الصورة النمطية وتغليب ظهور الرجل إعلاميا بخصوص المضامين السياسية التي تعالجها القنوات التلفزيونية، ومنه يمكن اقتراح ضرورة العمل على تحسين صورة المرأة في وسائل الإعلام وزيادة ظهورها مقارنة بالرجل، وتدريب الكوادر الإعلامية على ضرورة الاندماج والعمل على المساواة بين الجنسين في الظهور خاصة في مجال الأخبار.

قائمة المراجع

الكتب والدراسات العلمية

- الحمود ، عبد الله بن ناصر(2016).أطر المعالجة الإعلامية للمشروعات الاقتصادية الكبرى في الدول العربية ، مداخلة في المنتدى السنوي السابع للجمعية السعودية للإعلام والاتصال ، الرياض ، أفريل 2016.
- أطب قة ، عبد الله محمد عبد الله (2020). الأطر الخبر ة للتناول الإعلامي لجائحة كورونا «دراسة تطب ق ة على الموقع الإلكتروني لقناة روس ا ال وم الفضائ ة الإخبار ة ، مجلة كلية الفنون والإعلام ، السنة الخامسة ، العدد 9.
- بوش ، ريم عدنان (2014). صورة المرأة العربية في وسائل الإعلام. الأردن. دار أسامة.
- حسونة ، نسرين محمد عبده (2015) ، نظريات الإعلام والاتصال ، شبكة الألوكة www.alukah.net
- الراوي وجبار ، التنميط الجندري للإعلانات في قناة mbc مصر ، مجلة الباحث الإعلامي ، العدد 36.
- عيسى ، طلعت عبد الحميد ومنصور ، محمد حسام (2018) ، الأطر الخبرية لقضية حصار غزة في المواقع الإلكترونية للصحف الأمريكية-دراسة تحليلية مقارنة ، مجلة جامعة الأزهر –غزة المجلد 20 العدد1.
- قرشوش ، أسماء (2014) ، التغطية الإعلامية للصحف الجزائرية لمشاريع الإصلاح قانون الإعلام الجديد أنموذجا-دراسة مقارنة بين الصحف العمومية والخاصة- ، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال ، جامعة أم البواقي.
- كشرود ، فاطمة الزهراء (2020) ، الجندر والأدوار الجندرية في وسائل الإعلام مقاربة المفهوم في إطار نظرية الدور ، مجلة أنتروبولوجيا ، المجلد 6 ، العدد 02.

التقارير العلمية

- تقرير مكانة وصورة النساء في الإنتاجات الدرامية التلفزيونية التونسية ، من إعداد الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري ، تونس ، 2019 ، ص8. www.haica.tn
- فريق عمل والمنفذ من قبل مجلس البحوث والتبادل الدولي (IREX) الدليل المرجعي ، المصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمارين تدريبية حول الجندر ،الأردن ، 2020 ، ص 15 ، متوفر على الموقع https://www.irex.org/.

المراجع الأجنبية

- DI Piano Tanja and others. Gender and Media representation. Romanian Journal of Experimental Applied Psychology. . VOL. 5. ISSUE 4.
- Mannila ,Saga (2017) .Women and men in the news. Report on gender representation in Nordic news content and the Nordic media industry, Nordic Council of Ministers.
- Morna,Colleen Lowe. Promoting Gender Equality In And Through The Media. -A Southern African Case Study- . Expert Group Meeting on "Participation and access of women to the media, and the impact of media on and its use as an instrument for the advancement and empowerment of women". Beirut. Lebanon .12 to 15 November 2002.
- Popa, Dorin. Gavriliu ,Delia .Gender Representations and Digital Media, The 6th International Conference Edu World 2014 "Education Facing Contemporary World Issues", 7th - 9th November 2014, Procedia - Social and Behavioral Sciences 180 (2015) 1199 – 1206.

الإعلام والأقليّات الثقافيّة زمن الانتقال الدّيمقراطيّ
تغطية الإعلام الجزائري الورقيّ لدسترة «تمازيغت»... عَنِ «الرُّهَابِ» من «الجرائد الملوّنة»؟

د. أمين بن مسعود
معهد الصحافة وعلوم الإخبار ، جامعة منوبة.

ملخص

تغوص هذه الدراسة في إشكالية معرفية عويصة ، قوامها استجلاء طبيعة وكينونة الانتقال الديمقراطيّ لدى الفاعل الإعلاميّ الجزائريّ ، والاستفهام عن طبيعة التمثلات القائمة حول الأدوار الرمزية للتعددية الثقافية واللغوية زمن الانتقال الديمقراطي.

ذلك أنّ السؤال المحوري الذي يمثّل الخيط الناظم لدراستنا ، يتجسّد في هل أنّ الانتقال الديمقراطي في السياق الجزائريّ تحدّد حصرا بالتعددية السياسية أم أنّه تأسس وتأصّل وفق تعدّد التعدديات والتي من بينها الثقافية واللغوية أيضا ، والتي تقتضي بالضرورة لا فقط إعادة الاعتبار للثقافة الأمازيغية بل اعتبار التنوع الثقافي واللغوي لبنة شريطة من لبنات الانتقال الديمقراطي.

فتنظيميا ، بالإمكان تعريف الانتقال الديمقراطي بأنه فترة التحوّل من «الشمولية» إلى «الديمقراطية» ، وثقافيا يُمكن تعريفه بأنّه الانتقال من الفكرة الأحاديّة الانصهارية إلى التعددية التفاعلية الاندماجيّة ، وفي الحالتين فإنّ هذه المسارات لن تُؤمّنَ دون إعلام ديمقراطي وتعددي يُؤصّل لمجال إعلاميّ عمومي ويفتح الباب لنقاش عقلاني وأخلاقي ، ويُساهمُ في التفكير الحرّ العلني على حدّ قول الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط في مقالته المرجعية ماهو التنوير؟

وهي كلّها ملامح وارتسامات غابت بشكل واضح وجليّ عن التغطية الإعلامية الجزائرية للاستفتاء على التعديلات الدستورية الجديدة والتي من بينها دسترة الأمازيغية ووضعها في المواد الدستورية الصماء ، بل لن نجانب الصواب إن قلنا بأنه عوضا عن الدفع بهذه القضايا الدستورية المعلنة إلى الفضاء الإعلامي المباشر ، فإنه على الطرف المقابل من ذلك تمّ الدفع بالقضايا المعلنة إلى فضاء شبه المسكوت والمحظور الثقافيّ.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجزائري الورقي ، الانتقال الديمقراطي ، المجال العمومي ، الأمازيغ.

Abstract

This study delves into a difficult epistemological problem based on elucidating the nature and entity of the democratic transition among the Algerian media actor, and inquiring about the nature of the existing representations around the symbolic roles of cultural and linguistic pluralism in the time of the democratic transition.

This is because the central question, which represents the organizing thread of our study, is embodied in whether the democratic transition in the Algerian context is determined exclusively by political pluralism, or is it established and rooted according to a plurality of pluralities, including cultural and linguistic as well, which necessarily requires not only a re-consideration of the Amazigh culture, but a consideration of cultural and linguistic diversity as one of the building blocks of democratic transition.

Organizationally, the democratic transition can be defined as a period of transition from "totalitarianism" to "democracy," and culturally it can be defined as the transition from the fusionist monolithic idea to the fusion interactive pluralism. In both cases, these paths will not be secured without a democratic and pluralistic media that ensures public media and opens the door for rational and ethical debate, and contributes to free public thinking, according to the German philosopher Emmanuel Kant in his reference article What is Enlightenment?

These are all features and expressions that were clearly and visibly absent from the Algerian media coverage of the referendum on the new constitutional amendments, among which is the constitutionalization of the Amazigh language. On the other hand, the public issues were pushed into the almost silent and cultural taboo space. Rather, we will not be wrong if we say that instead of pushing these declared constitutional issues into the direct media space, on the opposite side of that, the announced issues were pushed into the semi-silent and cultural taboo space.

Keywords : Algerian paper media, democratic transition, public sphere, Amazighs.

مقدمة

يُحيلنا التطرّق العلميّ لمبحث الإعلام والأقليات الثقافيّة ، إلى مباحث معرفية عديدة تبدأ من إدارة التنوع الثقافي في البلدان ذات التعددية الاثنية واللغويّة ، إلى دراسة السياسات الثقافية للفاعل الرسميّ ، ولا تنتهي عند استقراء دمقرطة المجال العمومي عامّة والمجال العمومي الإعلامي على وجه الخصوص.

ذلك انّ النّاظر المثقب للمدونة المعرفية المشتغلة في مبحث الإعلام والأقليات ، يرصد بوضوح اتصالها بالفاعل الرسميّ ، وبمفاعيله القانونية والثقافية والإعلامية ، باعتباره «المركز» الذي يرسم ملامح الثقافة والهوية الوطنية ، مُمَثَّلاً في ترسيم صورة «النّحنُ» الجماعيّة ، وهي صورة قد تكون مستوعبة لمبادئ التنوع الثقافي كما قد تكون مختزلة ومقتصرة على «الذات» ، واضعة الآخر الثقافي على «الهامش».

ولئنْ كان واحدٌ من أهمّ المطالب التي تتوجه بها الأقليات الاثنية للفاعل الرسميّ ، متجسّدا في ضرورة التمثيل في الإعلام الجماهيري الرسمي(سواء أكان حُكوميا أو عموميا) ، فَلأنَّ القضيةَ تتجاوزُ الطابع الكمي المرتبط بالبرمجة والمضامين ، وتتصلّ بمطلب أعمق ألا وهو دمقرطة المجال العمومي الإعلامي ، من خلال تأمين التعددية الثقافية واللغوية والفكرية ، عَبْر إيجاد تعدديّة إعلامية في الصوت والصورة. (الكوخي ، 2014) ، (بن مسعود أمين وآخرون ، 2020).

ولأنّ تدبير التنوّع الثقافي ، لا يكون ذا بال وأهمية ، ما لم يُؤسس على تعددية سياسية ومدنية حقيقية ، وعلى مبادىء المواطنة والمساواة ، وعلى مقتضيات دمقرطة المجال العموميّ ، فإنّ تأطيرا إجرائيا ومعرفيا قوامه ثلاثية «الإعلام والديمقراطية والأقليات» سيّجَ النقاش العلمي حول مبادئ وآليات وأشكال التدبير الإعلامي للتنوع الثقافي.

وهو تسييج معرفي استلّ جزءا من شرعيته المعرفية والإجرائية من الاهتمام الذي بذلته دراسات الانتقال الديمقراطي لمبحث التنوع الثقافي ، والتي تنزّل مقولات إقرار التوافق الوطني والفضاء العمومي التعددي في سياق المقدّمات الشرطية لتأمين نجاح أيّ انتقال ديمقراطيّ ، فلا يُمكن لأي توافق مجتمعيّ أن يؤمّن الانتقال الديمقراطي ما لم يستصحبْ معه استيعابا للتعبيرات الثقافية واللغوية المختلفة وخلقا لمجال عموميّ تعددي وديمقراطي.

ولئنْ تنزّل التأصيل المعرفي لِقضايا «الإعلام والتنوع الثقافيّ» ، ضمن سِياقَيْن سياسيين اثنين ، الأوّل متعلق بالدّيمقراطية المؤسَّسة حيث تُطرح أسئلة أساليب وطرائق التدبير الإعلامي لقضايا التنوع الثقافيّ فيها ، والثاني متصل بالأنظمة السياسية غير الديمقراطية ، (القبلية والعشائرية والعسكرية والطائفية والملكيات المطلقة...) وهنا يصير السؤال متمحورا

حول معوّقات تدبير التنوع الثقافي فيها ، فإنّ بسطا مهمّا لواقع أعلمة التعبيرات الثقافية واللغوية والدينية زمن الانتقال الديمقراطي باعتباره مرحلة وسطى بين مرحلة منتهية وأخرى مقبلة ، يستحقّ التوسّع البحثي والتطرّق المعرفي.

وفي صلب هذه العلاقة بين ثلاثيّة «الانتقال الديمقراطي» و«التنوع الثقافي» و«الإعلام الجماهيري» ، يندرج بحثنا الذي نروم من خلاله استقراء التمثلات التي يقدّمها الإعلام الجزائريّ المطبوع في شقيه العمومي والخاصّ ، للأقليّة الأمازيغية ولحقوقها الثقافية واللغوية من خلال التعديلات الدستورية الأخيرة ، نوفمبر 2020 ، والتي نصتّ على اعتبار «تمازيغت» لغة رسمية جزائرية.

الإشكالية والفرضيات والإطار النظري للدراسة

يتنزل بحثنا ضمن إطار معرفي ثلاثيّ الأبعاد ، البعد الأوّل متمثّل في الدراسات الثقافية cultural studies باعتبارها تدرس السبل التي تُصبح فيها الثقافة ميدان علاقات قوّة يتضمّن مراكز وهوامش وهرميات منزّلة وارتباطات بمعايير تفرض كوابح وتهميشات ، (سايمون ديورنغ ، 2015 ، ص28) البُعد الثاني متجسّد في دراسات الانتقال الديمقراطي والتي تعالج ابستيميا العبور من النظام السلطوي وإلى الديمقراطيّ (عزمي بشارة ، 2020) ، وتناقش بنيويا فرضيات نجاح الانتقال وفشله ، أمّا البعد الثالث للإطار النظري لدراستنا فمتجسّد في «نظرية الأجندا ستينغ Agenda Setting» ، والتي تعتبر أنّ المؤسسات الإعلامية الجماهيرية تضبط سُلّم اختيارات وأولويات الجمهور/ المتلقي من خلال سلّم ترتيبها للمواضيع والقضايا.

وتنطلق النظرية من فرضيّة أنّ التغطية الإخبارية تعيد إنتاج الأخبار بشكل يمنح لبعض الأحداث أهمية لدى الجمهور المتقبّل ويقلّص في المقابل من أهمية بعض الأحداث الأخرى ، وبالتالي فإنّ إفراد هامش معتبر للتغطية الإخبارية لقضية في مقابل أخرى يُفضي في المحصلة إلى إعادة بناء التمثلات لدى الجمهور للأحداث ويُسقط سلّم الأولويات الإخبارية للمؤسسة الإعلامية على سلّم اهتمامات الجمهور (جمال أحمد ، 2003 ، ص 32)

التقاطع بين الأبعاد الثلاث (الدراسات الثقافية ، ودراسات الانتقال الديمقراطي ، والاجندا ستينغ) ، يُحيلنا إلى البراديغمات الفلسفية والمعرفية التي اشتغل عليها كثيرا بيير بورديو وخاصّة علاقات الهيمنة التي يفهم من خلالها عالم الاجتماع الفرنسيّ سعي الثقافات المهيمنة إلى السيطرة والاستحواذ على الثقافات الخاضعة ، عبر ما يسميه بـ«العنف الرمزيّ» والذي تنتجه وتعيد إنتاجه مؤسسات صنع الرمز من خلال المدرسة والإعلام. (بورديو ، بيير 2007)

بناء على كل ما سبق، سنطرح الإشكاليات التالية لدراستنا : «كيف تمثّل الإعلام الجزائري المطبوع، الحقوق الثقافية واللغوية المُسندة في التعديلات الدستورية، للأقلية الأمازيغية؟»

وماهي التصوّرات التي يقدّمها هذا الإعلام في شقيه العمومي والخاصّ، للأقليات الثقافية واللغوية في منظومة الانتقال الديمقراطي التي تعرفها الجزائر منذ اندلاع الحراك الشعبي في 2019؟

وهل حملتْ شذرات الانتقال الديمقراطي تكريسًا إعلاميا للتعددية الثقافية أم أنّها (أي مقدمات الانتقال الديمقراطي) ظلت محصورة ومتقوقعة ضمن التعددية السياسية والحزبية؟

وهل استبطن الإعلام الجزائري الورقيّ المكوّن الامازيغي كحجرة عثرة للانتقال الديمقراطي، أم أنه استوعبه كصنو ثقافيّ للتعددية السياسية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات المُؤشْكِلة، سنعتمد عيّنة من الصحف الجزائريّة، متمثلة في صحيفة عمومية وهي صحيفة «الجمهوريّة»، وصحيفة خاصّة وهي صحيفة «الشروق»، على مدى أسبوعين من المتابعة (2020/10/23) ، (2020/11/70) ، وهي الفترة التي تضمّ مرحلة ما قبل الاستفتاء على التعديلات، ويوم الاستفتاء على التعديلات، ومرحلة ما بعد الاستفتاء.

كما سنحاول قراءة المضامين الإعلامية للعينة المنتخبة من خلال أداة تحليل المضمون لافتتاحيات الجريدتين، وذلك قصد استجلاء 3 عناصر وهي: تمثلات الفاعل الإعلامي الجزائريّ العموميّ والخاصّ للأمازيغ وللمسألة الأمازيغية في الجزائر، الخلفيات الإيديولوجية والسياسية المؤطرة لهذه التمثلات، علاقة هذه التمثلات باستحقاق الانتقال الديمقراطي في البلاد وبالخدمة العمومية لجريدة «الجمهورية».

وللإجابة عن هذا السؤال، سنتوسّل في بحثنا بمجموعة من الفرضيات وهي على التوالي:

- تمثّل الفاعل الإعلاميّ الورقيّ الجزائريّ العمومي والخاصّ، المسألة الأمازيغية باعتبارها حجرة عثرة في مسار الانتقال الديمقراطي في البلاد، رافضا مبدأ الربط بشكل بين التعددية في بُعدها السياسيّ والتعددية في بعدها الثقافي واللغوي.
- أدرج الفاعل الإعلامي الجزائري ترسيم اللغة الأمازيغية «تمازيغت» في مسار كرونولوجيا الخبر وسرديّة الإخبار، متجنبا ما يُسميه الفيلسوف الألماني أكسيل هونيث (هونيث، 2012) بـ«حق الاعتراف» أيْ نيل حقّ الاعتراف الجماعي في التواجد ضمن الفضاء العموميّ وردّ الاعتبار التاريخي على التجاوزات الحاصلة في حق روافد التنوع الثقافي في البلاد.

ولاختبار هذه الفرضيات ، يتوسّل البحث بمنهاج «تحليل المضمون» باعتباره أداة كميّة تبحث في المضامين القوليّة, وتعمد إلى تحليل معانٍ مُرمَّزة في وسائل الإعلام قام برنارد بيرلسون بتأصيل قواعدها ضمن الوضعية التقليدية الكبرى (طعيمة رشدي ، 1987) (Devi Prasad, 2008) وتعود المسألة إلى مفاهيم يجب تحديدها وينبغي ترجمتها لاحقًا إلى مؤشرات إحصائية وبالتالي تتبع مختلف التمثلات ورصد التصورات التي يقدمها الفاعل الإعلاميّ لمختلف مكونات المسألة الأمازيغية ضمن المقالات الواردة في تغطية جريدتي «الجمهورية» وهي جريدة عمومية[1] و«الشروق اليومي»[2] وهي جريدة خاصة ، لحدث الاستفتاء الدستوري.

الإعلام والتنوّع الثقافي والانتقال الديمقراطي: التلازمية الاشتراطية

تقسّم دراسات الانتقال الديمقراطي مرحلة الانتقال من طور الاستبداد إلى طور الديمقراطية إلى 3 محطّات أساسية ، وهي محطة «اللبرلة» و«الانتقال» و«التركيز» ، (Shin D.C, 1994) ولكلّ محطة من هذه المحطات الثلاث خصوصيات سياسية ومؤسساتية وقانونية.

اللافت أنّ دراسات الانتقال الديمقراطي تضع الإعلام في قلب هذه السيرورة الانتقالية الديمقراطية لا فقط في مستوى خصوصية التغييرات التي لابد أن تطرأ على المشهد الإعلامي في هذه المرحلة باعتباره جزءا منها ، بل أيضا في مستوى تمثّله كشرط تلازميّ لإنجاح المرحلة في سياقها العامّ وفي تيسير الانتقال من محطة إلى أخرى على وجه الخصوص (Olivier Kock, 2015).

ولئنْ اعتبرتْ دراسات الانتقال الديمقراطي أنّ الأدوار الرمزية المنوطة بالإعلام تتجسّد أساسا في إدارة النقاش العمومي وفي تكريس تعددّ وتعدديّة المقاربات والآراء وفي تأمين دور المساءلة والمراقبة للفاعلين الرسميين والسياسيين ، وفي توعية الرأي العام بقيمة مبادئ الحرية والديمقراطية واحترام الحقوق الفردية والجماعية ، فبالإمكان تلخيص كلّ هذه الأدوار في مقولة واحدة ألا وهي «دمقرطة المجال العمومي». (Olivier kock, 2015)

وفي خضم هذا الاستحقاق ، المتمثل في دمقرطة المجال العمومي عامة والمجال العمومي الإعلامي خاصة ، يتجسد التنوع الثقافي كلبنة من لبنات دمقرطة المجال العمومي عبر التمكين الإعلامي للتعددية الثقافية واللغوية في البلدان ذات التنوع الاثني.

---

(1) جريدة «الجمهورية» هي صحيفة جزائرية عمومية جهوية يومية تصدر باللغة العربية من السبت إلى الخميس عن «الشركة الاقتصادية العمومية» تحت تسيير بوزيان بن عاشور مقرها الرئيسي في مدينة وهران عاصمة الغرب الجزائري تأسست سنة 12 أكتوبر 1844 تحت اسم L'Echo d'Oran على يد Pierre Laffont وكانت باللغة الفرنسية وفي سنة 1963 تحول اسمها إلى La République في 1974 تم تعريب الصفحة الأولى تم عُربتْ بالكامل سنة 1975.

(2) جريدة جزائرية يوميّة خاصّة تصدر باللغة العربية من السبت إلى الخميس ، تصدر عن مؤسسة الشروق للإعلام والنشر صدر العدد الأول لها بتاريخ 2 نوفمبر 2000.

وهذا التمكين الذّي بالإمكان أن نعرّفه بإكساب الأقليات الثقافية الحقّ في التمثيل الإعلاميّ وفي نيلها الاعتراف الرمزي بالحق في الاختلاف و«الحق في الاعتراف بها» وفق عبارة الفيلسوف إكسيل هونيث ، ذلك أنّه يصعب تصوّر نجاح أي انتقال ديمقراطي يُبنى في جزء منه على الإلغاء والاستبعاد.

فالاستقراء التاريخي لمجمل تجارب الانتقال الديمقراطي ، سيما في البلدان ذات التعددية الاثنية الواضح ، يُؤكد أنّه كلما بُنيت مرحلة الانتقال الديمقراطي على الإلغاء وعلى خطاب الكراهية كلما سقطت البلاد في منطوق الاحتراب ومنطق الحروب الاهلية.

في هذا المفصل النظريّ من المهم معرفيّا الإشارةُ إلى أنّ التفاعل الشرطي بين الإعلام والتنوع الثقافي والانتقال الديمقراطي ، والذي تضعه دراسات الانتقال الديمقراطي في صلب جدلية فلسفية سببية ، وتُترجمه في مؤشرات معيارية صلبة ، يصطدم -أي هذا التفاعل الشرطي- بجُملة من الصعوبات النظرية والتاريخية.

من بين هذه الصعوبات ، التقاطع غير السهل بين الانتقال الديمقراطي والانتقال الثقافي في ذات الدولة ، ذلك أنّ جزءا كبيرا من الدول بُنيتْ على نموذج «الدولة الأمّة» Etats Nations ، حيث التماهي بين «الأمّة» باعتبارها مجموعة متجانسة ثقافية ولغوية ترنو إلى العيش المشترك ، وبين «الدولة» باعتبارها الشكل والتنظيم السياسيّ المراد العيش في ظله.

هذا النموذج السياسيّ ، والذي يُعرف بنموذج وستفليا - نسبة إلى اتفاق وستفليا سنة 1648 - أنشأ «دولا أمما» قائمة على تصوّر للأمّة الموحّدة باللغة والتراث والثقافة ، ولكنْ في المقابل لم ينجح في تجاوز هويات ثقافية وتعبيرات لغويّة مختلفة عن «هويّة الأكثريّة الغالبة» ، ما أفضى إلى تحوّل الأخيرة إلى «مسألة أقليات» تفرض لا فقط جملة من الحقوق الثقافية واللغوية ولكنها تفترض في العمق تصورّا أوسع لمفهوم «الأمّة» و«الدولة» في آن واحد ، وهو أمر ليس بالهيّن.

من بين الصعوبات أيضا ، هشاشة مؤسسات الدولة وضعفها خلال مرحلة الانتقال الديمقراطي والتي قد تسمح لبعض الفاعلين الأقلياتيين بالتفكير في اختلاق «وطن جديد» عوضا عن خلق مواطنة ثقافية جامعة بحقوق متساوية واعتراف مشترك.

ومن بينها أيضا ، قصور بعض المؤسسات الإعلامية خلال مرحلة الانتقال الديمقراطي عنْ تأمين أدوارها الرمزية المنوطة بها نظرا للترسبات السابقة للنظام السابق والتي أفردتْ للإعلام سواء الحكومي أو الخاص أدوار الدعاية من خلال الترويج لأطروحاته السياسية والثقافية.

ومن بينها أيضا ، إمكانية وجود سرديتين منغلقين ، وتصورين متقوقعين ، واحدة رسمية ترى الهويّة مسألة ثقافية منتهية ، وأخرى على الهامش التاريخي والقانونيّ الرسميّ ترى في نفسها المركز و«الآخر الجحيم»...

وعلى الرغم من هذه العراقيل ، إلاّ أنّ تقاطعا بين مساريْ الانتقال الديمقراطي من الاستبداد إلى الديمقراطية والانتقال الثقافي من الأحادية إلى التعددّ ، يبقى الأضمن دائما لترسيخ مبادئ المواطنة ولتجذير فكرة التشاركية ولتأصيل المجال العمومي الديمقراطي والتعددي.

لذا فإنّ ملمحا ابستيميا متمثلا في استعصاء نجاح الانتقال الديمقراطي دون تفعيل لمبادئ المواطنة ولثقافة المُغايرة ، نتلمسه كخيط ناظم لمباحث الانتقال.

هُنا يسلط الباحث الامريكي المختص في دراسة الانتقال الديمقراطي سيمور مارتن ليبسات Seymour Martin Lipset الضوءَ على أهمية أن تتملّك الشعوب التي تعرف انتقالا ديمقراطيا ، القيمَ والمبادئ الديمقراطية والتي يضعها في علاقة عضوية وتلازمية بارتفاع مستوى التعليم.

ويقصد ليبساتْ بالقيم الديمقراطية التي لابد ان تكون متوفرة لتيسير الانتقال الديمقراطي المؤسساتي ، مواقف المجتمع من أعراف ديمقراطية مختلفة على غرار تعدد الأحزاب والتسامح مع المعارضة والموقف من الأقليات الثقافية واللغوية. (Lipset Seymour Martin, 1959)

بدوره ، يدعو خوان لينز ، وهو من أبرز المنظرين لبراديغم الانتقال الديمقراطي ، ضرورة الفصل بين القومية والأُمة ، بحيث تصبح الأخيرة مبنية على المُواطنة لا على القومية ، داعيا في نفس الوقت الى التفكير العميق في امكانيات تحويل الدول المتعددة القوميات الى امة الدولة ذات المؤسسات الديمقراطية.

أطروحة لينز تتقاطع في جزء كبير منها مع المدونة المعرفية للباحث عزمي بشارة في مجال الانتقال الديمقراطي والتي اشار الى ضرورة العمل على مواطنة جامعة بوصفها شرطَ تحوّل ديمقراطيّ. (عزمي بشارة ، 2020).

وهي مواطنة تتكرس من خلال التمسك بالقومية العربية والاعتراف بالهويات الاثنية الاخرى في الدولة وتنمية الانتماء الى الوطن عبر تشكيل الدولة للامة المواطنية.

وهي كلّها ارتسامات فكرية يصعب تصوّرها نظريا وإجرائيا دون توسّل بالأدوار الرمزية للإعلام ، سيما تلك المتصلة بتأمين الخدمة العمومية للإعلام ، على غرار أدوار التوعية

والتثقيف ، إضافة الأدوار المتصلة بالمسؤولية الاجتماعية للصحفيّ ، على غرار تأمين الاندماج المجتمعي من خلال ما يسمى ب»الاسمنت الاجتماعي» le ciment social.

التقاطع التاريخي بين الإصلاح السياسي والانفتاح الثقافي

وفي الجزائر ، باعتبارها ، محلّ دراستنا البحثية ، بالإمكان تلمّس التقاطع التاريخي الحاصل بين الإصلاحات السياسية من جهة وبين الانفتاح الثقافي من جهة ثانية ، ما يُؤكّد التفاعل السببي بين السياقين السياسي والثقافي.

فمع إصدار دستور 1989 والذي سمح لأول مرة بالتعددية السياسية وبالانتقال الاقتصادي إلى الخيار الرأسمالي ، والذي تلاه إصدار قانون الصحافة لعام 1990 والذي سمح بدوره بالتعددية الإعلامية في المحمل الورقي فقط ، أعقبت هذه المدونة التشريعية الإصلاحية قرارات بإضافة برامج إعلامية إخبارية باللهجات الأمازيغية الثلاث (القبائلية والشاوية والمزابية) ، إضافة إلى صدور عدّة عناوين أمازيغية في منطقة القبائل وغيرها ، (بن مسعود ، أمين ، 2017).

ومع دستور 1996 ، والذي استحدث مجلس الأمة والمحكمة العليا للدولة ومجلس الدولة ، وكرس الرقابة الدستورية عبر المجلس الدستوري ، نصّ أيضا على أنّ المكوّنات الأساسية لهوية الجزائر هي الإسلام والعروبة والأمازيغية والانتماء الإفريقي.

وخلال تلك الفترة ، عرف المشهد الإعلامي الامازيغي سيما منه الإذاعي انتشارا ملحوظا للإذاعات الجهوية والتي عملت على نشر اللهجات المحلية وعلى رأسها اللهجات الأمازيغية المختلفة (بن مسعود ، أمين ، 2017).

قبل أن تشهد الجزائر الربيع الأمازيغي في نسخته الثانية في سنة 2001 ، وقد ترأست المطالب الإعلامية الأمازيغيّة عناوين هذا التحرّك السياسي الثقافي الاقتصادي ، ممثلّة في إنشاء وزارة للثقافة والإعلام الأمازيغي وإحداث قناة تلفزيونية أمازيغية وتأسيس شبكة إذاعية أمازيغية.

وفي أفريل 2002 ، أعلن الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة عن تعديلات دستورية جديدة أدرج فيها للمرة الأولى اعترافاً بالأمازيغية «لغة وطنية» ، وأضاف خلالها مادة دستورية ورد فيها «تمازيغت هي لغة وطنية تعمل الدولة على ترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية عبر التراب الوطني».

وبعد طول تلكؤ من الفاعل الرسمي الجزائريّ ، أُعْلن في 18 مارس 2009 تأسيس القناة العمومية الأمازيغية «الرابعة» ، وما تزال تبثّ إلى حين كتابة هذه الأسطر ، قبل أن

يُدخل الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة تعديلا دستوريا جديدا في 2016 صارت بمقتضاه الأمازيغية «لغة رسمية» بعد ان كانت وطنية.

في مطلع 2019 ، عرفت الجزائر حراكا شعبيا بعناوين سياسية واقتصادية واضحة دعتْ إلى تغيير النظام السياسي ومحاربة الفساد في البلاد.

الحراك الشعبي الذي تجسّد في مظاهرات شعبية كبيرة في مختلف مناطق التراب الجزائريّ ، أفضى في الأخير إلى الإطاحة بنظام الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة وتنظيم انتخابات رئاسية فاز بها عبد العزيز تبون في 13 ديسمبر 2019.

قدّم تبون ، مصفوفة من التعديلات الدستورية للاستفتاء عليها من قبل الشعب الجزائريّ ، لامست الكثير من المجالات الاقتصادية والسياسية وخاصة الثقافية ، إذ نصت إحدى التعديلات على «اعتبار اللغة الأمازيغية لغة وطنية ورسمية لا تخضع لأي تعديل دستوري مستقبلا».

وقد تمّ الاستفتاء على التعديلات الدستورية بتاريخ 1 نوفمبر 2020 ، بموافقة غالبية المصوتين لصالح التنقيحات الجديدة لنصه.

يشرح لنا هذا الاستقراء التاريخي العلاقة التلازمية بين الإصلاح «السياسي الدستوري» و«الانفتاح الثقافي» ، وهي علاقة تشير إلى العمق الثقافي للإصلاح السياسيّ ، وإلى الجذور الرمزية للمواطنة في البلدان ذات التعددية اللغوية ، وإلى قيمة «الحق في الاعتراف» بالاختلاف في المجالات العمومية الديمقراطية.

ويسمح لنا بالتساؤل العميق وهو سؤال يمثل امتدادا لسؤال الإشكالية ، فهل سار الإعلام الجزائري الورقيّ في نفس المسار التاريخي الرابط بين الإصلاح والانفتاح ، أم أنه استردّ بطريقة ضمنية سرديات الوحدة اللغوية والثقافية وهي سرديات حكمت العقل السياسي والإعلامي الجزائري على مدى تقريبا نصف قرن.

تمثّل جريدتيْ «الجمهورية» و«الشروق» الجزائريتين للمسألة الأمازيغية خلال فترة الانتقال الديمقراطي

1. تمثّل جريدة «الجمهورية» للمسألة الأمازيغية

سنسعى في هذا العنصر إلى تفكيك المدونة البحثية إلى 4 مؤشرات كميّة وهي نسبة الحضور ، طبيعة التغطية من خلال الأجناس الصحفية ، نسبة وطبيعة الفاعلين ، ونسبة وطبيعة السياقات الرمزية.

أ- نسبة حضور المسألة الأمازيغية من جملة التغطية الإعلامية للجريدة

وقد عملنا في هذا العنصر على تتبع حضور المسألة الأمازيغية باعتبارها مسألة مركزية من مسائل التعديلات الدستورية سيما وانّ المشرع الجزائري وضعها ضمن الفصول الصماء أي غير القابلة للتغيير أبدا ، ضمن التغطية الإعلامية لجريدة الجمهورية لمجمل الاستحقاق الدستوريّ [1].

الجدول رقم 1: حضور المسألة الأمازيغية في مقالات العينة المنتخبة.

عدد مقالات العينة	المقالات المرصودة للمسألة الأمازيغية	النسبة
170 مقالة	16 مقالة	٪ 9.41

ب- طبيعة التغطية الإعلامية للمسألة الأمازيغية من حيث الأجناس الصحفية المعتمدة

جدول رقم 2: طبيعة حضور المسألة الأمازيغية من خلال الأجناس الصحفية.

الأجناس الصحفية	عدد مرات التواتر	النسبة
الخبر (البسيط والمركب)	6	٪ 37.5
الاستجواب (المباشر/ غير المباشر/ الخاطف)	4	٪ 25
البورتري	0	0
التقرير الصحفي	0	0
الريبورتاج	0	0
الفيتشر	0	0
العامود	6	٪ 37.5
الافتتاحية	0	0
التحقيق / الاستقصاء	0	0
المجموع	16	٪ 100

(1) خلال عملنا الإحصائي رصدنا ما يلي من المقالات الخاصة بالحدث الدستوري: عدد24 أكتوبر 2020: 11 مقالة/ عدد 25 أكتوبر 2020: 14 مقالة/ عدد 26 أكتوبر 2020: 14 مقالة/ عدد 27 أكتوبر 2020: 16 مقالة/ عدد 28 أكتوبر 2020: 16 مقالة/ عدد 29 أكتوبر 2020: 12 مقالة/ عدد 31 أكتوبر 2020: 10 مقالات/ عدد 1 نوفمبر 2020: 19 مقالة/ عدد 2 نوفمبر 2020: 35 مقالة/ عدد 3 نوفمبر2020: 17 مقالة/ عدد 4 نوفمبر 2020: 4 مقالات/ عدد 5 نوفمبر: 2 مقالة.

ج- طبيعة التغطية الإعلامية للمسألة الأمازيغية من حيث الفاعلين

جدول رقم 3: طبيعة حضور المسألة الأمازيغية من حيث الفاعلين

طبيعة الفاعل	عدد مرات التواتر	النسبة
الفاعل الرسمي	2	٪ 12.5
الفاعل النقابي الجمعياتي المدني	2	٪ 12.5
الفاعل السياسي الحزبي	2	٪ 12.5
الفاعل الأكاديمي	3	٪ 18.75
الفاعل الإعلامي	6	٪ 37.5
الفاعل المواطن العادي	1	٪ 6.25
المجموع	16	٪ 100

د- طبيعة التغطية الإعلامية للمسألة الأمازيغية من حيث الأوصاف الرمزية

جدول رقم 4: طبيعة التغطية الإعلامية للمسألة الأمازيغية من حيث الأوصاف الرمزية

الأوصاف/ السياقات الرمزية	عدد مرات التواتر	النسبة
تدعيم وحدة الجزائر ولحمة الجزائريين.	7	٪ 43.75
من الملفات الحساسة التي يبتغي أعداء الجزائر توظيفها	3	٪ 18.75
حسم المسائل المتعلقة بالهوية الوطنية.	2	٪ 12.5
تأكيد على التنوع القائم في المجتمع الجزائري.	2	٪ 12.5
سرد كرونولوجي للتعديلات الدستورية	2	٪ 12.5
المجموع	16	٪ 100

تُشير الإحصائيات الواردة في الجدول رقم 1 ، إلى شبه تجاهل إعلامي من قبل مؤسسة إعلامية عمومية إلى ملمح مهم من ملامح التعديل الدستوري والمتمثل في الملمح الثقافي الأمازيغي والذي حضر فقط فيما نسبته أقل من 10 بالمائة من جملة مُدوّنة الدراسة ، في مقابل حضور واضح مرصود للمناحي الاجتماعية الاقتصادية والقانونية الدستورية والمدنية للتعديلات.

بلْ إنّ حضور الموضوع الأمازيغي في النسبة المرصودة أي 9.41 بالمائة ، لم يكن حضوريا مركزيا ضمن مقالات العينة ، بل كان هامشيا وعلى تخوم المواضيع الرئيسية المتطرقة إليها.

يحيلنا هذا الرصد إلى إفراغ إعلامي للتعديلات الدستورية من مستوياتها الحضارية والثقافية ، في مقابل تركيز على المستويات الأخرى من التعديلات الدستورية ، ما يُشير إلى أنّ الجريدة تتمثل الانتقال الديمقراطي في سياقاته الدستورية القانونية والجمعياتية والحزبية السياسية ، دون ربطها بالمنحى الثقافي القائم على التنوع والتعدد.

أيّ بعبارة أدقّ ، أنّ الجريدة تضبط مسار الانتقال من الأحادية إلى التعدّد في مستوياته السياسية والحزبية والإعلامية قصرا ، دون ارتباطه بالمستوى الثقافي.

المُلاحظة العلمية ، هنا أنّ التغطية الإعلامية جاءت في السياق الضديّ لمنطوق التعديل الدستوري ، ففي الوقت الذّي تعملُ فيه التعديلات على تحويل «الأمازيغية» من الهامش إلى المركز (بتعريف تمازيغت كلُغة وطنية رسمية ضمن مادة قانونية دستورية صمّاء) ، فإنّ التغطية الإعلامية لجريدة «الجمهورية» اشتغلتْ وفق ميكانزم «تهميش المركز الثقافي»من التعديلات.

ولن نُجانب الصواب إن اعتبرنا في هذا السياق التحليليّ ، أنّ تغطية جريدة الجمهورية في الظاهر هي تغطية للتعديلات الدستورية لسنة 2020 ، غيْر أنهّا في العمق هي تغطية للتعديلات الدستورية بذات التصورات الرمزية التي حكمت الجزائر قبل دستور 1996 ، وهي تصوّرات أحادية في الهوية والثقافة واللغة.

وبناء عليه ، فإنّ التغطية الصحفية استعانت بجملة من الأجناس الصحفية (الجدول رقم 2) التي بالإمكان وصفها بالصحافة الجالسة الاستقرائية (الخبر + الحوار الصحفي+ مقالة العامود) ، حيث يكون الاحتكاك بالميدان وبالواقع وبالقصص الصحفية أقل بكثير من الصحافة الميدانية.

فاعتماد الخبر البسيط والذي يردُ في نصوص المدونة على شكل تغطيات صحفية لمؤتمرات وندوات دعائيّة لفائدة التعديلات الدستورية بنسبة 37.5 بالمائة ، والحوار الصحفي بنسبة 25 بالمائة ، والذي يحضر في شكل مقابلات تفسيرية (شبه مداخلات سردية) للتعديلات دون تعديل من الصحفيّ ، يُشيرُ إلى أنّ التغطية الصحفية لجريدة «الجمهورية» للمسألة الأمازيغية كانت تغطية أفقيّة سطحية ، لم تحوّلها إلى قضية وطنية للتفكير وللتصوّر ، ولم تتمثلها أيضا قضية ميدانية واقعية تستحق التركيز والتكثيف.

وما يفسّر هذا المنحى السطحي والتسطيحي في آن واحد ، هو الغياب الواضح والجليّ لكافة الأجناس الصحفية الميدانية والتي «تُأنْسِنُ» وتعطيها طابعا واقعيا ملموسا ، على غرار الفيتشر والبورتري والتحقيق والاستقصاء والتقرير الصحفي ، أو الأجناس الصحفية المكتبية العميقة والتي تجعل من الأحداث مادّة إعلامية للتفكير العموميّ والنقاش العامّ على غرار التحليل الصحفيّ.

أمّا مقالات «العامود» والتي ورد فيها الموضوع الأمازيغيّ بنسبة 37.5 بالمائة ، فإنّ المسألة الأمازيغية لم ترد فيها كقضية مركزية بل كقضية تابعة وهامشية عن قضايا مركزية والمتمثلة دائما في قضايا الوحدة والتلاحم وترسيخ الهوية الوطنية ، ولم نرصد مقالة رأي واحدة خصصتْ فكرتها الرئيسية للتعديلات الدستورية في شقها الثقافي الأمازيغي.

ذلك أنّ السياقات الرمزية والتي وردت فيها المفاهيم المتصلة بـ«الأمازيغية» (الجدول رقم 4) تؤكّد فكرة أنّ المسألة الأمازيغية وقع تمثلها إعلاميا ك«مقدّمة وظيفية» للوحدة واللحمة الجزائرية ، فلا معنى للامازيغية دون إطار جزائريّ وطني عامّ ، وهكذا تصير المسألة الأمازيغية وظيفية للعامّ الجزائريّ في حين أنّ العكس والمتمثل في دور المشترك الوطني والجزائريّ في دعم الخصوصية الثقافية واللغوية الأمازيغية غير متقرر في التغطية الإعلامية لجريدة الجمهورية.

وقع تنزيل المسألة الأمازيغية في سياق سردية تاريخية وطنية صمّاء ، تبدأ من 1 نوفمبر 1954 تاريخ اندلاع ثورة التحرير الجزائريّة ، وتنتهي عند 1 نوفمبر 2020 تاريخ الاستفتاء على التعديلات الدستورية.

وهي سرديّة قائمة لا فقط على ثنائيّة «الوحدة الجغرافية» و«اللحمة الوطنيّة» ، (43.75 بالمائة) وهي ثنائية معقولة لأيّة دولة مستقلة وذات سيادة ، ولكنْ هي سرديّة تقديسية للذكرى وإحيائية للذاكرة الوطنية الجماعيّة ، بشكل يصعب معه الاعتراف بالأخطاء الرمزية حيال مجموعة وطنية ، واستدراك الأخطاء والتجاوزات التي وقعت فيه دولة الاستقلال.

وكلّما أحي الإعلام الذاكرة لا التاريخ ، والسردية لا الأحداث ، كلّما قفز على ندوب الماضي غير المندملة ، وكلما أبقاها حيّة ومستفزة بمجرّد أيّ وخْز تاريخي.

لذا ، فإنّ المسألة الأمازيغية لم تحضر في التغطية الإعلامية لجريدة الجمهورية ، كمواطنة ثقافية مستحقة ، ولا كخصوصية لغوية وحضارية ضمن التنوع الثقافي في الوحدة الجزائريّة ، ولا كاستحقاق ثقافي طال انتظاره ، بل كتعديل من جملة التعديلات الدستورية ، وظيفته دعم اللحمة والوحدة ، والحيلولة دون نجاح المؤامرات الأجنبية.

ذلك أنّ تمثّلا إعلاميا واضحا للمسألة الأمازيغية باعتبارها مدخلا خطيرا للتدخلات الأجنبية في الجزائر ، (نحو 19 بالمائة) كان واضحا في جملة مقالات العينة المرصودة ، وهو ما يسمح لنا بالقول إنّ جريدة الجمهورية نظرت للمسألة الأمازيغية من زاوية مطامع الخارج ورهاناته ، لا من زاوية طموحات الداخل المشروعة وتطلعاته.

تصيير «التعديلات الدستورية الثقافية» ، كجزء من الحدث الدستوري الحالي ، دون استغراقها في التاريخ وبالتالي مناوشة السردية الوطنيّة ، ودون فهمها كسيرورة ثقافية

مواطنيّة ، فرض استدرار جملة من الفاعلين الذين يتقاطعون مع تصوّرات الجريدة القائمة للمسألة الامازيغية.

فمع الصحفيين المشتغلين في الجريدة والذين يتقاسمون نفس التصوّر للمسألة الأمازيغية والحاضرين بنسبة قاربت ال38 بالمائة ، تمّ استدعاء بقية الفاعلين بنفس النسبة تقريبا (الفاعل الأكاديمي والجمعياتي المدني والرسمي) ، دون أيّ حضور للفاعلين المدنيين أو السياسيين الأمازيغ.

وهو ما يثبت أنّ المسألة الأمازيغية في كلّ التغطية الإعلامية لجريدة الجمهورية حضرت كموضوع لا كفاعل ، وكموضوع هامشي لا فعل مركزيّ يخلق النقاش العموميّ ويوسّع مفهوم المواطنة ، ويؤصّل للانتقال الديمقراطي أبعادا ثقافية ويؤسس انتقالا ثقافيا ينضاف للانتقال الديمقراطي الصعب في البلاد ، والأهم من كل ما سبق يسمح للمشترك الجزائريّ بالاعتراف والتجاوز عن جملة القصور والأخطاء المقترفة في حق ثقافة أصيلة ، وبالتالي البناء على الوحدة واللحمة الحقيقيتين.

بعد أن استوعبنا ملامح التغطية الإعلاميّة لجريدة الجمهورية العموميّة للمسألة الأمازيغية في سياق الانتقال الديمقراطي ، من الواجب الانتقال إلى جريدة الشروق الجزائرية وهي جريدة خاصة ، لاستفهام أهمّ معالم تغطيتها للاستحقاق الدستوري أولا وللتعديلات الدستورية في سياقها الثقافي ثانيا.

2. تمثّل جريدة «الشروق» للمسألة الأمازيغية

سنسعى هنا أيضا إلى تفكيك المدونة البحثية إلى 4 مؤشرات كميّة وهي «نسبة الحضور» ، «طبيعة التغطية من خلال الأجناس الصحفية» ، «نسبة وطبيعة الفاعلين» ، و«نسبة وطبيعة السياقات الرمزية».

أ- نسبة حضور المسألة الأمازيغية من جملة التغطية الإعلامية للجريدة

تتبعنا في هذا العنصر حضور المسألة الأمازيغية باعتبارها مسألة مركزية من مسائل التعديلات الدستورية سيما وأنّ المشرع الجزائري وضعها ضمن الفصول الصماء أي غير القابلة للتغيير أبدا ، ضمن التغطية الإعلامية لجريدة «الشروق» لمجمل الاستحقاق الدستوريّ[1].

(1) خلال عملنا الإحصائي رصدنا ما يلي من المقالات الخاصة بالحدث الدستوري في جريدة الشروق الجزائرية الخاصة: عدد24 أكتوبر 2020: 09 مقالات/ عدد 25 أكتوبر 2020: 08 مقالات/ عدد 26 أكتوبر 2020: 03 مقالات/ عدد 27 أكتوبر 2020: 02 مقالة/ عدد 28 أكتوبر 2020: 07 مقالات/ عدد 29 أكتوبر 2020: 10 مقالات/ عدد 31 أكتوبر 2020: 08 مقالات/ عدد 1 نوفمبر 2020: 10 مقالات/ عدد 2 نوفمبر 2020: 19 مقالة/ عدد 3 نوفمبر 2020: 12 مقالة/ عدد 4 نوفمبر 2020: 4 مقالات/ عدد 5 نوفمبر: 3 مقالات.

الجدول رقم 5: حضور المسألة الأمازيغية في مقالات العينة المنتخبة

عدد مقالات العينة	المقالات المرصودة للمسألة الأمازيغية	النسبة
95 مقالة	15 مقالة	٪ 15.78

ب- طبيعة التغطية الإعلامية للمسألة الأمازيغية من حيث الأجناس الصحفية المعتمدة

جدول رقم 6: طبيعة حضور المسألة الأمازيغية من خلال الأجناس الصحفية.

الأجناس الصحفية	عدد مرات التواتر	النسبة
الخبر (البسيط والمركب)	12	٪ 80
الاستجواب (المباشر/ غير المباشر/ الخاطف)	0	0
البورتري	0	0
التقرير الصحفي	1	٪ 6.66
الفيتشر	0	0
العامود	2	٪ 13.33
الافتتاحية	0	0
التحقيق / الاستقصاء	0	0
المجموع	15	٪ 100

ج- طبيعة التغطية الإعلامية للمسألة الأمازيغية من حيث الفاعلين

جدول رقم 7: طبيعة حضور المسألة الأمازيغية من حيث الفاعلين

طبيعة الفاعل	عدد مرات التواتر	النسبة
الفاعل الرسمي	6	٪ 40
الفاعل النقابي الجمعياتي المدني	0	٪ 0
الفاعل السياسي الحزبي	3	٪ 20
الفاعل الأكاديمي	1	٪ 6.66
الفاعل الإعلامي	1	٪ 6.66
الفاعل المواطن العادي	4	٪ 26.66
المجموع	15	٪ 100

د- طبيعة التغطية الإعلامية للمسألة الأمازيغية من حيث السياقات الرمزية

جدول رقم 8: طبيعة التغطية الإعلامية للمسألة الأمازيغية من حيث السياق الرمزي

السياقات الرمزية	عدد مرات التواتر	النسبة
تدعيم وحدة الجزائر ولحمة الجزائريين وهي من الثوابت التاريخية والثقافية.	5	٪ 33.33
من الملفات الحساسة التي يبتغي أعداء الجزائر توظيفها	2	٪ 13.33
كانت سببا من جملة أسباب أخرى في مظاهرات رافضة للاستفتاء على الدستور	3	٪ 20
تأكيد على التنوع القائم في المجتمع الجزائري.	3	٪ 20
هي جزء من التعديلات/ الإصلاحات الدستورية الجديدة	2	٪ 13.33
المجموع	15	٪ 100

إنّ الناظر والقارئ للإحصائيات الواردة في الجداول الأربعة ، يستخلص أنّ التغطية الإعلامية لجريدة «الشروق» الجزائرية الخاصّة ، بُنيتْ على رباعية «التهميش النسبيّ للمسألة الأمازيغية ، وصناعة التوافق ، الأمازيغية الوظيفية ، والأمازيغية الدعائيّة».

فالنقطة الأولى ونعني بها «التهميش النسبيّ للمسألة الأمازيغية» ، فمردّها النسبة الضعيفة في مستوى حضورها ضمن التغطية الصحفية لجريدة الشروق الجزائرية للاستحقاق الدستوريّ (الجدول رقم 1) ، إضافة إلى أنّ مقالات العينة المرصودة (15 مقالا) ، وعلى الرغم من تطرقها إلى الموضوع الأمازيغي إلا أنّ التطرّق جاء هامشيا سواء في مستوى تمركز المقطع في المقالة ، أو مركزيّة الموضوع المطروق.

فغالبية المقالات المتطرقة إلى الموضوع الأمازيغي هي في الأصل مقالات تُركّز على قضايا ومسائل غير الموضوع الأمازيغي الذي يأتي في سياق الهامش والتابع والفرع للأصل الموضوعيّ ، هذا بالإضافة إلى تأطير رمزيّ للمقتطفات التي تأتي على ذكر المسألة الأمازيغية سنأتي على ذكرها خلال تحليلنا لبيانات وإحصائيات الجدول رقم 4.

نفس الفكرة الأولى والكامنة في «التهميش الإعلامي للمسألة الأمازيغية» ، نجدها متكرسة من خلال الأجناس الصحفية المعتمدة في التغطية الإعلاميّة ، حيث تمّ الاعتماد على «الخبر البسيط» ، بنسبة 80٪ من جُملة التغطية الصحفيّة ، والعامود الصحفي بنسبة 13.33٪ والتقرير الصحفي بنسبة 6.66٪ ، وهي أجناس صحفيّة يطغى عليها الجانب المكتبيّ لا الميدانيّ/ والاستقرائيّ لا الاستقصائيّ.

فلم نرصد في تغطية صحيفة «الشروق» الجزائريّة الخاصّة، حضورا للأجناس الصحفية الميدانية المعروفة على غرار الريبورتاج والتّقرير الميداني والاستجواب بمختلف أنواعه والفيتشر والبورتري والتحقيق وغيرها من الأجناس المتلاصقة مع الواقع والمركزّة على القضايا الإنسانية.

المُلاحظة العلميّة هُنا، متمثّلة في أنّ الأخبار البسيطة والتي تُعتبر الجنس الصحفي الطاغي في التغطية الصحفيّة للجريدة، بُنيتْ على ثنائيّة أحاديّة المصدر وأحادية الرواية، فكل قصاصة إخبارية تتكوّن من فاعل واحد برواية واحدة، إمّا أنها رواية رسمية أو أنها تخدم الرواية الرسمية حيال المسألة الأمازيغية، دون توازن تفرضه التّغطية الإعلامية ودون تنوّع في المصادر تقتضيه طبيعة الموضوع.

هذا الملمح الأحادي، بالإمكان تلمسه بشكل جليّ في تغطية أحداث المظاهرات التي جدّت في منطقة القبائل الجزائرية خلال يوم الاستفتاء على التعديلات الدستوريّة، حيث حضر الفعل (أي التظاهر) في التغطية الإعلامية دون بيان السبب، وحضرت الرواية الرسمية دون الروايات الأخرى.

فـ«الأمازيغية المؤعلمة» ضمن جريدة الشروق الجزائريّة، هي الأمازيغية التي يعبّر عنها ويشخصها الفاعل الرسمي أو السياسيّ أو الأكاديميّ المتناسق مع التصوّر الرسميّ للأمازيغيّة.

وعندما تُبنى التغطية الإعلامية وفق منطق ومنطوق الفاعل الرسميّ، فبالإمكان القول إنّ التنوّع الإعلامي غاب عن قضايا التنوع الثقافي في الجزائر.

هي إذنْ أحادية في الرأي والتصوّر، حكمتْ التغطية الإعلاميّةَ لجريدة الشروق، بالإمكان استجلائها بكل وُضوح في طبيعة الفاعلين (الجدول رقم 3)، حيث استوعبَ الفاعل الرسمي 40٪ من التغطية، والفاعل السياسي الحزبي 20٪، والأكاديمي 6.66٪ والإعلامي 6.66٪، لتصل النسبة المسجلة إلى زهاء 75٪، وهي نسبة وازنة جدّا في مستوى التغطية الإعلامية للمسألة الأمازيغية.

وتفسيرنا لهذا الثقل في مستوى الدائرين حول التصوّر الرسميّ للأمازيغيّة، ينقسم إلى قسمين اثنين:

أ- أنّها نسبة وازنة ومتنوّعة من حيث طبيعة الفاعلين، (السياسي الحزبي، والرسمي (تحديدا الوزراء)، والأكاديمي، والإعلامي)، وذلك قصد الإيهام بوجود توافق واسع حول التصوّر الرّسميّ للأمازيغية.

ب- أنّ هذا التكثيف الكمي (وليس النوعي الكيفيّ) في إسناد التصوّر الرسمي لمسألة التنوع الثقافي في البلاد، إنّما يُراد منه أيضا إفقاد التحركات والاحتجاجات القبائلية أسبابها

الرمزية العميقة ، سيما وانّ الفاعل المواطني حضر من خلال نسبة 26.66٪ ، وهي نسبة تعود كلّها إلى المتظاهرين في منطقة القبائل ، وقد حضروا في التغطية الإعلامية فعلا دون اسما ، شغبا لا قولا ، وجمهرة لا أفرادا.

في خضمّ كلّ ما سبق ، نأتي إلى الملمح الثالث من التغطية وهو ما سميناه بـ «الأمازيغية الوظيفية» ، ونعني بهذه العبارة الوظيفة الرمزية الموكولة للأمازيغية ثقافة ولغة ، بعد دسترتها ضمن المواد الصمّاء.

ذلك أنّ التغطية الإعلامية لجريدة الشروق الخاصّة ، وضعتْ التعديلات الدستورية الجديدة ضمن مقايضة رمزيّة بين المشرّع الجزائري وبين الأمازيغيّة ، فإنْ كان المشرّع وضع الأمازيغية في مقام المواد الدستورية الصمّاء ، فإنّ على الامازيغية أن تكون محققة للوحدة واللحمة وداعمة لثوابت الأمّة ، وان تعمل على إيقاف مؤامرات الأعداء في الخارج والمتربصين في الداخل ، وأن تحمي الجزائر من غلاة الأمازيغ الانفصاليين ومن القصويين القوميين العرب وكلاهما لا يؤمنان بالتنوع الثقافي.

والأكثر من ذلك على الأمازيغية الدستورية الجديدة أن تنهي النقاش حول سياسات الهوية في الجزائر وان تضع حدّا لمن سمتهم الصحيفة بـ«بزنس الهويّة».

ولأنّ الأمازيغية وفق «جريدة الشّروق» على الأقّل ، هي «أمازيغية وظيفية» ، فلقد تمّ توظيفها ضمن التغطية الإعلامية للجريدة لاستحثاث الرأي العام على الإقبال على الاستفتاء الدستوري.

فكلّ الطرق الإعلاميّ عن الأمازيغية ، والذي تفرّع إلى بسط تعريفيّ للتعديلات الدستورية الخاصة بها ، وإلى بسط وظيفي سبقتْ الإشارةُ إليه ، وغيرها كلّها اختفت عن التغطية الإعلامية بمجرّد الانتهاء من حدث الاستفتاء ، ولم تحضر إلا «أمازيغية القصاصات الإخبارية للمُظاهرات» ، وهو ما يُوضح أنّ التغطية الصحفية لجريدة «الشروق» تعاملت مع المسألة الأمازيغية تعاملا دعائيا للحدث الانتخابي الدستوريّ ، وهي دعاية واضحة المعالم سواء في مستوى الهدف والزمن والكيفية.

الحوصلة والاستنتاجات

في خضمّ كل ما سبق ، ترتسم عدّة أجوبة عن سؤال إشكاليّة البحث ، والباحثة في التصوّرات التي يقدّمها هذا الإعلام في شقيه العمومي والخاصّ ، للاقليات الثقافية واللغوية في منظومة الانتقال الديمقراطي ، وهل حملتْ الاخيرةُ تكريسًا إعلاميا للتعددية الثقافية أم أنّها (أي مقدمات الانتقال الديمقراطي) ظلت محصورة ومتقوقعة ضمن التعددية السياسية والحزبية فقط.

من بينها أنّ الإعلام الجزائري الورقي في شقيه العامّ والخاص، تعامل مع الموضوع الأمازيغي لا من خلال منظومة «الإعلام عن الأمازيغية» والتي تتفرّع إلى الإخبار والتثقيف والتوعية وإقرار التوازن في وجهات النظر وملامسة القضايا الواقعية والإنسانية ومصافحة المصادر المباشرة، بَلْ من خلال «أعلمة الأمازيغية» ونقصد بها التعامل مع المسألة الأمازيغي ك«موضوع» دون «فاعلين»، وتقديم الآراء الرسمية وشبه الرسمية الأحاديّة عوضا عن تفعيل النقاش والتفكير العاميّن حيالها.

وبغضّ النظر عن التقييمات المقدّمة للاستحقاقات الدستورية لفائدة التنوع الثقافي في الجزائر، فمن المُلاحظ انّ التغطية الإعلامية للتنوع الثقافي كانت بمقاربة أحاديّة صرفة، وعوضا عن الدخول في النقاش العامّ -وهو لبنة من لبنات المجال العموميّ وفق مقاربة الفيلسوف يورغان هابرماس- (هابرماس، 2019) حول المسألة الأمازيغية والتي وُضعتْ ضمن المواد الدستورية الصماء فإنّ التغطية الإعلامية كانت صمّاء إلا من رواية الفاعل الرسميّ.

ولأنّ التغطية الإعلامية كانت أحاديّة من حيث الرواية وطبيعة الفاعلين، فإنّ مُقاربتها للثقافة الأمازيغية بُنيتْ على ثنائيّة «الوظيفة والتوظيف»، أمّا الوظيفة الرمزية فهي جُملة الوظائف التاريخية والسياسية والإقليمية والاستراتيجية المنتظرة من دسترة الأمازيغية، وأمّا التوظيف فهو استعمال الإعلام الورقي الجزائريّ للتعديلات الأمازيغية الجزئيّة للتسويق للدستور الجديد ولدفع الجزائريين للتصويت لمُجمل التعديلات.

وفي الحالتين، أي الوظيفة والتوظيف، فنحن حيال «تشيئة» (إكسيل، هونيث، 2012) للأمازيغية تجعلها بعيدة عن روح الانتقال الثقافي، والذي يقوم على «العدالة الانتقالية الثقافية»، حيث «الاعتراف» -وفق تعريف فيلسوف الجيل الثالث من المدرسة النقدية أكسل هونيث كجوهر للتفاعل وكينونة للتذاوت لا كوظيفة ضمن إرادة الفاعل-، وحيث ردّ الاعتبار الرمزي لهذه الثقافة الجزائرية الأصيلة، وعكسه «الاحتقار» للفرد والجماعة وقد يتوسّل له بأدوات العنف الرمزي (إكسيل، هونيث، 2012).

ولعلّنا لا نجانبُ الصواب إن قلنا إنّ حساسيّة مفرطة اعتمدت في التطرّق إلى الموضوع الأمازيغيّ، فغاب الأخير عن كافة افتتاحيات العينّة، وفي المرّات التي حضر فيها كان يُنزّل في خانة «التلازميّة» اللغوية حيث يرتبط اسم الأمازيغية آليا إمّا بثلاثية اللحمة والوحدة والثوابت، أو ثلاثية التآمر والمزايدة والغلاة.

وهي حساسيّة قد نفسرّها تاريخيا بالاضطرابات التي حصلت سابقا ضمن ما يسمى بربيع القبائل 1 وربيع القبائل 2، وبوجود فاعلين سياسيين حزبيين لهم أجندا انفصالية

واضحة ولهم تصوّر مضاد لتصوّر التنوع الثقافيّ ، وبالصلة السياسية التاريخية بين الموضوع البربريّ والفاعلين الأجانب.

ولئن كنّا في أطروحة الدكتوراه والتي تمحورتْ حول الإعلام الأمازيغي في المنطقة المغاربية ، قد توصلنا إلى انّ حساسية الموضوع الأمازيغي دفعت الإعلام المرئيّ الجزائري إلى التعامل معه بالشكل الفولكوري التحنيطيّ الصرف (بن مسعود ، أمين ، 2017) ، فإنّ ذات الحساسية تدفع بالإعلام الورقيّ الجزائريّ إلى التعامل مع الموضوع ضمن «المفكّر» فيه من قبل المشرّع الجزائري فقط ، لا المفكر فيه جماعيا وتشاركيا.

تنظيميا ، بالإمكان تعريف الانتقال الديمقراطي بأنه فترة التحوّل من «الشمولية» إلى «الديمقراطية» ، وثقافيا يُمكن تعريفه بأنّه الانتقال من الفكرة الأحاديّة الانصهارية إلى التعددية التفاعلية الاندماجيّة ، وفي الحالتين فإنّ هذه المسارات لن تُؤمّنَ دون إعلام ديمقراطي وتعددي يُؤصّل لمجال إعلاميّ عمومي ويفتح الباب لنقاش عقلاني وأخلاقي ، ويُساهمُ في التفكير الحرّ العلني(إمانويل ، كانط ، 2015) على حدّ قول الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط في مقالته المرجعية ماهو التنوير؟

وهي كلّها ملامح وارتسامات غابت بشكل واضح وجليّ عن التغطية الإعلامية الجزائرية لدسترة «تمازيغت» ووضعها في المواد الدستورية الصماء ، بل لن نجانب الصواب إن قلنا بأنه عوضا عن الدفع بهذه القضايا الدستورية المعلنة إلى الفضاء الإعلامي المباشر ، فإنه على الطرف المقابل من ذلك تمّ الدفع بالقضايا المعلنة إلى فضاء شبه المسكوت والمحظور الثقافيّ.

وفي المحصلة ، مايزال الإعلامُ الجزائريّ في شقه الورقي على الأقلّ ، قلقا حيال التنوع الثقافي ، ومسكونا بالأحادية الثقافية وبدرجة أقل بالأحادية السياسية حيث أنّنا لم نرصد في جريدة الجمهورية العمومية أية مقالة (سواء أكانت مقالة رأي أو نقل) متحفظة على مسودّة الدستور ، في حين رصدنا مقالات تُعدّ على أصابع اليد في جريدة الشروق ، تنقل وباحتشام رأي بعض الأحزاب الرافضة للتعديلات الدستورية.

وفي تقديرنا أنّ الانتقال الديمقراطي في فهم ومفهوم الإعلام الجزائريّ الورقي ، مايزال محصورا ضمن الإطار السياسيّ الضيّق حيث تغيير الوجوه واستبدال الحُكام دون إفراده بـ«انتقالات أخرى» ، وعلى رأسها «الانتقال الثقافي» وعلى رأسه «المواطنة الثقافية».

في بحث جماعي مشترك عن العلاقة بين الإعلام والمهاجرين في أوروبا ، اختارت الباحثة إيزابيل ريقوني عنوان «من يخشى من التلفزيون الملوّن (Qui a peur de la télévision en couleur ? «Rigoni, isabelle, 2007) للدلالة عن طبيعة الصورة الأحادية والنمطية التي

تقدمها وسائل الإعلام الجماهيرية الأوروبية للأقليات الثقافية بشكل عامّ وعن افتقادها للتعددية في الصورة والتعدد في الصوت ، اليوم يبدو أنّه من حقنا أن نتساءل حيال التغطية الصحفية الجزائرية لدسترة تمازيغت ضمن المواد الدستورية الصمّاء ، وإلى متى سيستمر هذا الرهاب من الجرائد الملونة ، رمزا ولغة...

المراجع

المراجع باللغة العربية

- الكوخي محمّد ، (2014) ، سؤال الهوية في شمال إفريقيا ، التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ ، الدار البيضاء ، أفريقيا الشرق.
- بشارة عزمي ، (2020) ، الانتقال الديمقراطي وإشكالياته: دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت.
- بن مسعود أمين ، (2017) ، إعلام الأقليات في المغرب العربي ودوره في تشكيل مجال عمومي ، علوم الإعلام والاتصال ، معهد الصحافة وعلوم الإخبار ، منوبة.
- بن مسعود ، أمين (منسق) (2020) ، الإعلام والاتصال والتنوع الثقافي الأدوار والتقاطعات والإشكاليات ، في الإعلام والاتصال والتنوع الثقافي ، منوبة ، معهد الصحافة وعلوم الإخبار ومؤسسة كونراد إديناور ، عدد الصفحات 659.
- بورديو بيير- كلود باسرون ، (2007) ، إعادة الإنتاج (في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم) ، ترجمة ماهر تريمش ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت.
- بورديو بيير ، (2007) ، الرمز والسلطة ، الطبعة الثالثة ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ، الدار البيضاء ، دار توبقال للنشر.
- جمال أحمد ،»بناء الأجندة الإخبارية في الصحف المصرية اليومية, دراسة تطبيقية على صحيفتي الأهرام والوفد» ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، مجلد 4 ، العدد المزدوج (ديسمبر - جانفي) 2003.
- ديورنغ سايمون ، (2015) ، الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية ، ترجمة ممدوح يوسف عمران ، الكويت ، عالم المعرفة.
- رشدي طعيمة ، (1987) ، تحليل المحتوي في العلوم الإنسانية ، مفهومه أسسه استخداماته ، القاهرة ، دار الفكر العربي.
- كانط إيمانويل ، (2015) ماهُوَ التنوير؟ ترجمة حسن إسماعيل ، مدوّنة الإحيائية الجديدة الرابط: https://bit.ly/3FS3RbL تاريخ التصفّح: 10 أكتوبر 2021.

• هابرماس ، يورغن (2019) ، أخلاقيات الحوار ، ترجمة أحمد الصادقي ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، منتدى العلاقات العربية والدولية.
• هونيث أكسيل ، (2012) ، التشيؤ – دراسة في نظرية الاعتراف ، ترجمة الدكتور كمال بومنير ، الجزائر ، كنوز الحكمة.

باللغة الأجنبيّة

• DeviPrasad,(2008), «Content Analysis a Method in Social Science Research», From: LalDas, D.K and Bhaskaran, V in: Research Methods for Social Work, New Delhi:Rawat, pp.173193-
• Lipset, S. (1959). Some Social Requisites of Democracy: Economic Development and Political Legitimacy. American Political Science Review, 53(1), 69105-. doi:10.23071951731/.
• Olivier Koch, 2015 « Les médias dans les « transitions démocratiques » : état des lieux et prospective », Questions de communication [En ligne] , mis en ligne le 31 décembre 2017, consulté le 01 octobre 2021. URL : http://journals.openedition.org/questionsdecommunication/10108 ; DOI : https://doi.org/10.4000/questionsdecommunication.10108
• Rigoni Isabelle (dir),(2007) Qui a peur de la télévision en couleur ?, La diversité culturelle dans les médias, collection Monde contemporain, Aux lieux d'être, Paris, 310p.
• Shin, D.C))1994 ,On the third Wave of Democratization: A Synthesis and Evolution Recent Theory and Research » World Politics, 47, pp135170-.

أقلية النَور في الإعلام الفلسطيني

عماد الأصفر
مدير مركز تطوير الإعلام – جامعة بيزيت ، فلسطين

ملخص

النوّر مجرد واحد من أسماء عديدة حملتها أقليات الغجر ، فلهذه الاقلية حتى داخل الاقليم الواحد أسماء متعددة ، يجمع بينها انها لم تكن من اختيارهم ، وأنها تحمل الازدراء ، لم يفلح وجود برلمان ويوم عالمي وعلم للغجر في تصحيح المغالطات حول اصولهم ، أو تمييز ما هو حقيقي عمّا هو اسطوري في تاريخهم ، كما لم تفلح التوجهات والقرارات العالمية الهادفة لحماية حقوق الأقليات في حفظ ونشر تراث الغجر أو حماية لغتهم التي تكاد تندثر ، ولم تفلح محاولات الغجر في العالم والنور في فلسطين في تغيير الصورة النمطية المأخوذة عنهم ككسالى متسولين ولصوص ورحل تعمل نساؤهم في قراءة البخت أو الشعوذة والرقص والدعارة.

الإعلام الفلسطيني قبل النكبة تعاطى مع الغجر في العالم والنور في فلسطين على نحو لم يخل من تنميط سلبي ، ومن تحقير وتمييز ، وتجنيد سياسي؛ أيامها شبه الإعلام الفلسطيني سعي الغجر لإحراز وطن قومي لشعبهم بسعي اليهود لامتلاك وطن قومي في فلسطين. هذه الصورة تغيرت سياسيا بعد النكبة حيث أصبح الإعلام يشبه حال الفلسطينيين سياسيا مع التهجير والتشريد والنبذ بحال الغجر في العالم.

ولا زال الإعلام الفلسطيني يتعاطى مع النّور خصوصا على نحو ارتجالي مجحف نوعا ما ، مما يستدعي فحص السياسات التحريرية ومدونات السلوك المهني والبحث عن وسائل تمكن اقلية النور في فلسطين وكافة الأقليات الأخرى من حقوقها المنصوص عليها في القوانين الإنسانية وتؤهلها لحفظ لغتها تراثها وممارسة ثقافتها باعتزاز.

الكلمات المفتاحية: الغجر ، النَوَر في فلسطين ، حقوق الأقليات ، الصور النمطية ، التعامل الإعلامي مع الأقليات.

Abstract

An-Nawar is just one of many names held by the Roma minorities. Even within the same region, this minority has multiple names, all of these names was not of their choice, and bears contempt feelings. The existence of a parliament, an international day, and a flag for the Roma, hadn't succeed in correcting the fallacies about their origins, or distinguishing what is true and what is legendary in their history. The global trends and decisions aimed at protecting the rights of minorities have failed in preserving and spreading the Roma heritage or protecting their almost disappearing language. The attempts of the Roma in the world and An-nawar in Palestine have not succeeded in changing the stereotype taken of them as lazy beggars, thieves and nomads whose women work in Divination or sorcery, dancing and prostitution.

Before the Nakba, the Palestinian media dealt with the Roma in the world and Al-Nawar in Palestine in a manner of repeating negative stereotypes, humiliation, discrimination, and political recruitment. in that days the Palestinian media consider the gypsies tries to achieve a national homeland is similer with the Jews› quest for a national homeland in Palestine. This picture changed politically after the Nakba, as the media begane to compare between the situation of the Palestinians displacement, and ostracism with the case of the Roma in the world.

The Palestinian media still deals with Al-Nawar in a somewhat improvised manner, which calls for examining editorial policies and codes of professional conduct and searching for ways to enable Al-Nawar minority in Palestine and all other minorities of their rights stipulated in humanitarian laws and qualifies them to preserve their language and heritage and practice their culture with pride.

مدرب إعلامي وكاتب صحفي من مواليد فلسطين عام 1965 بدأ حياته المهنية محررا صحفيا في إذاعة صوت فلسطين من بغداد ، تولى رئاسة تحرير الاخبار ثم الإدارة العامة للبرامج في صوت فلسطين ثم تلفزيون فلسطين ، وأشرف على إعداد وإنتاج العديد من البرامج والأفلام الوثائقية ، كما عمل في جريدة الحياة الجديدة ، ويعمل الآن مديرا لمركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت وعضوا في لجنة اخلاقيات المهنة في نقابة الصحفيين ، له عدة أدلة تدريبية وكتب منها: بغداديات ، دمشقيات ، محطات من تاريخ الإعلام الفلسطيني ، قامات ومقامات صحفية.

أهمية البحث

النور هم أقلية واحدة من بين 18 أقلية على الأقل تقطن في فلسطين ، ويكاد الفلسطينيون أنفسهم بجميع أديانهم وأقلياتهم أن يصبحوا أقلية في ظل الاحتلال الإسرائيلي وتنامي أعداد المهاجرين اليهود وتزايد أعداد المهاجرين الفلسطينيين.

في هذا البحث أحاول استطلاع مسؤولية الإعلام الفلسطيني ، قديما وحديثا ، عن تكريس الصور النمطية للنَوَر ، ومدى إدراك وسائل الإعلام الفلسطينية لحقوق الأقليات ، واهمية التعامل الحساس عند تغطية شؤون الأقليات.

كما أحاول اشتقاق ممارسات فضلى للتعامل الإعلامي مع الأقليات العرقية أو الدينية خاصة في ظل غياب أي تعريف متفق عليه في القانون الدولي للأقليات.

المنهجية

تم اختيار المنهج الوصفي التحليلي ، كونه الأداة الأنسب للتعامل مع ظواهر اجتماعية في ظل معطيات قليلة التكرار كميا ، أو صعبة التوثيق رقميا ، ولأن هذا المنهج يعطي الباحث اريحية التحليل لما يستطيع جمعه من بيانات ومعلومات ، وسهوله المزاوجة في استخدامه إلى جانب مناهج أخرى كميا واستقرائيا ، وأخيرا يمكن لاعتماد المنهج الوصفي التحليلي إعطاء الباحث مرونة التفسير واستخلاص النتائج دون التفريط بجعله دوما متحفزا لفحص مدى تحيزه.

الصورة النمطية للغجر في فلسطين

تبدلت حياة النور في فلسطين ، توقفوا عن الرحيل ، دخل أولادهم المدارس ، حصل بعضهم على وظائف ، لم يعودوا يرقصون ، ولكن هذا التبدل لم يغير صورتهم النمطية الراسخة في الاذهان ، ولا النظرة الاستعلائية التي يوجهها الآخرون إليهم ، وأيضا لم تتحسن احوالهم المعيشية والتعليمية.

وبات الغجري مدفوعا (طوعا أو كرها) نحو الاندماج في المجتمعات التي يعيش فيها ، وكان هذا الاندماج صعبا ، فهو ليسوا على قدر كبير من التمكن ليستفيدوا من القوانين التي تساويهم ببقية المواطنين.

يسعى الغجر في كثير من المجتمعات إلى التمويه على جذورهم وهويتهم ، وعندما يتم اكتشاف أصلهم يكافحون في سبيل تفنيد الروايات والاساطير والانطباعات والصور النمطية السلبية والمبالغ فيها التي لحقت بهم ، ويشرحون مدى التبدل الذي طرأ على سلوكهم ونمط معيشتهم ، ولكن دون كبير فائدة.

ضريبة محاولة الاندماج هذه كانت باهظة ، وأدت إلى تناسي الغجر كثيرا من تراثهم وعاداتهم التي يحبونها ، ودفعت لغتهم إلى الاحتضار أو الموت السريري ، ولم يشفع لهم كل ذلك فما زالت الصور النمطية السلبية عن هذه الأقلية أكثر حضورا في الاذهان من الحقائق والمشاهدات.

النوّر مجرد واحد من أسماء عديدة حملتها أقليات الغجر ، فلهذه الاقلية حتى داخل الاقليم الواحد أسماء متعددة ، يجمع بين هذه الأسماء انها لم تكن من اختيار الغجر ، وأنها تحمل في طياتها مشاعر الازدراء. من هذه الأسماء في فلسطين: نوّر ، زُط ، برامكة ، جناكي ، غجر ، دوم أو ضوم ، الروم أو اللوم ، ولهذه الأقليات أسماء أخرى في بقية الدول العربية مثل: حُلّب ومطاربة وقرباط في سوريا ، كاولية في العراق ، هنجرانية أو مساليب أو تتر في مصر ، سبابجة في الخليج العربي.

في فلسطين وفي بلاد الشام عموما تعتبر صفة «نـوّري» شتيمة ، ترمز إلى شخص متسول خامل ودنيء الطباع ، ومثلها صفة «زطيّ» التي ترمز لشخص غير متحضر اجتماعيا ، فيما تشير صفة «جناكي» إلى الراقصات ، واما صفة «كاولية» فلقد ارتبطت في الاذهان بالأحياء التي تمارس فيها الدعارة. وتشير تعبيرات أخرى مثل «غجر» أو «تتر» أو «مساليب» إلى التوحش.

وعموما لا تذكر كلمة «النَوَري» إلا وتحضر في الأذهان صورة رجل غير متحضر ويعيش في هوامش المدينة أو القرية ، لا يعمل ويرسل زوجته وبناته للتسول أو قراءة البخت أو السرقة أو يرافقهن للعزف فيما يقمن بالرقص بالأجرة في حفلات زفاف ، واذا ما حضرت صور أخرى في الاذهان فإنها ستكون لرجل يقوم بأعمال الحدادة البسيطة أو تركيب اسنان الذهب ، أو يقوم بإدخال العضو الذكري للحمار في فرج فرس لإنتاج سلالات البغال القوية التي يحتاجها الفلاحون.[1] (مقابلات شخصية ، 2021)

الغجر واختلاط التاريخ بالأسطورة

تقول الموسوعة البريطانية: «الغجر مجموعة عرقية من الأشخاص المتجولين نشأت في شمال الهند وامتلكت لغة خاصة ترتبط ارتباطا وثيقا باللغات الهندية الأوروبية الحديثة ، وان من المتفق عليه عمومًا أن مجموعات الغجر غادرت الهند في هجرات متكررة وأنهم كانوا في بلاد فارس بحلول القرن الحادي عشر ، وفي جنوب شرق أوروبا في بداية القرن الرابع عشر ، وفي غرب أوروبا بحلول القرن الخامس عشر. وبحلول النصف الثاني من القرن العشرين ،

(1) أحاديث اجراها الباحث مع مسنين فلسطينيين في فلسطين والأردن يتذكرون تواجد النَوَر الرحل في محيط قراهم خلال خمسينيات وستينيات القرن الماضي.

انتشروا في كل قارة مأهولة ، وصاروا يتحدثون اللغات الرئيسية للبلد الذي يعيشون فيه».[1] (Augustyn, Adam, 5 تشرين أول-أكتوبر 2021)

الدارس لتاريخ الغجر سيلحظ امرين هامين: الأول اختلاط هذا التاريخ بالأسطورة ، والثاني هو تعدد الأسماء التي حملتها هذه الجماعة على نحو غير مسبوق.

ومن الاساطير التي اختلطت بالتاريخ هذه القصة عن انتقال الغجر من الهند إلى بلاد فارس ، وملخصها انه كان هناك مصاهرة سياسية جمعت بين ملك بلاد فارس وملك الهند في القرن الثامن الميلادي ، وفي ذاك الوقت احتاج ملك بلاد فارس أن يضيف إلى مجلسه بعض أجواء الرقص والغناء ، فما كان من ملك الهند إلا أن أرسل له 12 ألف غجري لتلبية رغبته ، وبالفعل هاجر إليه هؤلاء ، واستقبلهم الملك وقدم لهم المواشي والقمح ليعتاشوا منها ويستقروا في البلاد. لكن بعد فترة وجيزة عادت هذه الجماعة إلى الملك وأخبروه بأنهم لا يملكون طعام ولا صنعة ، فغضب منهم وطردهم ، لينتشروا بعد ذلك في شتى أنحاء العالم ، فلقد هاجروا وانشطروا إلى 3 أقسام ، جزء ذهب إلى أوروبا ، والجزء الآخر توجه إلى منطقة الشرق الأوسط ، والأخير ذهب إلى شمال إفريقيا.[2] (حيدر ، جمال ، 2008 ، ص 22)

ويبدو ان هذه الرحلات قد أسست لواحدة من الصفات المميزة التي ستلازم الغجر الا وهي صفة الرحّل حتى بات يطلق عليهم لقب «أبناء الريح» وحتى أصبح علمهم سماء زرقاء في الاعلى وارض خضراء في الاسفل بينهما دولاب يرمز للترحال.

واما الصفة الثانية التي لازمت الغجري فهي العمل في الموسيقى والرقص ، وهذه أيضا لم تخل من قصة اسطورية ، ملخصها ان فتاة غجرية أحبت فتى جميلاً ، لكن من غير جنسها ، فجفاها ، فبكت واستعطفت ، ولم تجد خلاصاً إلا بعقد اتفاق مع الشيطان ، وهو صنع آلة من اجساد أعضاء أسرتها ، وبهذه الآلة يمكنها تنفيذ ما تريد ، وبعد كثير من المعاناة وافقت ، فجعل أباها صندوقاً خشبياً يردد الصوت وأمها قوس عزف ، وأخواتها الأربعة أوتاراً ، فكانت آلة الكمان ، وعلمها العزف عليها ، فجعلت النافر منها يعشقها ، ومنذ ذلك الوقت تعلم الغجر الفنون كلها. وصارت مصدر رزقهم[3]. (الاتحاد ، 13 تشرين اول ، نوفمبر 2014). ومن هذه الأساطير ومثيلاتها تشكلت الانطباعات القوية حول الغجر وارتسمت صورتهم النمطية في الاذهان ، وهي صورة التصقت بالذاكرة وعززتها الآداب والفنون التي تحدثت عنهم ، ولم تقو التبدلات والتطورات التي طرأت على حياة الغجر على تعديل هذه الانطباعات والصور النمطية.

(1) Augustyn, Adam, 5 تشرين أول أكتوبر 2021 ، britannica encyclopedia, https://www.britannica.com/topic/Rom ، استرجع بتاريخ 20 تشرين اول أكتوبر.

(2) جمال ، حيدر (2008) ، **الغجر ذاكرة الأسفار وسيرة العذاب** ، الطبعة الأولى ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء.

(3) جريدة الاتحاد ، 13 تشرين اول ، 2014 ، **الغجر.. أبناء الأسطورة** ، https://rb.gy/xjstrc ، استرجع بتاريخ 22 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

الهوية السياسية للغجر

لم تفلح محاولات الغجر في الحصول على وطن قومي يجمع شتاتهم المنتشر في العالم كله ، وفوق ذلك أضحت هويتهم السياسية والثقافية ولغتهم كذلك عرضة للذوبان. ولا يوجد تاريخيا أي تمثيل للغجر الذين سكنوا في المنطقة العربية داخل المؤتمرات التي تعقد سنويا للغجر في أوروبا. للغجر يوم عالمي هو يوم 8 نيسان ، تم الإعلان عن هذا اليوم رسميًا في عام 1990 في سيروك ، بولندا ، موقع المؤتمر العالمي الرابع لاتحاد الروما الدولي (IRU) ، تكريماً لأول اجتماع دولي كبير لممثلي الروما ، في الفترة من 7 إلى 12 أبريل 1971 في تشيلسفيلد بالقرب من لندن[1]. (International Romani Union, 2015).

وللغجر أيضا علم هو عبارة عن سماء زرقاء وارض خضراء وبينهما عجل عربة يرمز إلى الترحال ، هذا هو علم الغجر ، ولكن الغجر عموما لا يعرفون ان لهم علما ، وكيف يكون لجماعة علم دون ان يكون لهم أرض أو دولة!

تعرض الغجر عبر تاريخهم الطويل للنفي والطرد عبر الحدود وللنبذ حيث يعيشون ، وللقوانين التميزية التي حرمتهم من حقوق إنسانية أساسية كالحق في الحصول على الجنسية ، وكان من السهل على الدوام توجيه الاتهام إليهم واعدامهم دون محاكمة. واحدة من التهم التي توجه للغجر على نحو اسطوري ان حدادا منهم صنع أحد المسامير التي استخدمت في صلب السيد المسيح عليه السلام[2]. (حنا ، نبيل صبحي ، 1980 ، ص 216).

وستظل الجريمة الأكبر والاقل ذكرا هي حرق الغجر في افران الغاز النازية ، تراوحت تقديرات المؤرخين لأعداد القتلى بين ربع مليون ونصف مليون ، في حين ان عدد الغجر في أوروبا التي احتلها النازيون ، كان خلال تلك الفترة الممتدة بين 1933 و1945 بحدود المليون فقط ، اعترف البرلمان الأوروبي بان المجازر المرتكبة ضد الغجر ترقى إلى جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي.

في عام 2015 ، أعلن البرلمان الأوروبي 2 آب من كل عام «يوم ذكرى محرقة الغجر الاوروبيين» لإحياء ذكرى نصف مليون من الغجر الذين قتلوا في أوروبا التي احتلها النازيون[3]. (European Union, 2020).

(1) International Romani Union, 16 August 2015, 9th congress of IRU in Riga, Latvia, http://iru2020.org/#-memorandum, 25 October 2021

(2) حنا ، نبيل صبحي (1980) **جماعات الغجر: مع إشارة خاصة للغجر في مصر والبلاد العربية** ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة.

(3) European Union, 31 July 2020, *European Roma Holocaust Memorial Day: Statement by President von der Leyen, Vice-President Jourová and Commissioner Dalli*, shorturl.at/gnFLY, visited 20 October 2021

أسماء ومغالطات تاريخية

الأسماء التي حملتها هذه الجماعة كانت من التنوع والتعدد على نحو غير مسبوق ، لقد تدحرجت هذه الأسماء مع الرحلات وارتبطت بالأماكن التي سكنوها ، حتى أصبح للغجر في كل إقليم أو دولة اسم يختلف عن الغجري الذي ارتحل إلى إقليم أو دولة أخرى ، وارتبطت بعض الأسماء بالمهن التي عملوا فيها ، وبعضها أسماء أطلقها الآخرون عليهم وأسماء أطلقوها هم على أنفسهم.

وراء كل اسم من أسماء الغجر هناك حكاية لا تخلو من مغالطة تاريخية ، فمثلا يربط كثيرون على نحو خاطئ بين الغجر وقدماء المصريين ، جاء هذا الربط الخاطئ من تقارب الاسمين باللغة الإنجليزية Gypsis وEgypt ، ويرجع آخرون اسم الزط إلى قبيلة جت الهندية ، والتي هاجرت إلى بلاد المسلمين في العصر العباسي وقامت بثورة حملت اسم ثورة الزط.

ويربط البعض بين الغجر البرامكة ، وهم عشيرة تخصصت في تربية الخيل وتلقيحها لإنتاج سلالات قوية ، وبين البرامكة وهم أصحاب النفوذ أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد ، ويربط البعض اسم روم أو روماني والذي يعني الرجل ، بروما عاصمة إيطاليا أو دولة رومانيا. ويربط آخرون اسم التتر بالمغول واسم القرباط بدولة كرواتيا أو جبال الكاربات. [1] (جمال ، حيدر 2008 ، ص 25).

الغجر في فلسطين

يقول مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: «دخل الغجر ، أو عشائر الدوم ، فلسطين خلال القرن الخامس عشر ، وتمركزوا في مناطق القدس ، ورام الله ، ونابلس ، وغزة. ولا توجد إحصائيات حول أعداد الدوم في فلسطين ، ولكن التقديرات ترجّح أن عددهم يقارب 1200 شخصا في منطقة القدس ، وحوالي 5000 شخصا في قطاع غزة. إثر نكبة عام 1948 تهجر الدوم كباقي أبناء الشعب الفلسطيني ، واستقر معظمهم في الأردن ، وتحديدا في ضواحي عمان ، ويقدر عددهم هناك من 4000 إلى 5000 شخصا ، ويطلق عليهم اسم «غجر فلسطين» ، وهم ، كغيرهم من اللاجئين الفلسطينيين في الشتات يتمسكون بحق العودة. ويشار إلى أن الغجر في فلسطين ينتمون إلى 20 عشيرة مختلفة ، لكل منها عادات وتقاليد مختلفة تختص بها ، ولكل عشيرة قائد أو رئيس للعشيرة يتم اختياره من بين أفراد الحمولة ، أو العشيرة الأكبر بناءً على حكمته واتساع نفوذه». [2] (مركز المعلومات الوطني الفلسطيني 2021).

---

(1) مصدر سابق.

(2) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا (2020) **الغجر: أو «الدوم» في فلسطين** ، https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=5059 ، استرجع بتاريخ 15 تشرين اول أكتوبر 2021.

وكما تعددت أسماء الغجر خارج فلسطين وتعددت الروايات الخاصة بكل اسم ، فقد تعددت الروايات حول اسم النور في مجمل بلاد الشام ، تقول احدى الروايات انه مشتق من النور والضياء وسبب ذلك هو جمال وجوه الغجر ، وتقول أخرى انه مشتق من النار التي يحافظ الغجري على ابقائها مشتعلة بجوار خيمته أو عربته صيفا وشتاءً لعدة أغراض كالدفء ، أو طرد الحيوانات المتوحشة ، أو الطبخ ، أو للعمل في الحدادة وهي مهنة تقليدية للغجر. وتربط رواية أخرى اسم الغجر بقبيلة نافار التي استوطنت اسبانيا ثم طردت وتم مع المدة استبدال حرف الـ V من اسم هذه القبيلة ليصبح «واو» فصار اسمهم نوار ثم نوّر ، وتربط رواية أخيرة اسم النور بالقائد المسلم نور الدين زنكي وتقول انهم صاحبوا جيش المسلمين في جهادهم ضد الصليبيين وذلك لخبرتهم ومهارتهم في صنع السيوف.[1] (جباوي ، علي عبد الله ، 2006 ، ص 25).

ترفض اقلية النوّر في الأردن هذه الروايات ويقول زعيم عشيرة النور في الأردن فتحي عبده موسى في سياق مقابلة ضمن برنامج بي بي سي إكسترا لهيئة الإذاعة البريطانية: «ان أصل النوّر يعود إلى قبلية مُرّة التي هاجمها الزير سالم في القرن الخامس الميلادي ، انتقاما لمقتل أخيه كليب على يد جساس ، فهزمها شر هزيمة وطردها وحرم عليها ركوب الخيل أو السكن بين الناس».[2] (بي بي سي اكسترا ، 2019)

يقدر عدد الفلسطينيين حول العالم في نهاية عام 2020 ، بـ 13.8 مليون فلسطيني حول العالم ، يعيش نصفهم فقط على ارض فلسطين التاريخية فيما يتوزع النصف الثاني في شتى ارجاء الأرض.[3] (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، 2021)

كانت فلسطين لمدة أربعة قرون جزءً من الإمبراطورية العثمانية التركية – دولة متعددة الأعراق والديانات دون حدود داخلية. وقد اجتذبت القدس والخليل لعدة قرون العديد من الحجاج اليهود والمسيحيين والمسلمين. والذين استقروا فيها ، غالباً ما اندمجوا بعد ذلك اندماجاً كاملاً في كثير من الأحيان في المجتمع الفلسطيني ، وأصبح اسم الشهرة كل ما تبقى من خلفيتهم الأجنبية.

الدول والشعوب والديانات في فلسطين حتى القرن العشرين: الأرمن ، الأقباط ، البهائيون ، التركمان ، الجالية الإفريقية ، الجالية المغربية ، الجماعة الأحمدية «القاديانية» ،

(1) جباوي ، علي عبد الله (2006) ، **عشائر الغجر في بلاد الشام** ، الطبعة الأولى ، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق

(2) بي بي سي اكسترا ، (18 تشرين ثاني ، نوفمبر 2019) ، **الغجر ورحلة البحث عن الجذور والهوية** ، https://www. youtube.com/watch?v=UIhn52irUzw ، استرجع بتاريخ 10 تشرين ثاني ، نوفمبر 2021.

(3) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، 2021 ، **الإحصاء الفلسطيني في اليوم العالمي للسكان** ، 11 تموز2021 ، shorturl.at/btEF0 ، استرجع بتاريخ 27 تشرين اول ، أكتوبر 2021

الدروز ، الدوم «النّوَر» أو «الغجر» ، السامريون ، السريان ، الشركس ، البشناق ، الموارنة ، الأكراد.[1] (مركز المعلومات الوطني الفلسطيني 2021 ، الطوائف والمذاهب والجاليات في فلسطين).

ترك غجر فلسطين مهنهم القديمة كالحدادة وصناعة الأدوات المعدنية البسيطة وحدوات الخيول ، والحلي الفضية ، وتركيب اسنان الذهب ، وترويض الحيوانات ، وتقديم عروض السيرك ، وإحياء الحفلات بالغناء والرقص ، ورسم الوشم ، وحصلوا على مهن أخرى فمنهم الموظف والتاجر والحرفي. وشأنهم شأن بقية الفلسطينيين كان منهم اللاجئ بعد النكبة عام 1948 ، والنازح بعد النكسة عام 1967 ، ومنهم الأسير والجريح.

الإعلام بشكل عام لم يكن معينا للأقليات لا في فلسطين ولا في غيرها ، مع تمايزات قليلة سلبا أو إيجابا ، ولعل الإعلام كان أكثر تنميطا للغجر من غيرها من الأقليات ، ولعل الإهمال الإعلامي الذي طال هذه الفئة في فلسطين كان الأشد لأسباب عديدة ، بينها ازدحام اجندة الإعلام بمواجهة الاحتلال الإسرائيلي وانتهاكاته لحقوق الجميع ومن بينها الأقليات.

النور في الإعلام الفلسطيني المكتوب قبل النكبة

لم نجد فيما يتوفر من اعداد الصحف الفلسطينية القليلة التي صدرت في فلسطين العثمانية أي ذكر للغجر في العالم أو النَوَر في فلسطين ، وفي الصحف الفلسطينية الصادرة خلال الانتداب البريطاني وبدء من العام 1932 بدأنا نرى مقالات وتقارير واخبار عن الغجر في العالم ، ثم عن النور في فلسطين.

في العام 1932 اقامت الأقلية اليهودية في فلسطين والمدعومة دعما قويا من سلطات الانتداب البريطاني معرضا للصناعات اليهودية ، وكنوع من الاحتجاج على انحياز بريطانيا لصالح اليهود في مسألتي الهجرة وبيع الاراضي لليهود قررت الزعامة الوطنية الفلسطينية مقاطعة هذا المعرض ، واستجاب النَوَر لنداء المقاطعة ، ولكن جريدة فلسطين تعاملت باستهجان مع هذه المقاطعة وعلى نحو تحقيري ، فكتبت بتاريخ 5 نيسان عام 1932 تحت عنوان (حتى «النور»!):

«قال مخبرنا المحلي من مصدر جدير بالثقة ان إدارة المعرض اليهودي في تل ابيب قد حاولت اغراء جماعة من النَوَر المخيمين على أطراف يافا والذين يشتغلون في صناعة الحدادة حتى ينتقلوا بخيامهم إلى معرض تل ابيب حيث يعين لهم مكان خاص يعرضون فيه صناعتهم فيتوهم الأجانب انهم من القبائل العربية وان العرب اشتركوا في المعرض ، ولكن

(1) مصدر سابق

حتى هؤلاء «النور» رفضوا الاشتراك في معرض يهودي قاطعه العرب جميعا».[1] (جريدة فلسطين ، 1932 ، صفحة 6).

ونشرت صحيفة فلسطين مقالين للكاتبة البريطانية اللادي الينور سمث وهي كاتبة روايات سينمائية ، المقال الأول كان بعنوان «الغجر أو النور في رومانيا» ونشر في يوم 11 كانون الأول عام 1932 ، وقالت فيه الكاتبة «ان الغجر 3 أقسام: الغجر الاصليون وهم موسيقيون بارعون تعمل نساؤهم بيع الزهور والجرايد ، والصنف الثاني هم الرحل الذين يربون الدببة وتعمل نسائهم في السحر وضرب الرمل ، والصنف الثالث هم غجر «لاشي» سود كالعبيد متوحشون كالحيوانات المفترسة كثيرو العداء لإخوانهم الغجر الآخرين ، والفلاحون هناك يعتقدون ان هذا الصنف اذا نظر إلى انسان مغنطه ويعتقدون كذلك انهم من اكلة اللحوم البشرية وهذا كله وهم».[2] (جريدة فلسطين ، 1932 ، صفحة 4).

المقال الثاني لنفس السيدة ، نشر بعد عام وتحديدا بتاريخ 31 كانون الأول 1933 وجاء بعنوان («النور» أشهر قوم يعرفون «البخت») نعرف ان سبب وضع كلمة بخت بين قوسين هو لأنها عامية ، أما سبب وضع اسم النور بين قوسين ، فهو أمر مستغرب ، الكاتبة انهت مقالها الذي يكرس صورة النوري كمشعوذ حرفته قراءة الكف بالقول «ان من يتقن هذه الحرفة يصبح نوريا عدم المؤاخذة».[3] (جريدة فلسطين ، 1933 ، صفحة 12).

تحت عنوان (هل تساعد إنكلترا «النور») كتبت جريدة فلسطين بتاريخ 21 شباط 1934 خبرا جاء فيه «جاء من لدن انه سيزورها قريبا رينولدز كويك ملك النور (الغجر) في بولندا لمفاوضة الحكومة البريطانية في منح النور ارضا يستقرون بها ، ويقول كويك ان النَوَر معروفون بمقدرتهم الشعرية والغنائية والتي يكن تنميتها في دولتهم الخاصة ، وأصلح مكان لهم هو السودان أو إفريقيا الشرقية البريطانية. ومعلوم ان حكومة السوفييت قد اهتمت بمشكلة النور كما اهتمت بمشكلة الأرمن واليهود فوضعت مشروع جمهورية نَوَريّة داخل حدود بلادها».[4] (جريدة فلسطين ، 1934 ، صفحة 1).

---

(1) فلسطين ، جريدة (5 نيسان1932) ، **حتى «النور»!** ، الصفحة 6 ، العمود 3 ، shorturl.at/mvTV5 ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 5 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

(2) سمث ، الينور (11 كانون الأول ، ديسمبر 1932) **الغجر أو النور في رومانيا** GYPSY ، العمودين 4 و5 ، جريدة فلسطين ، shorturl.at/iruvD ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 5 تشرين اول ، اكتوبر 2021.

(3) سمث ، الينور (31 كانون الأول ، ديسمبر 1933) ، **«النور» أشهر قوم يعرفون البخت** ، صفحة 12 ، العمودين الأول والثاني ، shorturl.at/dlAKW ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 5 تشرين اول ، اكتوبر 2021.

(4) جريدة فلسطين ، (21 شباط ، فبراير 1934) ، **هل تساعد إنكلترا «النور»** ، الصفحة 1 ، العمودين 5 و6 ، shorturl.at/muFVZ ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استجع بتاريخ 5 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

وبتاريخ 7 تشرين الثاني 1934 كتبت جريدة فلسطين تحت عنوان: (النور أيضا يقلدون اليهود ويطلبون وطنا قوميا ولكن في الهند): «نشط الشعور الوطني بين النَوَر (الغجر) في أواسط أوروبا وأخذوا يطلبون وطنا قوميا على طراز الوطن الصهيوني. وزعيمهم يدعى ميشيل كويك ويسكن في تشيكوسلوفاكيا وهو يدعي انه ملك النَوَر ويتحدى سلطته كثيرون حتى من رعاياه. وجاء من براغ ان حكومة تشيكوسلوفاكيا طلبت من ملك النور هذا ان يغادر البلاد. وقد عزم ان يرفع التماسا إلى ملك الإنكليز بصفته امبراطور الهند يلتمس فيه ان يُقطِع النور ارضا على مقربة من نهر الكنغ في الهند يقول علماء التاريخ انها كانت مهد قبائل النور المنتشرة في جميع انحاء الأرض». [1] (جريدة فلسطين ، 1934 ، صفحة 3)

في 1 كانون الثاني عام 1935 كتبت جريدة فلسطين خبرا عن صدور اول عدد من اول جريدة للغجر في رومانيا وعنوانها امة الغجر ، واعتبرت ان صدور هذه الجريدة اول مظهر من مظاهر استقلال الغجر كشعب. وذكرت ان عدد الغجر هناك يربو على المليون وقد نظموا مؤتمرا توافد اليه الغجر من كل انحاء العالم ، وكتبت ان: « رئيس المؤتمر الأستاذ الجامعي الدكتور نيكو ليسكو قد دعا كبار موظفي رومانيا من أصل غجري إلى التصريح بحقيقة اصولهم الغجرية دون أي خجل» ، وكان هذا الأستاذ الجامعي قد جمع الأناشيد الغجرية في كتاب وطبعها بلغة الغجر ، كما وضع كتابا عن لغة الغجر وقواعدها ، فكان الكتاب الثاني بعد كتاب لغة الغجر الذي كتبه الارشيدوق جوزف النمسوي.[2] (جريدة فلسطين ، 1935 ، صفحة 15)

في عام 1936 اندلعت الثورة في فلسطين وبدء الاضراب الكبير والذي شمل الخدمات البلدية في القدس وغيرها من المدن ، حاولت سلطات الانتداب البريطاني تفتيت الاضراب من خلال اللعب على وتر أقلية النور ، وقتها كان عمال بلدية القدس موزعين على النحو التالي: 100عامل من النور ، 100 عامل من اليهود ، و200 من العرب.

عن هذا الموضوع كتبت جريدة فلسطين في عددها الصادر يوم 17 أيار عام 1936 تحت عنوان («النور» يرفضون العمل بدل المضربين): «اهتمت الحكومة والبلدية اهتماما كبيرا لحالة القدس بعد إضراب كناسي الشوارع وقد تكررت المفاوضة مع كبير «النور» لتشغيل عدد من افراد طائفته مكان المضربين فأبى».[3] (جريدة فلسطين ، 1936 ، صفحة 5)

---

(1) جريدة فلسطين ، (7 تشرين الثاني ، نوفمبر 1934 ، **النور أيضا يقلدون اليهود ويطلبون وطنا قوميا ولكن في الهند** ، الصفحة 3 ، العمودين 3 و4 ، shorturl.at/ipwAC ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 6 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

(2) جريدة فلسطين ، (1 كانون الثاني ، يناير 1935) ، **نهضة الغجر «النور» في رومانيا، مؤتمر للغجر من جميع انحاء العالم** ، الصفحة 15 ، العمودين 5 و6 ، shorturl.at/fikwV ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 6 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

(3) جريدة فلسطين ، (17 أيار ، مايو 1936) ، **إهتمام عظيم بإضراب كناسي الشوارع، «النور» يرفضون العمل بدل المضربين** ، صفحة 5 ، العمودين 3 و4 ، shorturl.at/jBCQ6 ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 7 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

كان الفلسطينيون وقتها يستأجرون فرقا من النور لإحياء الاعراس فيقوم رجال النَوَر بتسيير موكب العريس (الزفّة) فيما تقوم النَوَريات بالرقص ، لم تكن كل الحفلات لتنتهي بسلام. ومن ذلك ما ذكرته جريدة الجامعة الإسلامية حيث كتبت يوم 26 تموز 1937 هذا الخبر تحت عنوان: (ذيول مقتل أحد شيوخ «النور») وجاء فيه: "في حفلة عرس دعيت اليها فتيات نوريات للرقص كان الشباب يتبارون بلصق الشلنات على جباه الفتيات الراقصات وخدودهن ونشب خلاف أصيب خلاله أحد شيوخ النور بعيار ناري فارداه قتيلا».[1] (الجامعة الإسلامية ، جريدة ، 1937 ، صفحة 2)

ذكرت جريدة الدفاع في عددها ليوم 6 تموز عام 1937 ان غجر بولونيا انتخبوا ملكا جديدا كان من قبل سمكريا وانه يؤلف الآن وزارته ويبحث عن وطن قومي لاتباعه وان موسوليني عرض عليه انشاء هذا الوطن في الحبشة. [2] (الدفاع ، جريدة ، 1937 ، صفحة 1)

وفي يوم 4 آب 1938 كتبت جريدة الدفاع تحت عنوان (دور «الغجر»): «الحركة النازية وبعد ان (نظفت) بلادها تنظيفا (عمليا) من اليهود فإنها الآن تريد تنظيف البلاد من قبائل النور «الغجر» الرحل وأضافت ان رئيس لجنة حماية الجنس الألماني الآري الهر يوليوس روزنبرغ قد زار جميع مضارب هذه القبائل في بلاد الرايخ ، ولما عاد إلى برلين صرح ان النور أصبحوا ضعفاء للغاية بسبب تزوجهم من العائلات الغجرية وحدها وانه سيشير على الحكومة بان تُخصي جميع الأطفال النور ، وفي اليوم التالي قام رئيس البوليس السري السابق هنريخ هملر بتأليف جمعية مركزية أطلق عليها اسم «جمعية مكافحة النور». [3] (الدفاع ، جريدة ، 1938 ، صفحة 3)

في 25 تموز عام 1939 كتبت جريدة الجامعة الإسلامية تقريرا تحت عنوان (قبائل النور في الهند) وجاء في نصه: «جيوش تيمور لانك طردت قبائل النور من بلاد الهند في القرن الخامس عشر وكانت تقوم هناك بأحط الأعمال وأحقرها وقد حطت هذه الشراذم النورية ركابها عند أبواب العواصم والمدن الكبرى في فرنسا وألمانيا وسويسرا ، وانتقلت الجريدة إلى الحديث عن التنافس الشديد على زعامة النور بين ملكين هما الملك جانوس كويك والملك

(1) الجامعة الإسلامية ، جريدة ، (26 تموز ، يونيو 1937) ، **ذيول مقتل أحد شيوخ «النور»، إصابة متهم فار بطلقين ناريين** ، صفحة 2 ، العمودين 3 و4 ، shorturl.at/nNO38 ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 7 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

(2) الدفاع ، جريدة ، (6 تموز ، يوليو 1937) ، **موسوليني يمنح الغجر وطنا قوميا** ، الصفحة 1 ، العمودين 6 و7 ، shorturl.at/akwyA ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 7 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

(3) الدفاع ، جريدة ، (4 اب ، أغسطس 1938) ، دَورُ النَوَر ، صفحة 3 ، العمودين 1 و2 ، shorturl.at/jvQZ8 ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 7 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

جوزيف الثالث عشر ، وختمت تقريرها بالقول ان الملك جانوس يفتش اليوم عن وطن قومي ينقل اليه أمته المشتتة». [1] (الجامعة الإسلامية ، جريدة ، 1939 ، صفحة 6)

النور في الإعلام الفلسطيني المكتوب بعد النكبة

جريدة الاتحاد الحيفاوية المعروفة بتوجهها الشيوعي هي الجريدة الوحيدة التي استمرت في الصدور داخل فلسطين بعد النكبة ، ولقد اهتمت بالغجر في أوروبا دون ان تبدي أي اهتمام للنور داخل فسطين.

هذا الاهتمام تمحور حول التمييز والعنصرية التي يتعرض لها الغجر في العالم ، ومقارنته بحالة الازدهار التي يعيشونها في الاتحاد السوفياتي ، كما اهتمت بمؤتمراتهم العالمية ومطالبهم بوطن قومي إضافة إلى مقارنة تاريخ ومطالب الغجر بمطالب اليهود ، من حيث تعرض الفئتين للمحرقة النازية ومطالب الجهتين بوطن قومي.

كتبت الاتحاد في العدد الصادر يوم 24 تشرين الأول 1978 عن الازدهار الحضاري للغجر في الاتحاد السوفياتي بفضل ثورة أكتوبر حيث لم يعودوا غرباء متشردين يعتاشون من التسول أو السرقة أو التنجيم ، ختمت الجريدة تقريرها بما نصه: «إذا كانت كلمة غجري تفسر كل شيء في الاتحاد السوفياتي كالمهنة وطراز الحياة والوضع الاجتماعي فهي لا تكشف اليوم سوى عن الانتماء فقط إلى واحدة من 100 امة واقلية قومية سوفيتية». [2] (الاتحاد ، جريدة ، 1978 ، صفحة 4)

في 24 نيسان عام 1981 كتب المحامي وليد الفاهوم في جريدة الاتحاد مقالا بعنوان «نحن الغجر» وعلق فيه على مسرحية «الصوت الغجري» ومما كتبه: «لقد شاهدت مأساتي الشعبية حين شاهدت لصوت الغجري مأساتي الفلسطينية في بقاذي منزوعا بارض الوطن في تشردي وفي كفاحي وصمودي وركضي وراء الرغيف في صراعي القومي والطبقي والاجتماعي... سبعة ينامون في خيمة سبعة أحزان تبكي... ألا تذكركم بلوحة الفنان الفلسطيني إسماعيل شموط: ذك الشيخ يتكوم فوق كانون النار ومن خلفة سبعة أطفال ينامون في الخيمة...» [3] (الفاهوم ، وليد ، الاتحاد 1981 ، صفحة 5)

---

(1) الجامعة الإسلامية ، جريدة ، (25 تموز ، يوليو 1939) ، **قبائل النَوَر في الهند** ، صفحة 6 ، العمودين 3 و4 ، shorturl.at/bxNQY ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 9 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

(2) الاتحاد ، جريدة ، (24 تشرين اول ، أكتوبر 1978) ، **ماذا تعرفون عن الغجر غير التشرد؟ في الاتحاد السوفياتي أصبحوا شعبا حضاريا ذا تراث** ، صفحة 4 ، الاعمدة 6 و7 و8 ، shorturl.at/elzP5 ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 11 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

(3) الفاهوم ، وليد ، **على هامش الصوت الغجري، نحن الغجر** ، جريدة الاتحاد ، حيفا ، صفحة 5 ، العمودين 1 و2 ، shorturl.at/qEIOV ، المجموعة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 11 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

في 25 شباط 1994 كتبت الاتحاد عن مطالبة الغجر في ايرلندا وبريطانيا ورومانيا بحقوقهم وقالت ان بعض الدول الاوروبية تعطي الغجر تذاكر سفر مجانية كي يغادروا إلى دول أخرى.[1] (الاتحاد ، جريدة ، 1994 ، صفحة 4)

وفي يوم 31 آب 1995 نشرت الاتحاد خبرا عن مهرجان عالمي للغجر أقيم في هنغاريا حيث يبلغ تعداد الغجر هناك بين 500 ألف إلى 800 ألف ، وأشارت الصحيفة إلى وجود تمييز ضدهم وسوء معاملة لهم. وختمت بما نصه: «يذكر ان هناك التباسا بين الغجر وهم قبائل أوروبية مركزها هنغاريا والنور الذين تعود اصولهم إلى الشرق الأقصى».

وفي تاريخ 6 آب عام 1997 ذكرت الاتحاد ان غجر رومانيا قرروا تشكيل جهاز سري لتدارك نزاعات أثنية محتملة وللدفاع عن حقوق الغجر ومواجهة الصورة المشوهة للغجر في الإعلام واعتبر النائب فويتشو انه إذا لم تحترم رومانيا حقوق الانسان وتضع حدا للتمييز العنصري ولا سيما حيال الغجر فانه لن يتم قبولها في المؤسسات الاوروبية- الأطلسية ، مضيفا أن اندماج الغجر والنضال ضد التعصب هما من توصيات مجلس أوروبا. [2] (الاتحاد ، جريدة ، 1997 ، صفحة 11)

في 5 أيار عام 2000 كتب سلمان ناطور في جريدة الاتحاد: «قبل 85 عاما ذبحت تركيا حوالي مليوني ارمني في وطنهم ، وحتى اليوم لم تسمح اسرائيل بتدريس هذه المذبحة في مدارسها ولا تشارك في احياء ذكرى هذه الضحايا ، كل ذلك لكيلا تخلخل علاقاتها مع تركيا ، كيف يمكن تفسير ذلك؟ لماذا لا يقدم للمحاكمة من ينكر مذبحة الارمن؟ ولماذا لا يقدم للمحاكمة من ينكر إبادة الغجر في اوروبا والهنود الحمر في امريكا؟ في القرن العشرين تعرضت شعوب كثيرة للإبادة مثل الأرمن عام 1915 والغجر في الحرب العالمية الثانية وحتى بعد هذه الحرب في انغولا ورواندا والبوسنة ، ربما انها لم تكن بحجم الكارثة اليهودية ولا بأساليبها ، ولكنها تتشابه في دوافعها وأهدافها ، فهل هذه الجرائم لا مكان لها في المراجعة التاريخية؟».[3] (ناطور ، سلمان ، جريدة الاتحاد ، 2000 ، صفحة 7)

---

(1) اسدي ، ميسون ، (25 شباط ، فبراير 1994) ، **وأخيرا الغجر يطالبون بحقوقهم** ، الاتحاد ، جريدة ، حيفا ، صفحة 4 ، shorturl.at/kACH6 ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 11 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

(2) الاتحاد ، جريدة ، (6 آب ، أغسطس 1997) ، **للدفاع عن مصالحهم وحقوقهم، تشكيل جهاز سري خاص بالغجر الرومانيين** ، صفحة 11 ، العمودين 5 و6 ، shorturl.at/bpAPZ ، استرجع بتاريخ 11 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

(3) ناطور ، سلمان ، (5 أيار ، مايو 2000) ، **ليس دفاعا عن ديفيد ايرفنغ، ولكن** ، جريدة الاتحاد ، حيفا ، الصفحة 7 ، العمودين 3 و4 ، shorturl.at/uGMWY ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 11 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

استخلاص وتحليل الصحافة المكتوبة

غالبية المقالات والتقارير والاخبار لم تخل من تنميط سلبي أو إضفاء للغموض أو خلط للحقائق عن تاريخ الغجر أو تحقير وحط من شأن النور ولم تخل أيضا من محاولات تجنيد سياسي. فما بدأ في الإعلام الفلسطيني بتشبيه الغجر باليهود لناحية مطالبهم بوطن قومي أو لناحية تعرضهم للمحرقة النازية انتهى بتشبيه الفلسطينيين بهم بسبب النكبة والشتات وغيرها....

وربما يكون مبررا اهتمام الصحافة النسبي بالغجر في العالم أكثر من اهتمامهم بغجر فلسطين «النور» الا ان غير المبرر هو تكريس الصور النمطية عنهم دون أدنى تحقق ، والتعامل مع افراد هذه الأقلية بشكل استعلائي ودون أي التفات إلى حقوقهم لا كأقلية ولا كمواطنين لهم حق في المواطنة والمساواة.

ومن الملاحظ غياب أي معايير تحريرية تحكم كيفية التعاطي مع الأقليات ، فإسم النور ظل على الدوام مستغربا لدرجة ان يوضع بين قوسين ، والى درجة استهجان أي موقف إيجابي يقومون به ، كالمشاركة في الاضراب مثلا. ومن الملاحظ أيضا مقدار التجنيد السياسي في تغطية اخبار الغجر ، وذلك لخدمة اجندات مختلفة كالنيل من المانيا النازية ، أو النيل من بريطانيا ومشاريعها الاستعمارية ، أو الصهيونية واطماعها ، أو خدمة لأجندات تريد كيل المديح للاتحاد السوفياتي وللأفكار الشيوعية في مواجهة الرأسمالية الغربية.

وواضح ان مرجعيات الحقوق الإنسانية وحقوق الأقليات وحقوق المواطنة ظلت غائبة لفترة طويلة عن بال الصحف ومحرريها ، وغاب معها أيضا أي تطبيق لأخلاقيات الصحافة.

لا يمكن الجزم بعظيم مسؤولية الإعلام الفلسطيني المكتوب عن الصور النمطية المشكلة في الاذهان عن النور ، في مرحلة ما قبل ازدهار البث الإذاعي والتلفزيوني ، فالتغطيات لأخبار النور شحيحة أولا ، وانتشار الصحف في تلك الفترة قليل ، وبذلك لا بد من الاقتناع بأن الصور النمطية تكرست بفعل مشاهدة النور والتعامل معهم ، وبفعل الرغبة في المبالغة ، والسعي لتجنب الآخر المختلف عن السائد في ظل مجتمعات محافظة ومنغلقة نوعا ما.

هكذا كان الوضع في الصحافة المكتوبة فماذا عن الإعلام المرئي في المراحل اللاحقة التي شهدت شيوع ثقافة حقوق الانسان ، وازدهار محاولات التنظيم الذاتي لمهنة الإعلام؟

النور في الإعلام الفلسطيني المرئي

تفتخر امون سليم بهويتها الفلسطينية المقدسية الدومية ، وفي سياق مقابلة مع قناة الجزيرة تقدر عدد افراد من تبقي من عشيرتها في القدس بـ 3 آلاف شخص مع عدد أكبر في الضفة وغزة ولكنها تشير إلى غياب أي احصائيات رسمية. وتقول إن بيت شقيقها محمد كان

أول البيوت التي هُدمت بعد احتلال البلدة القديمة عام 1967 ، وان عشيرتها ساندت الثوّار الفلسطينيين منذ الاحتلال البريطاني ، وقدمت العديد من الشهداء آخرهم الشهيد مصطفى النمر ووالدته سهام النمر في هبّة القدس عام 2015. وتضيف ان احتلال القدس عام 1967 هجّر العديد من الدوميين إلى خارج القدس وفلسطين ، بالإضافة إلى بناء الجدار العازل مما قلّص أعدادهم في القدس. كما ذاق الدوميون مرارة الكأس كباقي أهل المدينة ، فلم تستثنهم تضييقات الاحتلال من قتل وأسر وهدم للبيوت.

تشكو امون مما وصفتها معاملة عنصرية داخل المجتمع الفلسطيني ، وتمتعض من استمرار ذلك حتى اليوم داخل المجتمع المقدسي في المدارس والوظائف والمعاملة اليومية. وتضيف «أشعر بالغربة أثناء مروري في الأزقة التي عشت فيها لسنين ، أنا من الفتيات اللاتي تعرضن لعنصرية طاقم التدريس في المدرسة».

هذه العنصرية أدت بحسب أمون إلى ارتفاع نسب التسرب من المدارس بين أبناء العشيرة ومعاناتهم من الفقر جراء عدم توفر الوظائف ، واعتبرت أن التمييز في الوظائف يبرز داخل المؤسسات الحكومية الفلسطينية بالقدس ، حيث تعلم السلطة الوطنية الفلسطينية بوجود العشيرة والتهميش الذي تتعرض له ، لكنها لا تقدم أي دعم أو اهتمام لها. لهذه الأسباب أسست أمون عام 2000 مركز الدومري في القدس ليقدم الخدمات المجانية لأفراد عشيرة الدوم كالتعليم وتمكين النساء وحفظ التراث.[1] (أبو عرفة ، جمان ، 2018 ، الجزيرة نت)

خلافا لأمون التي تتمسك باسم الدوم كاسم وانتماء لعشيرتها وترفض اسم النور ، فأن مختار النوّر في القدس منذ عام 2006 عبد الحكيم محمد سليم لا يمانع في تسمية نفسه بمختار عشيرة الغجر أو النور في القدس ، ويقول في مقابلة أجرتها معه فضائية الفلسطينية يوم 15 حزيران عام 2014 ان العشيرة تعيش تحت خط الفقر ، وتواجه أوضاعا صعبة جدا ويضيف انكم اول فضائية تفتح لنا باب الحديث عن أوضاع عشيرتنا. من المشاكل التي أوردها المختار إضافة للفقر تسرب الأولاد من المدارس والبطالة في صفوف الشباب وقلة اهتمام المسؤولين وغياب القدرة على حفظ تراث النّور. مما يلفت الانتباه في المقابلة ان المختار سعى إلى تأكيد انتماء عشيرته لفلسطين ، ونفى ما اشاعته وسائل إعلام اسرائيلية عن طلب العشيرة لجنسيات إسرائيلية.[2] (خضير ، رند ، 2014 ، تلفزيون الفلسطينية)

---

(1) أبو عرفة ، جمان ، (12 نيسان ، ابريل 2018) ، **الدوم... عشيرة هندية استقرت في القدس** ، الجزيرة نت ، shorturl.at/dxGKM ، استرجع بتاريخ 20 تشرين الأول ، أكتوبر 2021.

(2) خضير ، رند (انتاج) ، وموسى ، معاذ (اخراج) ، (15 حزيران ، يونيو 2014) ، **الله يصبحكم بالخير** ، برنامج تلفزيوني ، فضائية الفلسطينية ، رام الله ، shorturl.at/diFJO ، استرجع بتاريخ 1 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

المختار قدر عدد النوّر في القدس بألفي شخص فيما قدرتهم أمون بـ 3 آلاف ، واما تقرير تلفزيون فلسطين بتاريخ 10 أيار 2015 فيقدر العدد بألف فقط لا غير داخل اسوار القدس القديمة ، وألف آخرين خارج الاسوار ، ويسميهم جميعا بـ عشيرة النّور ، مرجعا الاسم إلى نور الدين زنكي ويتحدث التقرير عن فقر وجهل وبطالة وعزلة وادمان للمخدرات. وفي التقرير يتهم المتحدثون سلطات الاحتلال الإسرائيلي بتسهيل وصول المخدرات إلى شباب النوّر.[1] (ريناوي ، كريستين ، 2015 ، تلفزيون فلسطين)

سيف الدين الجبالي من عشيرة النور في غزة يقدر أبناء عشيرته في قطاع غزة بـ 1500 شخص وفي تقرير أعده موقع رصيف 22 يشرح الجبالي فصولا من المعاناة والتنميط الذي يواجهه النور ، ولكنه يدعو أبناء عشيرته إلى التصريح بأصولهم دون خجل ، واما مروة التي رفضت الحديث وجها للوجه امام الكاميرا فقد تمنت ان يأتي يوم تسير فيه في الشارع دون ان تسمع كلمات مهينة.[2] (رصيف 22، 2017 ، غزة)

تقرير وكالة معا بتاريخ 3 أيار 2015 يتحدث عن عشرة متعلمين فقط بين ألفي شخص هم تعداد أبناء العشيرة في القدس ، تحدث المختار في هذا التقرير عن ان اهمال وعدم استجابة المسؤولين الفلسطينيين اجبره على اللجوء لطلب مساعدة بلدية الاحتلال في القدس من اجل إعادة الأولاد إلى المدارس.[3] (صياد ، محمد ، 2015 ، وكالة معا (

استخلاص وتحليل الإعلام المرئي

من الملاحظ ان غالبية التقارير ركزت على النور في القدس واهملت النوّر المنتشرين في الضفة رغم ان عددهم أكبر. والى جانب هذا الخلل الممثل في عدم النظر بشمولية للقضية المبحوثة ، هناك خلل آخر يتمثل في عدم التعمق وغياب المتابعة فكافة التقارير كانت تكتفي بعرض مطالب النوّر دون متابعتها مع الجهات المسؤولة. وأما أكثر الكلمات تكرارا في سياق القابلات والتقارير فقد كانت: فقر ، قلة اهتمام من المسؤولين ، امية ، نحن عرب ، نحن مسلمون سنة ، نحن فلسطينيون نقف ضد الاحتلال ، تسرب من المدارس ، بطالة ، نظرة مجتمعية ، ضياع اللغة والموروث الثقافي ، مخدرات.

(1) ريناوي ، كريستين ، (10 أيار ، مايو 2015) ، **عشيرة النور بين الظروف الصعبة والجهل** ، برنامج اخباري ، تلفزيون فلسطين ، القدس ، shorturl.at/hHMQX ، استرجع بتاريخ 1 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

(2) رصيف 22 ، موقع الكتروني ، (1 اب ، أغسطس 2017) ، **النَور في غزة** ، مقابلات تلفزيونية ، غزة ، shorturl.at/pDL29 ، استرجع بتاريخ 1 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

(3) صياد ، محمد ، (3 أيار ، مايو 2015) ، **عشيرة النَوَر في القدس جزء اصيل من غنى الفسيفساء الفلسطينية** ، تقرير تلفزيوني ، فضائية معا ، القدس ، shorturl.at/noAL3 ، استرجع بتاريخ 1 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

وإذا ما نظرنا إلى التباعد بين سنوات اجراء هذه المقابلات سنجد ان المطالب ظلت مستمرة وان أي تغيير في طريقة المعالجة الإعلامية لم يتحقق. وإذا ما قمنا بتحليل إجابات واقوال المتحدثين سنلمس انهم يوضعون أو يبادرون دوما إلى اتخاذ موقف دفاعي تبريري يجبرهم على شرح هويتهم وولاءاتهم وانتمائهم.

غالبية التقارير الإعلامية لا تشير إلى علم الغجر أو يومهم الوطني أو اسهاماتهم الكبيرة والمبكرة في مجال الفن والغناء. وتعتني بإيراد الروايات المتناقضة لإنتاج مزيد من الطرافة والفضول تجاه هذه الأقلية وعاداتها وتقاليدها املا في تشويق وجذب المتابعين وكل ذلك على حساب ما يجب ان يقال عن حقوق هذه الأقلية وحاجتها إلى التمكين والتحصين من التمييز السلبي والصور النمطية. صحيح ان كافة التقارير تعكس تعاطفا مع اقلية النَوَر ، ولكنه تعاطف غير مسؤول ، يدعو إلى التسامح معهم وقبولهم ، ولا يعرض قضاياهم كحقوق واجبة التلبية. و كثيرا ما يخلط الإعلام بين الحقائق عن الغجر والاساطير التي التصقت بهم ، كما تخلط كثير من المواد الإعلامية بين الغجر واقليات أخرى كالأكراد أو التركمان ، تبعا للمكان الذي جاءوا منه أو نتيجة تشابه في اللغة أو تجاور في المكان أو تقارب في المهنة أو طريقة الحياة.[1] (بي بي سي اكسترا ، 2019)

ويتداول الإعلام عدة أسماء لأقلية الغجر مما يزيد من غموض وارتباك الجمهور. ولا يمكن هنا تجاهل مسؤولية الغجر عن تضارب الروايات حول تاريخهم وحول مسمياتهم.

لا تستعرض التقارير ولا تثقف حول حقوق الأقليات طبقا للقوانين. كما لا تخلو أحاديث الناس عن تفريق بين جماعات الغجر أنفسهم تبعا للعشيرة أو منطقة السكن أو المهنة ، فتنزع صفة الغجر عن بعضهم وتلتصق بآخرين على نحو غير مفهوم.

اختلطت المعلومات عن تاريخ الغجر بالأساطير على نحو غير علمي ، حتى استقر في الوجدان الشعبي للعالم ان لعنة ما تطاردهم بسبب اشتغالهم بالسحر والتنجيم ، ولقد عززت بعض الاعمال الأدبية والفنية هذه الاعتقادات الشعبية الساذجة. الغجر أنفسهم كانوا وراء هذا التعدد في الاسماء والخلط في الروايات ، لقد فعلوا ذلك في بعض الأحيان هربا من أسماء تجعلهم عرضة للتنميط والتندر أو التنمر ، وتارة بهدف البحث عن تاريخ يشرف سيرتهم ، والإعلام ساهم نوعا ما في ترويج هذا التضارب في الأسماء والمرجعيات التاريخية.[2] (الجزيرة الوثائقية ، 2018)

---

(1) مصدر سابق.

(2) الجزيرة الوثائقية ، (19 تشرين اول ، أكتوبر 2018) ، **الغجر.. أبناء الريح** ، برنامج وثائقي نسيج وطن 5 ، عمان ، الأردن ، shorturl.at/yFHV2 ، استرجع بتاريخ 1 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

يسعي الغجر في كثير من المجتمعات إلى التمويه على جذورهم وهويتهم ، وعندما يتم اكتشاف أصلهم يكافحون في سبيل تفنيد الروايات والاساطير والانطباعات والصور النمطية السلبية والمبالغ فيها التي لحقت بهم ، ويشرحون مدى التبدل الذي طرأ على سلوكهم ونمط معيشتهم ، ولكن دون كبير فائدة.

في مقارنة بين الماضي والحاضر نجد ان صورتهم في الاذهان كانت أفضل لأنها مستمدة من المشاهدة والاختلاط المباشر دون كبير تدخل من وسائل الإعلام. لقد دخل النوّر بيوت الفلسطينيين قديما بدرجة كبيرة من الاطمئنان ، وزارهم الأطفال وكذلك الرجال والنساء يشهد على ذلك عدد كبار السن الذين ركبوا اسنانا ذهبية على ايدي الغجر ، وعدد النساء اللواتي امتلكن وشوما على وجوههن على ايدي الغجريات. لم يتطفل الغجر على افراح واعراس الفلسطينيين وانما حلوا عليها ضيوفا بدعوات ، أو تم استدعاؤهم مقابل اجر للمشاركة في زفة العريس على الحصان ، أو الرقص في يوم الفرح.

تعريف وحقوق الأقليات في القانون الدولي

لا يوجد تعريف في القانون الدولي لمفهوم الأقلية ، والمعيار العددي قد لا يكفي لشرح ظروف الأقليات أو مدى تمكنها من حقوقها ، ومعيار تمتع اية اقلية بحقوق متساوية مع الأغلبية قد يهضم حق هذه الأقليات في الحفاظ على تراثها وثقافتها. ولا تخلو دولة من دول العالم من وجود اقلية على أراضيها ، وقد يكون هناك عشرات الأقليات في الدولة الواحدة حين نتحدث عن الدول الكبيرة. كما لا تخلو دولة من وجود مشاعر كره أو عنصرية لدى بعض أبنائها ضد أبناء اقلية أو أكثر ، وفي كثير من الأمثلة كانت هذه المشاعر سببا في حروب داخلية أو هجمات واعتداءات. وتقدر الموسوعة العربية عدد الأقليات الاثنية الكبيرة في العالم بـ 223 جماعة يبلغ مجموع أفرادها يقرب من900 مليون نسمة ، وتخضع جميعا للتمييز في المعاملة والتصنيف الدوني بأسلوب أو بآخر. وقد يصل عدد الأقليات داخل بعض الدول الكبيرة كالولايات المتحدة والهند والمملكة المتحدة وروسيا الاتحادية والصين إلى ما يزيد على الـ 100 اقلية داخل الدولة الواحدة.[1] (الموسوعة العربية ، مجلد 3)

لم يكن الإعلان العالمي لحقوق الانسان[2] الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1948 كافيا لحمل الدول على احترام الحقوق الإنسانية للأفراد المنتمين إلى أقليات تتواجد على أراضيها ، فسعت إلى إقرار وعرض اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها[3] ،

(1) الموسوعة العربية ، مجلد 3 ، صفحة 87 ، http://arab-ency.com.sy/detail/3119 ، استرجع بتاريخ 10 تشرين ثاني ، نوفمبر 2021.

(2) https://www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/

(3) https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/62sgrn.htm

والتي دخلت حيز التنفيذ عام 1951 ، ثم قامت الأمم المتحدة عام 1966 بالنص صراحة على حقوق هذه الأقليات في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية[1] ، فجاء نص المادة 27 كالتالي: « لا يجوز ، في الدول التي توجد فيها أقليات اثنية أو دينية أو لغوية ، أن يحرم الأشخاص المنتسبون إلى الأقليات المذكورة من حق التمتع بثقافتهم الخاصة أو المجاهرة بدينهم وإقامة شعائره أو استخدام لغتهم ، بالاشتراك مع الأعضاء الآخرين في جماعتهم».

وقد وجدت الأمم المتحدة ان مطالبتها للدول بعدم حرمان هذه الأقليات من حق التمتع بثقافتها الخاصة ليس كافيا لضمان مقصدها فعادت في العام 1992 وأصدرت الإعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية والى أقليات دينية ولغوية[2] ، ولقد طالب هذا الإعلان المؤلف من 9 مواد الدول بتعزيز كافة حقوق هذه الأقليات عبر تهيئة الظروف الكفيلة بتعزيز هويتها واعتماد التدابير التشريعية والتدابير الأخرى الملائمة لتحقيق هذه الغايات.

كما طالب الإعلان الدول بتمكين الأشخاص المنتمين إلى أقليات من التعبير عن خصائصهم ومن تطوير ثقافتهم ولغتهم ودينهم وتقاليدهم وعاداتهم ، إلا في حال وجود ممارسات معينة تنتهك القانون الوطني وتخالف المعايير الدولية.

ومن بين الحقوق التي نص عليها هذا الإعلان: الحق في حماية الوجود والهوية الثقافية والدينية واللغوية ، حق التمتع بممارسة هذه الثقافة وإقامة الشعائر واستخدام اللغة سرا أو علانية بحرية ودون تدخل أو تمييز ، حق المشاركة في الحياة العامة سياسيا وثقافيا واقتصاديا واجتماعيا ووطنيا ، الحق في انشاء الروابط الخاصة بهم والاتصال عبر الحدود مع افراد جماعتهم.

يتضح من مجمل هذه البنود ان للأقليات حقين: حق المساواة وحق الرعاية والتمييز عبر تهيئة الظروف التي تسمح لها بالبقاء أولا وبالاندماج ثانيا ، ولكن دون ذوبان ، أو اضمحلال عاداتها ، أو لغاتها ، أو دياناتها.

ويتضح أيضا ان توالي صدور الإعلان العالمي عام 1948 ثم دخول اتفاقية منع جريمة الإبادة حيز التنفيذ عام 1951 ثم اصدار العهد الدولي عام 1966 فالإعلان العالمي عام 1992 لم يأت من فراغ وانما استجابة لأخطار هددت امن وسلامة أو حياة أبناء هذه الأقليات ، أو ردا على ممارسات أثرت سلبا على جهود ادماجهم في المجتمعات أو على مساعيهم لممارسة ثقافتهم أو عاداتهم أو عباداتهم أو التحدث بلغتهم فضلا عن محاولتهم لحفظها وتعليمها أو تطويرها.

كما يتضح أيضا ان بعض عادات وممارسات هذه الأقليات كانت تصنف في خانة الممارسات التي تنتهك القانون الوطني للدول التي يعيشون فيها أو تخالف المعايير الدولية.

(1) https://www.ohchr.org/ar/professionalinterest/pages/cescr.aspx
(2) https://www.ohchr.org/ar/professionalinterest/pages/cescr.aspx

توصيات

في عام 2005 أطلق مكتب مفوض الأمم المتحدة لحقوق الانسان برنامج الزمالات الدراسية المقتصر على افراد هذه الأقليات باللغات الإنكليزية والروسية والعربية[1] ، ليكون برنامج التدريب الأكثر شمولية لحقوق الإنسان والمدافعين عن حقوق المنتمين إلى أقليات وطنية أو إثنية أو دينية أو لغوية.

لم يتضمن دليل المدافعين عن حقوق الأقليات[2] والذي أصدرته المفوضية السامية لحقوق الانسان النهوض عام 2012 بعنوان حقوق الأقليات وحمايتها إلا توصية واحدة تتعلق بالإعلام هي: «العمل مع وسائط الإعلام على ان تكون تقاريرها بشأن الأقليات أكثر شمولا واقل تحيزا». فيما جاء تقرير المقررة الخاصة المعنية بقضايا الأقليات ، ريتا إيجاك[3] ، والمقدم للدورة 28 لمجلس حقوق الانسان عام 2015 ، حافلا بالأمثلة والبراهين على دور وسائط الإعلام في نشر خطاب الكراهية والتحريض على الكراهية والعنف: كاستخدام النظام النازي وسائط الإعلام في حملة دعائية كبرى ضد اليهود والروما وشهود يهوه والمثليين وغيرهم. وخطاب الكراهية الذي بثته وسائل الإعلام خلال الإبادة الجماعية في رواندا عام 1994 ، إضافة إلى تعرض الإسلام والمسلمين للوصم والعداء في وسائط الإعلام الغربية بعد احداث الحادي عشر من أيلول في الولايات المتحدة الامريكية. وكذلك استخدام تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام لمنابر الانترنت من اجل التجنيد والتحريض على القتل.

وعلى الرغم من كل هذه الجهود فان القانون الدولي لم يضع إلى الآن تعريفا محددا للأقليات القومية ، وهو ما يؤدي إلى الارتباك امام التعريفات الكثيرة ويعني بشكل أو بآخر نوعا من التجاهل والإهمال وبسبب التباين في التعريفات فقد يلجأ البعض إلى الحسم عدديا فيعتبر ان اية مجموعة متجانسة تقل نسبتها في المجتمع عن النصف قد تعتبر اقلية وان نسبة هذه الأقلية قد تنخفض لتصل إلى ما دون الواحد بالمئة ، لكن هذا الحسم يهمل عوامل أخرى مثل نسبة تمثيل الأقلية في المجتمع ومؤسساته وفي السلطة والإدارة ، وممارستها حقوقها الثقافية والاجتماعية والسياسية. ففي بعض الحالات لا ترتبط أهمية الأقلية ودورها بالعدد ولا بالنسبة المئوية الممثلة لها ، بل بدور تلك الأقلية ونفوذها ومركزها المميز في مجتمع الأكثرية ، مع قلة عدد أفرادها (اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً).

إن انكار بعض دول لوجود هذه الأقليات سرعان ما اصطدم عبر التاريخ بتنامي المشاعر القومية أو الدينية لدى أبناء هذه الأقليات. وان التقدم الإيجابي الحاصل في مساواة افراد هذه

(1) https://www.ohchr.org/AR/Issues/Minorities/Pages/Fellowship.aspx

(2) دليل المدافعين عن حقوق الأقليات ، (2012) الأمم المتحدة ، جنيف ونيويورك ، https://www.ohchr.org/ar.pdf_07-Documents/Publications/HR-PUB-12 ، استرجع بتاريخ 11 تشرين ثاني ، نوفمبر 2021.

(3) https://www.ohchr.org/EN/HRBodies/HRC/RegularSessions/Session28/Documents/A_HRC_28_64_ARA.doc

الأقليات ببقية المواطنين في بعض الدول أو ادماج المنتمين لهذه الأقليات في المجتمع سواء عبر المشاركة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية تم في الغالب على حساب التخلي (طوعا أو شبه جبريا) عن خصوصياتها الثقافية والدينية أو عن لغتها. كما ان التمييز الإيجابي الذي مارسته بعض الدول لصالح هذه الأقليات عبر الاعتناء بتعليم افرادها أو إعطاء كوتة لها في بعض المناصب أو الفرص التعليمية والوظيفية لم يمنع استمرار النظرة التمييزية والدونية لها من قبل بقية فئات المجتمع.

القوانين وحدها لم تكن كافية للقضاء على هذه المشاعر ، والإجراءات ظلت عاجزة عن ضمان تمتع أبناء الأقليات بالتمكين الذي يحتاجونه ، كي يتحقق العدل لا المساواة فقط. والإعلام لم يكن بريئا أو على الأقل لم يكن مساندا للأقليات ، ويمكن للإعلام ان يلعب أدوارا أكثر إيجابية في حماية وتمكين الأقليات ومساعدتها على حفظ تراثها وممارسة وترويج ثقافتها ، ومن هنا نوصي بـ:

- مزيد من تثقيف الإعلاميين بحقوق الانسان على وجه العموم وحقوق الأقليات طبقا لمواثيق واعلانات الأمم المتحدة على نحو خاص.
- اعداد مؤشرات لقياس مدى تمتع الأقليات بحقوقها.
- مراجعة القوانين والأنظمة والإجراءات الحكومية للتأكد من خلوها لأية تعابير أو بنود تمييزية.
- رصد ونشر الانتهاكات التي تتعرض لها الأقليات سواء كانت جسدية أو تمييزية أو هضم حقوق أو نقصان في التمكين ، وسواء مورست من قبل سلطة حاكمة أو اغلبية أو جماعة أخرى أو وسيلة إعلام أو عبر السوشيال ميديا.
- مراجعة مدونات السلوك المهني لنقابات الصحفيين والسياسات التحريرية لوسائل الإعلام والحرص على تضمينها ما يكفل حساسية التعامل الإعلامي مع الأقليات ، وما يضمن تمتع هذه الأقليات بحقوقها في المساواة مع الآخرين وفي التميز والتمكين بغية الحفاظ على ثقافتها ولغتها وحقها في ممارسة عاداتها التي لا تخالف اية معايير انسانية.
- تمكين أبناء وبنات الأقليات تمكينا إعلاميا عبر برامج التربية والتثقيف الإعلامي والمعلوماتي بما يمكنهم من الدفاع عن أنفسهم ومواجهة ما يتعرضون له من تمييز أو تنميط ، ويؤهلهم لنشر ثقافتهم بين الاجيال الشابة من أبناء الأقلية وبين بقية المواطنين أيضا.
- تسهيل ملكية أبناء الأقليات لوسائل الإعلام ، وتسهيل وصولهم إلى وسائل الإعلام القائمة.

المراجع العربية

- أبو عرفة ، جمان ، (12 نيسان ، ابريل 2018) ، الـدوم... عشيرة هندية استقرت في القدس ، الجزيرة نت ، shorturl.at/dxGKM ، استرجع بتاريخ 20 تشرين الأول ، أكتوبر 2021.
- الاتحاد ، جريدة ، (24 تشرين اول ، أكتوبر 1978) ، ماذا تعرفون عن الغجر غير التشرد؟ في الاتحاد السوفياتي أصبحوا شعبا حضاريا ذا تراث ، صفحة 4 ، الاعمدة 6 و7 و8 ، shorturl.at/elzP5 ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 11 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- الاتحاد ، جريدة ، (6 آب ، أغسطس 1997) ، للدفاع عن مصالحهم وحقوقهم ، تشكيل جهاز سري خاص بالغجر الرومانيين ، صفحة 11 ، العمودين 5 و6 ، shorturl.at/bpAPZ ، استرجع بتاريخ 11 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- الاتحاد ، جريدة ، (13 تشرين اول ، نوفمبر (2014 ، الغجر.. أبناء الأسطورة ، https://rb.gy/xjstrc ، استرجع بتاريخ 22 تشرين اول ، أكتوبر 2021 ،
- اسدي ، ميسون ، (25 شباط ، فبراير 1994) ، وأخيرا الغجر يطالبون بحقوقهم ، الاتحاد ، جريدة ، حيفا ، صفحة 4 ، shorturl.at/kACH6 ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 11 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- بي بي سي اكسترا ، (18 تشرين ثاني ، نوفمبر 2019) ، الغجر ورحلة البحث عن الجذور والهوية ، https://www.youtube.com/watch?v=UIhn52irUzw ، استرجع بتاريخ 10 تشرين ثاني ، نوفمبر 2021.
- الجامعة الإسلامية ، جريدة ، (26 تموز ، يونيو 1937) ، ذيول مقتل أحد شيوخ «النور» ، إصابة متهم فار بطلقين ناريين ، صفحة 2 ، العمودين 3 و4 ، shorturl.at/nNO38 ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 7 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- الجامعة الإسلامية ، جريدة ، (25 تموز ، يوليو 1939) ، قبائل النَوَر في الهند ، صفحة 6 ، العمودين 3 و4 ، shorturl.at/bxNQY ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 9 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- جباوي ، علي عبد الله (2006) ، عشائر الغجر في بلاد الشام ، الطبعة الأولى ، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.
- الجزيرة الوثائقية ، (19 تشرين اول ، أكتوبر 2018) ، الغجر.. أبناء الريح ، برنامج وثائقي نسيج وطن 5 ، عمان ، الأردن ، shorturl.at/yFHV2 ، استرجع بتاريخ 1 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

- جمال ، حيدر (2008) ، الغجر ذاكرة الأسفار وسيرة العذاب ، الطبعة الأولى ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، 2021 ، الإحصاء الفلسطيني في اليوم العالمي للسكان ، 11 تموز 2021 ، shorturl.at/btEF0 ، استرجع بتاريخ 27 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- حنا ، نبيل صبحي (1980) جماعات الغجر: مع إشارة خاصة للغجر في مصر والبلاد العربية ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة.
- خضير ، رند (انتاج) ، وموسى ، معاذ (إخراج) ، (15 حزيران ، يونيو 2014) ، الله يصبحكم بالخير ، برنامج تلفزيوني ، فضائية الفلسطينية ، رام الله ، shorturl.at/diFJO ، استرجع بتاريخ 1 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- الدفاع ، جريدة ، (6 تموز ، يوليو 1937) ، موسوليني يمنح الغجر وطنا قوميا ، الصفحة 1 ، العمودين 6 و7 ، shorturl.at/akwyA ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 7 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- الدفاع ، جريدة ، (4 اب ، أغسطس 1938) ، دَورُ النَوَر ، صفحة 3 ، العمودين 1 و2 ، shorturl.at/jvQZ8 ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 7 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- دليل المدافعين عن حقوق الأقليات ، (2012) الأمم المتحدة ، جنيف ونيويورك ، https://www.ohchr.org/Documents/Publications/HR-PUB-12-07_ar.pdf ، استرجع بتاريخ 11 تشرين ثاني ، نوفمبر 2021.
- رصيف 22 ، موقع الكتروني ، (1 آب ، أغسطس 2017) ، النّور في غزة ، مقابلات تلفزيونية ، غزة ، shorturl.at/pDL29 ، استرجع بتاريخ 1 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- ريناوي ، كريستين ، (10 أيار ، مايو 2015) ، عشيرة النور بين الظروف الصعبة والجهل ، برنامج اخباري ، تلفزيون فلسطين ، القدس ، shorturl.at/hHMQX ، استرجع بتاريخ 1 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- سمث ، الينور (11 كانون الأول ، ديسمبر 1932) الغجر أو النور في رومانيا GYPSY ، العمودين 4 و5 ، جريدة فلسطين ، shorturl.at/iruvD ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 5 تشرين اول ، اكتوبر 2021.
- سمث ، الينور (31 كانون الأول ، ديسمبر 1933) ، «النور» أشهر قوم يعرفون البخت» ، صفحة 12 ، العمودين الأول والثاني ، shorturl.at/dlAKW ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 5 تشرين اول ، اكتوبر 2021.

- صياد ، محمد ، (3 أيار ، مايو 2015) ، عشيرة النَوَر في القدس جزء اصيل من غنى الفسيفساء الفلسطينية ، تقرير تلفزيوني ، فضائية معا ، القدس ، shorturl.at/noAL3 ، استرجع بتاريخ 1 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- الفاهوم ، وليد ، على هامش الصوت الغجري ، نحن الغجر ، جريدة الاتحاد ، حيفا ، صفحة 5 ، العمودين 1 و2 ، shorturl.at/qEIOV ، المجموعة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 11 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- فلسطين ، جريدة (5 نيسان 1932) ، حتى «النور»! ، الصفحة 6 ، العمود 3 ، shorturl.at/mvTV5 ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 5 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- فلسطين ، جريدة ، (21 شباط ، فبراير 1934) ، هل تساعد إنكلترا «النور» ، الصفحة 1 ، العمودين 5 و6 ، shorturl.at/muFVZ ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استجع بتاريخ 5 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- فلسطين ، جريدة ، (7 تشرين الثاني ، نوفمبر 1934 ، النور أيضا يقلدون اليهود ويطلبون وطنا قوميا ولكن في الهند ، الصفحة 3 ، العمودين 3 و4 ، shorturl.at/ipwAC ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 6 تشرين أول ، أكتوبر 2021.
- فلسطين ، جريدة ، (1 كانون الثاني ، يناير 1935) ، نهضة الغجر «النور» في رومانيا ، مؤتمر للغجر من جميع انحاء العالم ، الصفحة 15 ، العمودين 5 و6 ، shorturl.at/fikwV ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 6 تشرين أول ، أكتوبر 2021.
- فلسطين ، جريدة ، (17 أيار ، مايو 1936) ، اهتمام عظيم بإضراب كناسي الشوارع ، «النور» يرفضون العمل بدل المضربين ، صفحة 5 ، العمودين 3 و4 ، shorturl.at/jBCQ6 ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 7 تشرين اول ، أكتوبر 2021.
- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا ، (2020) الغجر: أو «الدوم» في فلسطين ، https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=5059 ، استرجع بتاريخ 15 تشرين أول/ أكتوبر 2021.
- الموسوعة العربية ، مجلد 3 ، صفحة 87 ، http://arab-ency.com.sy/detail/3119 ، استرجع بتاريخ 10 تشرين ثاني ، نوفمبر 2021.

• ناطور ، سلمان ، (5 أيار ، مايو 2000) ، ليس دفاعا عن ديفيد ايرفنغ ، ولكن ، جريدة الاتحاد ، حيفا ، الصفحة 7 ، العمودين 3 و4 ، shorturl.at/uGMWY ، مجموعة المكتبة الوطنية الإسرائيلية ، PDF ، استرجع بتاريخ 11 تشرين اول ، أكتوبر 2021.

المراجع الأجنبية

• Augustyn, Adam, 2021 تشرين اول أكتوبر 5, britannica encyclopedia, https://www.britannica.com/topic/Rom, تشرين اول أكتوبر 20 استرجع بتاريخ.

• European Union, 31 July 2020, European Roma Holocaust Memorial Day: Statement by President von der Leyen, Vice-President Jourovà and Commissioner Dalli, shorturl.at/gnFLY, visited 20 October 2021

• International Romani Union, 16 August 2015, 9th congress of IRU in Riga, Latvia http://iru2020.org/#memorandum, 25 October 2021

توثيق القوانين

• الإعلان العالمي لحقوق الانسان ، الأمم المتحدة
https://www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/

• اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها
https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/62sgrn.htm

• العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية
https://www.ohchr.org/ar/professionalinterest/pages/cescr.aspx

• برنامج الزمالات الدراسية للأقليات لعام 2020 ، الأمم المتحدة
https://www.ohchr.org/AR/Issues/Minorities/Pages/Fellowship.aspx

• تقرير المقررة الخاصة المعنية بقضايا الأقليات ، ريتا إيجاك ، مجلس حقوق الانسان ، الأمم المتحدة
https://www.ohchr.org/EN/HRBodies/HRC/RegularSessions/Session28/Documents/A_RC_28_64_ARA.doc

تمثيل مرضى فيروس كورونا في وسائل الإعلام وعلاقته بالوصمة الاجتماعيّة والصّحة النّفسيّة

دراسة مسحيّة مقارنة

د. أماني اسكندراني
كلية التربية الرابعة ، جامعة دمشق ، سوريا

د. فلك صبيرة
كلية الإعلام ، جامعة دمشق ، سوريا

ملخص

ملخص البحث: هدف البحث التعرف على طبيعة العلاقة بين استمارة تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا وكلٍ من الصحة النفسية ووصمة العار لدى عينة من الأفراد في مدينة دمشق ، وكذلك هدفت الدراسة إلى الكشف عن الفروق وفقاً للجنس والعمر والحالة الاجتماعية والإصابة أو عدم الإصابة بالفيروس في كلٍ من المتغيرات السابقة ، وذلك على عينة بلغت (400) ذكر وأنثى من مدينة دمشق ، واستخدم في هذا البحث استمارة تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا (إعداد د. فلك صبيرة2021) ومقياس الوصمة الاجتماعية (إعداد ميراندا2020) ومقياس الصحة النفسية (وليمز2009) ، وأظهرت النتائج وجود علاقة موجبة قوية بين الوصمة الاجتماعية وبعض أسئلة تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا ، وعلاقة سلبية بين الصحة النفسية وبعض أسئلة تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا ، كما وجدت علاقة سلبية بين الوصمة الاجتماعية والصحة النفسية ، وكشفت الدراسة عن وجود فروق وفقاً للجنس والعمر في بعض أسئلة استمارة تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا ، وعدم وجود فروق وفقاً للحالة الاجتماعية والإصابة /عدم الإصابة بالفيروس ، في حين تبيّن عدم وجود فروق وفقاً للجنس في الوصمة الاجتماعية ، بينما وجدت فروق وفقاً للعمر والحالة الاجتماعية والإصابة /عدم الإصابة بالفيروس في الوصمة الاجتماعية لصالح الأفراد من عمر 65 وما فوق ولصالح المتزوجين ولصالح المصابين بالفيروس ، أمّا في متغير الصحة النفسية فوجدت فروق وفقاً للجنس والعمر والحالة الاجتماعية والإصابة /عدم الإصابة بالفيروس لصالح الإناث والأصغر عمراً (18-29) ولصالح الأرامل ولصالح غير المصابين بفيروس كورونا.

الكلمات المفتاحية: تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا ، الوصمة الاجتماعية ، الصحة النفسية ، فيروس كورونا

Abstract

Representation of coronavirus patients in the media and its relationship to social stigma and mental health - a comparative survey

This research aimed to identifying the nature of the relationship between Representation of coronavirus patients in the media & social stigma, mental health,, and determine the gender, Age, differences in Representation of coronavirus patients in the media, social stigma and mental health,, The sample consisted of (400) male and female in Damascus city, It has been used in this research Representation of coronavirus patients in the media Scale (Falak sbeira2021), and social stigma Scale,(mirnda2020), mental health Scale,(wileams2009), the results showed that There were positive significant relationships between Representation of coronavirus patients in the media & social stigma. There were negative significant relationships between Representation of coronavirus patients in the media & mental health, and there were significant differences to gender and age in Representation of coronavirus patients in the media, and there were no significant differences to Social status & Infection/non-infection with the virus, While it was found that there were no differences according to gender in social stigma, while there were differences according to age, Social status, and infection / non infection with the virus in social stigma to individuals aged 65 and over, to married people, and to infected with the virus. As for the mental health variable, differences were found according to gender and age. And marital status and infection/non-infection with the virus to females and the youngest (18-29), to widows, and to not infected with the Corona virus.

مقدمة

منذ ظهوره في أواخر ديسمبر كانون الأول 2019 ، أصاب وباء فيروس كورونا ، والذي تم إعلانه حالة طوارئ عالمية للصحة العامة من قبل منظمة الصحة العالمية ، أكثر من 80000 شخص ، وقتل ما يقرب من 3000 شخص ، أمّا الآن فقد فاقت الاصابات الملايين بل المليارات حول العالم.

ويشكل هذا الوباء تحديات متعددة للمجتمع الانساني عامة ، ومن هذه التحديات الوقاية من المرض ، والوصول إلى الخدمات الصحية ، وحماية حقوق الانسان ، خاصة وأن هذه التحديات تتلازم في وجودها مع وباء آخر يفوق الآثار السلبية للأبعاد البيولوجية للمرض ، ألا وهو الوصم ، حيث لا تتوقف آثار الوصم السلبية على المستوى الشخصي ، بل يصل إلى المستوى المجتمعي ، ويعمم إلى المقربين من المصاب.

وتحول الوصمة الاجتماعية دون معالجة المصابين بمرض كورونا ووقايتهم ، فعلى المستوى الاجتماعي ، فإنّ وصمة كورونا تقلل من الدعم الاجتماعي ، ومساعدة المصابين ، كما أن وصمة كورونا تحول دون الوقاية منه من مثل فحص المرض والوصول إلى خدمات الرعاية والعلاج ولذا يعمل صانعو السياسة من خلال استراتيجية تأقلم الانغماس coping engagement على كسر الوصم busting stigma ، والتركيز على خبرة الموصوم وتأقلمه ، وأهمية الظهور العلني (الانكشاف للمصاب في علاجه). (Aggleton. Et al, 2002).

ولا يتوقف الوصم عند الشخص المصاب بل يتجاوزه للأصدقاء وللأسرة ، أي أن الوصم يتم تعميمه أو ما نسميه تعميم الوصم generalization stigma ، كما أن الوصم يعيق كشف الشخص أنه مصاب وبالتالي يعطل طلب المعالجة ، كما أن الخوف من الوصم ، والوصم الشديد ، وتعميم الوصم يحول دون كشف الأفراد أنهم مصابون بالفيروس(Lichtenstein, 2003) وهذا بالتالي ما يترك أثراً كبيراً في نفسية الفرد المصاب به.

من هنا جاءت الدراسة الحالية للكشف عن العلاقة بين تمثيل مرضى فيروس كورونا عبر وسائل التواصل الاجتماعي وكل من الوصمة الاجتماعية والصحة النفسية.

مشكلة البحث

تعدُّ الوصمة الاجتماعية بمثابة عزل جبري من الآخرين للشخص الموصوم ، وحينئذ تنتشر بعض الكلمات والمفردات التمييزية مثل «نحن» و«هم» كما لو كانوا هؤلاء الموصومين يعيشون ضمن مجتمع آخر ، بالرغم من أنهم جزء من المجتمع الواحد الذي نعيش فيه ، فتُصبح الوصمة مشكلة اجتماعية دائمة تتعلق بالأخلاق وثقافة الأشخاص الذين يعيشون في المجتمع ، وليست مجرد مشكلة عارضة ، مما يؤثر على إدراك الفرد لحياته ، لأنه

بمجرد شعوره بأنه مختلف عن الآخرين وأقل منهم اجتماعياً يبدأ في توجيه طاقته نحو استراتيجيات الحماية ، مما يقلل من طاقة بنائه لشخصيته وتحقيق أهدافه وخططه في الحياة ، ممّا يؤثر بالتالي على صحته النفسية.

من هنا انطلقت الدراسة الحالية من الحالة التي تجتاح العالم بأسره وهى تفشي وباء فيروس كورونا المستجد كوفيد 19 ، ذلك الوباء الذى بدأ بعدد محدود من الأشخاص المصابين والوفيات ثم انتشر سريعا عبر القارات ليصبح جائحة ، Health World Organization أسفرت عن إجراءات وتدابير وصفها تقرير مشترك بين منظمة الصحة العالمية والصين بأنها من أكثر الجهود سرعة وقوة وصرامة اتخذت لاحتواء الوباء في التاريخ ، فتعطلت المدارس والجامعات وأماكن العمل وأغلقت المطارات ، ومنع الانتقال بين الدول ، (Anderson, 2020) وتوقفت التبادلات التجارية ، وأُلغيت الفعاليات الرياضية والثقافية العالمية والمحلية ، وتم حظر التجوال والتجمعات ، وقد فُرض على الإنسان تعديل طريقة عيشه ليجد نفسه ممتنع عن فعل ما هو بشري بطبيعته فخفف تفاعلاته مع الأسرة الكبيرة والأصدقاء وأفراد المجتمع ، بل واستغنى عن هذه التفاعلات نهائياً لتجنب الإصابة بفيروس كورونا المستجد.

ورغم ذلك لم تتوقف هذه الجائحة عن حصد الأرواح. فقد أودت بحياة 154.560 (coronavirus information center CIC) حول العالم.

ووفقاً لذلك أصبحت لوسائل الاعلام بكافة أشكالها وأنواعها أهمية كبيرة كوسيلة من أهم الوسائل للحصول على معلومات في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية المتعلقة بهذا الفيروس وآثاره.

وبناء على ما سبق تأتي الدراسة الحالية لتبحث في العلاقة بين تمثيل المعلومات حول مرض فيروس كورونا في وسائل الاعلام وكلٍ من الوصمة الاجتماعية والصحة النفسية ، وذلك من خلال المقارنة بين عينتين من الأفراد ممّن تعافوا من فيروس كورونا وممّن لم يصابوا به إلى الآن ، وخاصةً وأنه لم توجد دراسة واحدة قد تناولت هذه المتغيرات معاً في حدود علم الباحثتان.

وتتحد مشكلة البحث بناء على ما سبق في السؤال التالي:

ما العلاقة بين تمثيل مرضى فيروس كورونا في الاعلام والوصمة الاجتماعية والصحة النفسية لدى أفراد عينة البحث؟

أهمية البحث

تأتي أهمية من:

- الإحاطة العلمية بمدى وجود وتأثير فيروس كورونا على أفراد المجتمع.

- مقارنة نتائج هذا البحث مع نتائج أبحاث أخرى قريبة من هذا البحث والتي من الممكن أنه تم إجراءها خاصة في ظل الفترة القصيرة لانتشار هذا الفيروس في مختلف دول ومجتمعات العالم.
- ندرة الأبحاث العلمية التي تناولت كل من مدى تمثيل مرض فيروس كورونا في الاعلام والوصمة الاجتماعية والصحة النفسية.
- المساهمة العلمية في الكشف عن بعض من الموضوعات المرتبطة بوجود وانتشار وتأثير فيروس كورونا بشكل كبير.
- إضافة مقاييس مقننة على البيئة المحلية والعربية لقياس كل من الوصمة الاجتماعية والصحة النفسية.
- يمكن الاستفادة من نتائج البحث الحالي في اعتماد تدابير فعالة وعملية داعمة لمرضى فيروس كورونا نفسياً ممّا يساعد على منع التمييز ضد المرض ، والابتعاد عن الصور النمطية السلبية ، وتعلم المزيد عن الصحة العقلية ومشاركة الخبرات الفردية لتقديم الدعم المطلوب.
- الاعتماد على نتائج البحث الحالي في بناء برامج نفسية تطوعية لزيادة الزعي بأهمية الصحة النفسية لجميع الأفراد المصابين بمرض فيروس كورونا والذيم لم يصابوا به حتى الآن.

أهداف البحث

دراسة العلاقة بين كل من مدى تمثيل المعلومات حول مرضى فيروس كورونا في وسائل الاعلام والوصمة الاجتماعية والصحة النفسية ، والكشف عن الفروق وفقاً لعدة متغيرات تصنيفية في كلٍ من مدى تمثيل المعلومات حول مرضى فيروس كورونا في وسائل الاعلام والوصمة الاجتماعية والصحة النفسية.

فرضيات البحث

- لا توجد علاقة ارتباطية بين استمارة تمثيل المعلومات لمرضى كورونا والصحة النفسية والوصمة النفسية.
- لا توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة على استمارة تمثيل المعلومات لمرضى كورونا وفقاً للجنس.
- لا توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة على استمارة تمثيل المعلومات لمرضى كورونا وفقاً للعمر.

- لا توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة على استمارة تمثيل المعلومات لمرضى كورونا وفقاً للحالة الاجتماعية.
- لا توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة على استمارة تمثيل المعلومات لمرضى كورونا وفقاً الإصابة /عدم الإصابة بالفيروس.
- لا توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس الوصمة الاجتماعية وفقاً للجنس.
- لا توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس الوصمة الاجتماعية وفقاً للعمر.
- لا توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس الوصمة الاجتماعية وفقاً للحالة الاجتماعية.
- لا توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس الوصمة الاجتماعية وفقاً للإصابة/عدم الإصابة بالفيروس.
- لا توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس الصحة النفسية وفقاً للجنس.
- لا توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس الصحة النفسية وفقاً للعمر.
- لا توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس الصحة النفسية وفقاً للحالة الاجتماعية.
- لا توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس الصحة النفسية وفقاً للإصابة / عدم الإصابة بالفيروس.

الدراسات السابقة

تنقسم الدراسات السابقة إلى محورين أساسيين:

المحور الأول: العلاقة بين فيروس كورونا كوفيد 19- والوصمة والاجتماعية والصحة النفسية.

المحور الثاني: تمثيل وسائل الإعلام لمرضى فيروس كورونا كوفيد-19 وعلاقته بالصحة النفسية والوصمة الاجتماعية.

المحور الأول: العلاقة بين فيروس كورونا كوفيد-19 والوصمة والاجتماعية والصحة النفسية

- **دراسة ليو وآخرون** (2021)، **بعنوان: مشاكل الصحة النفسية العامة أثناء جائحة**، COVID-19، هدفت الدراسة تحليل مشاكل الصحة النفسية اللاحقة لكوفيد-19 في عدة مناطق سكانية (الصين، اليابان، الولايات المتحدة الأمريكية، إيطاليا، تركيا، الهند، إسبانيا، اليونان، سنغافورة)، أظهرت النتائج أن معدل انتشار أعراض القلق 32.60٪ خلال جائحة كوفيد-19، تم العثور على معدل انتشار للاكتئاب بنسبة 27.60٪ علاوة على ذلك، وجد أن الأرق منتشر بنسبة 30.30٪من إجمالي مجتمع الدراسة، وعانى 16.70٪ من اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) خلال جائحة كوفيد-19. والجدير بالذكر أن انتشار كل عرض في الآخر كان أعلى من ذلك في الصين. أخيرًا، اختلف معدل انتشار كل مشكلة نفسية وعقلية اعتمادًا على القياس للأدوات المستخدمة.

- **دراسة جاسم وآخرون** (2021) **البحرين، بعنوان: التأثير النفسي كوفيد**-19، هدفت الدراسة إلى التعرف على الآثار النفسية لمرض كوفيد فيما يتعلق بالعزل والحجر الصحي، على عينة ممّن تم عزلهم وحجرهم صحياً في البحرين وممّن هم أكبر من (18) عاماً، وقد تمّ استخدام عدة مقاييس (الوصمة، الاكتئاب، ما بعد الصدمة)، وأظهرت النتائج، أنَّ الاكتئاب كان أكثر انتشاراً بين أفراد العينة يليه الشعور بالوصمة والتمييز وخاصة لدى الإناث والأصغر عمراً.

- **دراسة كانغ وآخرون** (2021) **كوريا، بعنوان، العبء النفسي لوصمة كوفيد**-19، بلغت العينة 107من المرضى تم قبولهم في مركز مكافحة الإرهاب كمجتمع الدراسة، واستخدم (استبيان صحة المريض- 9) والقلق(مقياس اضطراب القلق العام- 7) واضطراب ما بعد الصدمة، أظهرت النتائج: خلال الأسبوع الأول من العزلة، كان معدل انتشار الاكتئاب أكثر من المعتدل 24.3٪، وكان القلق أكثر من المعتدل 14.9٪، والأعراض الجسدية أكثر من المعتدلة كانت 36.5٪، واضطراب ما بعد الصدمة المحتمل 5.6٪ من الإجمالي. وارتبطت الوصمة بشكل كبير بالاكتئاب والقلق.

- **دراسة شي شيو وآخرون** (2021) **ماليزيا، بعنوان: تجارب الوصمة الاجتماعية بين المرضى الذين تم اختبارهم إيجابياً بـ** COVID-19 **وأفراد أسرهم: دراسة نوعية**، هدفت الدراسة إلى استكشاف تجربة الوصمة الاجتماعية بين المرضى المصابين بفيروس COVID-19 وأفراد أسرهم ماليزيا. وأجرى الباحثون اتصالات هاتفية مع عشرين شخصاً (14 مريضاً وستة من أفراد أسرهم تراوحت أعمارهم بين 18-65 سنة) بين شهري نيسان وحزيران من عام 2020. وتوصلت الدراسة إلى أن المشاركين أعربوا عن تجارب

العزلة والوصم والقوالب النمطية واللوم من قبل الأشخاص المحيطين بهم بما في ذلك مقدمي الرعاية الصحية والجيران والموظفين في أقسام الخدمة. وأبدى بعض المستجيبين استعدادهم لمشاركة خبراتهم مع الآخرين كوسيلة لوقف سلسلة انتقال الفيروس. ووجدت الدراسة أن معالجة الوصمة الاجتماعية تتطلب مشاركة الحكومة والجمهور ومقدّمي الرعاية الصحية وقادة الرأي الدينيين.

- **دراسة عبد الحافظ والعرابي** (2020) **مصر، بعنوان: الوصمة الاجتماعية** ، هدفت الدراسة التعرف على مدى ارتباط مرضى كوفيد 19 بالوصمة الاجتماعية ، واستخدم مقياس الوصمة الاجتماعية ، وتمّ مسح عينة من الأفراد في المجتمع المصري ، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية مرتفعة بين كوفيد- 19 وبين الوصمة الاجتماعية ، وظهور خوف شديد من المرض بسبب الشعور والإحساس بالعار والتمييز المرتبط بالأفراد المصابين بمرض كوفيد-19.

- **دراسة رشيد عرار وتيسير عبد الله** (2020)، **بعنوان: آراء وتوجهات عينة من الفلسطينيين حول بعض العوامل والقضايا النفسية ذات العلاقة بفيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)** ، هدفت تلك الدراسة إلى التعرف على آراء وتوجهات عينة من سكان المجتمع الفلسطيني حول القضايا النفسية المتعلقة بكوفيد-19 ، استخدم الباحثان منهج المسح الاجتماعي وأداة الاستبانة ، وتكونت عينة الدراسة من 986 من أفراد هذا المجتمع وتم تعبئة المعلومات إلكترونيا ، وتوصلت الدراسة إلى أن أفراد المجتمع الفلسطيني يشعرون بالتوتر والقلق بشكل واضح مع إظهار درجة من الاستهتار بهذا الوباء وعدم إدراك خطورته بشكل كبير.

- **دراسة ميراندا وآخرون** (2020) **كولومبيا، بعنوان: الوصم المرتبط بكوفيد-19 لدى عموم السكان الكولومبيين** ، هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين وصمة العار والخوف كوفيد-19 في عموم سكان كولومبيا ، وبلغت العينة 687 بالغاً تراوحت أعمارهم بين 18 و76 عاماً من الذكور والإناث ومن مستويات تعليمية واقتصادية مختلفة ، وأظهرت النتائج ، بلغت نسبة الخوف الشديد من كوفيد-19 ، 34.1٪ ، عند مقارنة الإجابات الإيجابية بـ استبيان حول وصمة العار والتمييز تجاه COVID-19 ، وجد أن الفرق كان أعلى بشكل ملحوظ في عموم السكان مقارنة بالعاملين الصحيين في معظم الأسئلة التي تم تقييمها ، مما يشير إلى ارتفاع مستوى وصمة العار في تلك المجموعة ، تم إثبات وجود ارتباط بين الخوف الشديد من كوفيد-19 ووصمة العار في 63.6٪ من الأسئلة في الاستبيان.

- **دراسة مصطفى وآخرون** (2020) **مصر، بعنوان: الوصم المرتبط بكوفيد-19 لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية** ، هدفت الدراسة إلى استكشاف وصمة العار

المرتبطة بمرض فيروس كورونا 2019 (COVID-19) والعوامل المرتبطة بها بين الأطباء المصريين ، على عينة بلغت 509 من الأطباء ، وأظهرت النتائج وجود درجة متوسطة من وصمة العار المرتبطة بمرض كوفيد لدى الأطباء ، وخاصة ممّن هم من مؤهلات علمية أقل.

المحور الثاني: تمثيل وسائل الإعلام لفيروس كورونا كوفيد-19 وعلاقته بالصحة النفسية والوصمة الاجتماعية

- **دراسة وي كه تشو وآخرون** (2020) **الصين، بعنوان: آثار تقارير وسائل الإعلام على التخفيف من انتشار** COVID-19 **في المرحلة المبكرة من تفشي المرض** ، هدفت الدراسة إلى فحص تفاعل تطور فيروس كورونا وتقارير وسائل الإعلام والتحقق من فعالية التقارير الإعلامية في الحد من انتشار COVID-19. وجمع الباحثون مواد إعلامية عن فيروس كورونا COVID-19 من مواقع الإنترنت لوسائل إعلامية: إذاعة الصين الوطنية ، موقع الحكومة الشعبية المركزية جمهورية الصين الشعبية ، المركز الصيني لمكافحة الأمراض والوقاية منها ، Xinhuanet, People's Daily Online, China News, Sina من 10 كانون الثاني إلى 3 شباط من عام 2020 ، باستخدام كلمة بحث رئيسية «فيروس كورونا الجديد» المدرجة في العنوان أو النص الكامل. وأظهرت نتائج الدراسة ارتفاع معدل استجابة الوعي العام لتقارير وسائل الإعلام وتقليل حجم الذروة للعدوى بشكل ملحوظ ، حيث كانت التغطية الإعلامية وسيلة فعالة للتخفيف من انتشار الفيروس خصوصاً خلال المرحلة الأولى من تفشيه. وخلصت الدراسة إلى أنه مع تطوير تكنولوجيا الاختبارات والإفصاح عن المعلومات ، فإن معدل الكشف عن الحالات والتشخيص والإبلاغ الرسمي سيكون محسّناً.

- **دراسة جينغ جينغ تشانغ وشياو تينج ليو** (2021) **الصين، بعنوان: التمثيل الإعلامي لضعف كبار السن خلال جائحة** COVID-19 **في الصين** ، درس الباحثان كيف أنشأت وسائل الإعلام صورة كبار السن والتفكير الكامن وراء الشيخوخة أثناء الوباء. وحللت الدراسة 235 مقالاً إخبارياً من مواقع خمس وسائل إعلام صينية رئيسية China Central Television, CCTV, Xinhua Net, The Paper, Caixin and Southern Weekly في الفترة 3 كانون الثاني و3 أيار 2020. وأظهرت النتائج أن وسائل الإعلام قللت من استقلالية كبار السن وتجاهلت مساهمتهم الاجتماعية ، وكان لديها تفضيلات واضحة في تصوير كبار السن كضعفاء ومتلقين سلبيين أثناء البحث عن الموارد من العائلات والمؤسسات العامة والحكومات على مختلف المستويات خلال جائحة كوفيد-19. وبينت الدراسة أن التمثيلات الإعلامية لكبار السن كثفت القولبة النمطية والعلاقة الثنائية بين الشباب وكبار السن مما تسبب في نظرة الشباب إلى كبار السن على أنهم «تهديد» للصحة العامة يتجاوز الحالة الصينية.

- **دراسة سيلفيا موتوا ودانييل أونجونجا** (2020) **بعنوان: تأطير وسائل الإعلام الإخبارية عبر الإنترنت لوباء** COVID-19 ، ركزت الدراسة على فحص التغطية الإعلامية للشهرين الأوّلين لوباء COVID-19 من قبل أربع مؤسسات إخبارية دولية وهي ؛ بي بي سي BBC ، وسي إن إن CNN ، والجزيرة Al-Jazeera ، وصحيفة بيبولز ديلي People's Daily. واعتمدت الدراسة أسلوب أخذ العينات يوماً متتالياً حيث تم استخدام عينة كل يوم لمدة 15 يوماً في الشهر لتحقيق تباين منهجي في محتوى أخبار تفشي المرض. وامتدت فترة الدراسة من 1 كانون الثاني 2020 حتى 29 شباط 2020 بمعدل 244 قصة إخبارية عن COVID-19. وأظهرت الدراسة أن وسائل الإعلام أدت دوراً أساسياً في توفير المعلومات في المراحل الأولى من تفشي المرض ، وكانت وظيفتها حاسمة في التأثير على التصورات العامة للمرض والحد من انتشاره ، وخلصت الدراسة إلى ضرورة بذل المزيد من الجهود لوقف تكرار الموضوعات والروايات التي تتعلق بالتمييز ووصم المصابين أو المتأثرين بتفشي الأمراض ، خصوصاً أن التغطية الإعلامية لقناة BBC وCNN والجزيرة صورت الوباء على أنه مشكلة صينية ما أدى إلى وصم الصينيين ورهاب الآخرين منهم.

- **دراسة لولوة العسوسي وآخرون** (2020) **الكويت، بعنوان: القلق والتعرض الإعلامي أثناء تفشي كوفيد-19 في الكويت** ، هدفت الدراسة إلى فحص العلاقة بين القلق والتعرض لوسائل الإعلام بين الكويتيين خلال تفشي COVID19 باستخدام مقياس اضطراب القلق العام GAD. وأجرى الباحثون استطلاع رأي عبر الانترنت على المواطنين الكويتيين الذين تتراوح أعمارهم بين 23-55 سنة من نيسان إلى 15 أيار 2020 حيث بلغ عدد المشاركين 1230. وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباط موجبة بين التعرض لوسائل الإعلام والقلق أثناء ذلك تفشي COVID-19 ، وعلاقة ارتباط موجبة بين تكرار التعرض والقلق. وخلصت الدراسة إلى ضرورة اتخاذ تدابير من قبل الحكومات لمكافحة المعلومات الخاطئة وإيلاء المزيد من الاهتمام لأمراض الصحة النفسية خلال هذه الفترة.

يتبين من استعراض الدراسات السابقة توجّه الباحثين (بالاعتماد على منهج المسح من خلال أداتي تحليل المضمون واستبيان الرأي) باختبار العلاقة بين فيروس كورونا كوفيد-19 وقضايا الصحة النفسية والوصمة الاجتماعية مثل (القلق ، الأرق ، الاكتئاب ، اضطرابات مابعد الصدمة ، الخوف من المرض) بمختلف دول العالم ، كما اهتمت بعض الدراسات بتحليل محتوى وسائل الإعلام وكيفية تمثيلها للمرض وللمرضى ودورها في تشكيل التصورات العامة عن المرض.

تعقيب: تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة بفحص العلاقة بين فيروس كورونا كوفيد-19 وقضايا الصحة النفسية والوصمة الاجتماعية ولكن من منظور جمهور وسائل

الإعلام الذي أغفلته الدراسات السابقة وركزت على تحليل مضمون هذه الوسائل ، بالإضافة إلى إجراء مقارنة في رأي الجمهور (ممن أصيبوا بالمرض ، وممن لم يصابوا بالمرض) حول تمثيل المرضى بوسائل الإعلام ومدى تأثير ذلك على الصحة النفسية والوصمة الاجتماعية.

الاستبانة

لتحقيق أهداف البحث استعانت الباحثتان باستبانات إمّا موجودة عبر الانترنت أو ما تمّ تأليفها وإعدادها بشكلٍ شخصي ، وهذه الاستبانات هي:

1. **استبانة تمثيل وسائل الاعلام لمرضى فيروس كورونا:** تضمنت عدة أسئلة منها: ويتم الإجابة باختيار بديل واحد من عدة بدائل ضمن كل سؤال

- هل أصبت بفيروس كورونا كوفيد-19 ؟ نعم / لا
- ما المصادر التي اعتمدت عليها في استقاء معلوماتك عن مرضى فيروس كورونا كوفيد-19 ؟ وسائل الإعلام التقليدية. (صحف ، مجلات ، تلفزيون ، راديو). المواقع الإلكترونية. وسائل الإعلام الاجتماعي. (فيس بوك ، تويتر ، غوغل+ ،يوتيوب). الأهل والمعارف والأصدقاء. مصادر أخرى.
- ما عدد الأيام التي تقضيها في استخدام وسائل الإعلام لتتبع أخبار فيروس كورونا؟ يوم واحد في الأسبوع. يومان في الأسبوع. ثلاثة أيام في الأسبوع. أكثر من ثلاثة أيام في الأسبوع. يومياً.

وكان الهدف منها التعرّف على آراء العينة المستهدفة بالطريقة التي مثّلت بها وسائل الاعلام مرض فيروس كورونا من وجهة نظرهم هم.

2. **استبانة الوصمة الاجتماعية:** وهدفت لقياس الوصمة من مرض فيروس كورونا من وجهة نظر العينة وشملت العبارات التالية منها: ويتم الإجابة بنعم أو لا

- جميع الأجانب (من خارج بلدنا) أكثر عرضة للإصابة بـ COVID-19
- إن كوفيد 19- عقاب إلهي
- يجب أن يخشى الناس من مرضى COVID-19

3. **استبانة الصحة النفسية:** وهدفت قياس درجة القلق من مرض فيروس كورونا ويتم الإجابة عليه باختيار بديل واحد من أربع بدائل هي على الاطلاق ، عدة أيام ، معظم الأيام ، تقريباً كل يوم ، من من هذه العبارات: الشعور بالتوتر أو القلق. عدم القدرة على إيقاف أو التحكم في القلق. الشعور بالإحباط أو الاكتئاب أو اليأس وتمّ إرفاق ملحق خارجي يحوي الاستبانات كاملة.

أدوات البحث

- **مقياس الوصمة الاجتماعية:** من إعداد ميراندا وآخرون (2020) ، ويتألف من (11) عبارة ، يتم الإجابة عليه باختيار أحد البديلين (نعم/لا) ، وكانت أعلى درجة للمقياس (11) ، وأدنى درجة (0) ، حيث يأخذ البديل نعم (1) والبديل لا (0) ، وقد تم التحقق من صدق وثبات المقياس من خلال تحكيم المقياس وعرضه على أساتذة من كليتي التربية والاعلام في جامعة دمشق ، كما تمّ دراسة الارتباط ما بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس والدرجة الكلية للمقياس ، وكانت جميعها دالة عند مستوى الدلالة (0.01) وقد تراوحت معاملات الارتباط ما بين (0.207-0.598) ، كما تمَّ التحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقة ألفا كرونباخ بعد تطبيق المقياس على عينة استطلاعية عددها (20) ذكراً وأنثى ، وقد بلغ معامل الارتباط (0.80) وهي قيمة مرتفعة وتدلُّ على ثبات مرتفع للمقياس.

- **مقياس الصحة النفسية:** إعداد وليمز (2009) وآخرون ، للمقياس بعدين: القلق والاكتئاب ، أول سؤالين يشيران إلى القلق إذا كان مجموع النقاط فيهما للشخص الواحد (أكبر أو تساوي 3) ، أمّا السؤالين الآخرين فيشيران إلى الاكتئاب إذا كانت مجموع النقاط فيهما (أكبر أو تساوي 3) ، تأخذ الخيارات (تقريباً كل يوم/ عدة أيام ، معظم الأيام ، لا على الاطلاق) من (3/2/1/0) ثم تجمع الدرجة الاجمالية للعبارات الأربعة ، بحيث يتم تصنيف الدرجات على أنها طبيعية (0-2) وخفيفة (3-5) ومتوسطة (6-8) وشديدة (9-12) ، وقد تمَّ عرض المقياس على مجموعة من المحكمين من أساتذة كليتي التربية والاعلام ، وقد أكدوا ملاءمته للبيئة المحلية ، كما تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقة ألفا كرونباخ وبلغت (0.74) وهي درجة مرتفعة وتدل على ثبات مرتفع للمقياس.

- **استمارة تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا:** من إعداد د. فلك صبيرة ، ويتألف من (8) أسئلة ، يتم الإجابة عليه باختيار إمّا بديلين أو 3 بدائل أو 4 بدائل وفقاً لكل سؤال ، لا يوجد علامة كلية للاستمارة ، وكل سؤال تتراوح درجاته ما بين (1-4) أو (1-3) ، وقد تم التحقق من صدق وثبات الاستمارة من خلال تحكيمها وعرضها على أساتذة من كليتي التربية والاعلام في جامعة دمشق ، كما تمّ دراسة الارتباط ما بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس ، وكانت جميعها دالة عند مستوي الدلالة (0.01 /0.05) وقد تراوحت معاملات الارتباط ما بين (0.104-0.623) ، كما تمَّ التحقق من ثبات الاستمارة باستخدام طريقة ألفا كرونباخ بعد تطبيقها على عينة استطلاعية عددها (20) ذكراً وأنثى ، وقد بلغ معامل الارتباط (0.75) وهي قيمة جيدة وتدلُّ على ثبات جيد للاستمارة.

منهج البحث (ويتضمن عينة البحث)

إنّ تحقيق البحث لأهدافه يتطلب اللجوء إلى المنهج الوصفي الذي يرتكز على وصف الظاهرة وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى الاستنتاجات العلمية الصحيحة ، والمنهج الوصفي يحقق للباحث فهماً أفضل للظاهرة المدروسة عن طريق تحليل بنية الظاهرة المدروسة ، وبيان العلاقة بين متغيراتها. (منصور وآخرون ، 2008)

عينة البحث

تكوّنت العينة من (400) فرداً ذكراً وأنثى بطريقة عرضية من الأفراد المقيمين في محافظة دمشق بسوريا ممّن تتراوح أعمارهم ما بين (18 وأكثر من 65) سنة ، (200) ممّن لم يصابوا بفيروس كورونا ، و(200) ممّن تعافوا منه ، حيث تمّ التطبيق بشكل الكتروني مع الحفاظ على سرية المعلومات والإجابات التي تمّ إرسالها ، ولم يستجيب للمقياس سوى 400 فرد بالرغم من تطبيقها على عينات واسعة ضمن محافظة دمشق حيث تمّ استبعاد الكثير من الاستمارات الناقصة.

متن البحث

- **فيروس كورونا:** ما هو كوفيد-19؟ مرض كوفيد-19 ،أو مرض فيروس كورونا 2019 ، هو مرض يسببه نوع جديد (أو مستجد) من فيروسات كورونا 2019. اكتشف لأول مرة عندما حدث تفش للمرض في ديسمبر تتراوح ما بين الأمراض الطفيفة ، مثلً نزلات البرد الشائعة ، إلى أمراض أكثر شدة ، مثل المتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (سارس) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) ، ولأن فيروس كورونا المستجد يرتبط بفيروس كورونا المسبب لمرض سارس CoV-SARS ،فقد أطلق عليه اسم فيروس كورونا 2 المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (CoV-SARS 2) ، ولم يتأكد المتخصصون بعد من مصدر فيروس كورونا 2 المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة بالضبط ، الذي يسبب كوفيد-19 ، ولكن من المحتمل أنه انتقل إلى البشر من الخفافيش. يمكن للفيروس أن ينتقل من شخص لآخر ، من خلال قطرات الرذاذ الصغيرة التي تتناثر من الأنف أو الفم عند السعال أو وعندما يستنشق شخص آخر هذا الرذاذ ، أو يلمس سطحا استقر عليه هذا الرذاذ ثم يلمس عينيه أو فمه فإنه قد يُصاب بمرض كوفيد-19.

تتراوح أعراض كوفيد-19 ما بين بسيطة إلى شديدة ، وقد تظهر خلال يومين إلى 14 بعد التعرض للفيروس. الأعراض قد تشمل الحمى والسعال وضيق التنفس والقشعريرة والصداع والتهاب الحلق وفقدان حاسة التذوق أو الشم. وهناك أعراض أخرى قد تشمل وجعاً في الجسم أو تعباً أو احتقان الأنف أو الإسهال ، أو يسبب لبعض المصابين به التهاباً رئوياً

شديداً ومشكلات في القلب ، بل وقد يؤدي إلى الوفاة. وفي المقابل فإن مصابين آخرين قد لا تظهر عليهم أية أعراض. World Health Organization https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019

- الوصمة الاجتماعية

مفهوم الوصمة: stigma تتصل بخصائص الشخص ، ربما تتعلق بقصور عقلي أو بدني أو اجتماعي ، وتتضمن رفض اجتماعي ، وربما تؤدي إلى عدم العدالة أو التمييز ضد الشخص وإقصاءه بعيدا عن الجماعة.

وتعرف الوصمة في قاموس أوكسفورد على أنها علامة مرئية أو خاصية مرضية تدل على الخزي أو العار أو سوء السمعة ، والوصمة عبارة عن اتجاه أو اعتقاد يقوى تمييز الفرد عن الجماعة بحيث يصبح منعزلا عنهم ويفقد الفرصة للعيش معهم. (Soanes, 2008, p:1019)

وتعرف الوصمة الاجتماعية بأنها الشعور بالازدراء الذى يعني التجاهل الاجتماعي ، ونقص القيمة من قبل المجتمع بشكل عام ، والابتعاد الكلي عن الفرد بناء على خاصية معينة مختلفة عن باقي أفراد المجتمع ، وهى بعض السلوكيات المرفوضة التي تسبب التمييز ضد الفرد و العزلة والتجاهل وفقدان المكانة الاجتماعية (Hinshaw, 2007, p:23) وتعرف الحسون 2018الوصمة الاجتماعية بأنها: الشعور الداخلي النابع من الشخص نفسه واتجاهه لذاته بالخزي والحرج لوجود سبب مثل الاعاقة إذا ترافق بردود فعل تجنبية للمواقف الاجتماعية ، والعاطفية ، خصوصاً إذا ترافق بأفعال وعواطف تمييزية.

تفسير نظرية الوصم اجتماعياً:الوصم هو عملية اجتماعية لا يرجع للفعل الانحرافي ذاته ، فالفعل ليس هو الذي يحدد ما هو انحراف وما هو غير انحراف ، بل ما يقوم بذلك هو ردة الفعل الاجتماعية التي تتبع الفعل الانحرافي ، بمعنى أنّ الوصم مرتبط بردة الفعل الاجتماعية عن ذلك الفعل الانحرافي وليس الفعل.

فالوصم هو بين طرفين الأول الفعل الانحرافي ذاته ، والثاني هو ردة الفعل الاجتماعي تجاه ذلك الفعل.

الوصمة في زمن كورونا: يُنظر إلى وصمة العار المرتبطة بـ COVID -19 بسبب العوامل التالية:

- إنه مرض جديد لا يعرف الكثير من الأشياء عنه.
- غالبًا ما يخاف الناس من المجهول.
- هناك ارتباك وقلق وخوف بين الجمهور يؤدي إلى موقف سلبي.

- يمكن أن تتداخل وصمة العار مع التماسك الاجتماعي مما يساهم في المواقف التي قد تشجع على انتشار المرض.
- يمكن أن تؤثر السلوكيات التمييزية سلبًا على المصابين بالمرض ، وكذلك مقدمي الرعاية والعائلة والأصدقاء والمجتمعات.
- الأشخاص الذين لا يعانون من المرض ولكنهم يتشاركون خصائص أخرى مع هذه المجموعة قد يعانون أيضًا من وصمة العار.

طرق معالجة الوصمة الاجتماعية المرتبطة بـ COVID-19 : من خلال معرفة الحقائق ومشاركتها مع الآخرين في مجتمعهم فقط المعلومات الأصلية المتوفرة على الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة ورعاية الأسرة ، أو منظمة الصحة العالمية (WHO) ، الاهتمام بالطريقة التي يتم بها التواصل مع الآخرين الذين يعانون من المرض ، دون عزلهم ودون توجيه أي اساءة لهم ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن المرض والتحدث بإيجابية. :DOS and DON'TS https://www.who.int/docs/default-source/coronaviruse/covid19-stigma-guide.pdf

مكونات الوصمة: لقد توصل لينك ، وفيالن في دراستهما (Phelan & Link, 2001) (إلى خمسة مكونات للوصم هي: 1) التمييز بين الأفراد وتسمية الفروق ، 2) المعتقدات الثقافية المسيطرة التي تربط بالأفراد ، 3) وصم الأفراد في فئات مميزة لتحقيق المزيد من العزلة (نحن وهم) ، 4) خبرة العزلة وفقدان المنزلة والتمييز من الموصومين وهذا يقود إلى مخرجات غير متساوية ، و5) اعتماد قوة الوصم للحصول على القوة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تقود إلى تحديد الاختلافات وبناء الصور النمطية ، وفصل الفئات الموصومة في فئات مميزة تمنعهم القبول الاجتماعي ، وتؤدي إلى الرفض والاستبعاد والتمييز.

في حين قدم كاريجان وآخرون (Corrigan et al, 2006) نموذج نظري يوضح مستويات الوصمة:

- المستوى الأول: الوعي بالأحكام النمطية awareness Stereotype وفيه يصبح الفرد الموصوم على وعي بالأحكام النمطية السلبية في سياق الظروف التي تربطه بالجماعة مثل: أعتقد أن الناس تنظر لي على أنني أقل كفاءة.
- المستوى الثاني: الاتفاق حول الأحكام النمطية agreement Stereotype الأفراد في حالة الوصمة يتفقون مع ما يقال عنهم من الآخرين مثل: أتفق مع الناس أنني أقل كفاءة وذلك يجعلني غير مرتاح.
- المستوى الثالث: التطبيق وفيها يطبق الأفراد ذوى الوصمة (المعتقدات السلبية) التي شكلتها الجماعة عنهم بأنفسهم مثل: لأنني..... فإنني أقل كفاءة.

• المستوى الرابع: الألم أو الضرر Harm والتي تعرض من خلال نتائج ملموسة مثل تقدير الذات المنخفض (Boyle, 2013, p 1518) :

- **الصحة النفسية:** مفهوم الصحة النفسية: تعرّف منظمة الصحة العالمية الصحة بأنّها: حالة من الكمال البدني والنفسي والاجتماعي وليست مجرد الخلو من المرض أو العجز.

والصحة النفسية هي جزء متكامل من الصحة العامة ، وهي أكثر من مجرد الخلو من الاعتلال النفسي ، بل إنها تمثل حيوية الأفراد والمجتمعات.

وتعرّفها منظمة الصحة العالمية بأنها: حالة من العافية التي يحقق فيها الفرد قدراته الخاصة بحيث يتمكن من خلالها من التغلب على الاجهادات العادية في حياته ، والعمل بإنتاجية مثمرة ، والمساهمة بفعالية في مجتمعه. (WHO, 1998).

- **وسائل الإعلام وجائحة فيروس كورنا** COVID-19 تسبب فيروس كورونا COVID-19 القابل للانتقال المستمر بكارثة صحية عالمية أكثر فتكاً منذ الحرب العالمية الثانية ، حيث خلق تفشي الفيروس تحديات متنوعة (صحية واقتصادية واجتماعية وإعلامية). وأصبحت وسائل الإعلام بشقيها(التقليدي والجديد) المصدر الرئيسي لتوليد المعلومات حول فيروس كورونا COVID-19 ونشرها واستهلاكها ، مثل الكثير من الأوبئة السابقة مثل (SARS 2003, H1N1 2009, MERS 2012). وتحولت معلومات وسائل الإعلام إلى مورد أساسي للمواطنين «إنها آلية قيّمة لتوجيه الناس ، خاصة في المواقف شديدة التعقيد مثل تلك الناتجة عن جائحة Covid-19 بهذا المعنى تعد المعلومات أداة يمكن أن تساعد في تقليل عدم اليقين والقلق. وعلى العكس من ذلك ، قد يؤدي ذلك إلى زيادة الذعر والفوضى». (Casero-Ripollés, 2020, 2) وقد اكتسب الفيروس من حيث (أصله وأسبابه وطبيعته وأعراضه والوفاة ، والعلاج وتدابير السلامة للحماية من العدوى ، وتطوير التطعيم وتأثيره على الاقتصادات ، وصولاً لقضايا الصحة النفسية الوصمة الاجتماعية) اهتماماً مكثفاً من وسائل الإعلام في جميع أنحاء العالم.

وعلى الرغم من أن غالبية سكان العالم لم يصابوا بالمرض ولكن «تصوراتهم عن المرض تشكلت على أساس الأخبار ووسائل الإعلام والحكايات ، فمزيج من الخبرات الخاصة وتجارب الآخرين والأخبار والقصص الإعلامية والصور التي توفرها للناس تبني فهمهم لفيروس كورونا COVID-19. (Sakki & Martikainen, 2021, 466)

وأشارت دراسات سابقة إلى أن «الأفراد يستخدمون التغطية الإعلامية كشكل من أشكال الاستدلال أو الاختصار المعرفي لفهم القضايا المعقدة ، وبشكل خاص بالنسبة للأمراض القاتلة مع الوباء المحتمل ، لأن الناس لا يملكون خبرة مباشرة في التعامل معها». (Konstantinidou,

2020, 12) واستنتج باحثون أن «مضامين وسائل الإعلام حول فيروس كورونا COVID-19 تؤثر على موقف أفراد الجمهور تجاه المرض وتعزز وعيهم بحماية أنفسهم ، فالأشخاص الذين تم إخطارهم من خلال تقارير وسائل الإعلام سيتغير سلوكهم ويتخذون الإجراءات الصحيحة. (ke Zhou et al, 2020, 2694)

العلاقة بين تمثيل وسائل الإعلام لمرضى فيروس كورونا والصحة النفسية

إن طبيعة تمثيل وسائل الإعلام لفيروس كورونا COVID-19 فيما يتعلق بقضايا الصحة النفسية يمكن تصنيفها من الناحية الإعلامية إلى ثلاثة اتجاهات متوازنة وقائمة على الحقائق وموجهة نحو الحقيقة ، منحازة ومضللة ، تغطية كاذبة وغير نزيهة.

ولكن بسبب السيل اللامتناهي من أخبار وسائل الإعلام الجماهيري ووسائل الإعلام الاجتماعي والمنصات الإعلامية زاد الوضع تعقيداً. إذ «اهتمت وسائل الإعلام بشكل غير متناسب بوباء COVID-19 ، مع القليل من الاهتمام لكيفية تأثير التغطية الإعلامية المرتبطة بالوباء على الصحة النفسية للأفراد». (Su et al, 2020, 2).

وخلق فيروس كورونا COVID-19 حالة ذعر في المجتمع من المصابين والتمييز ضدهم ومعاملتهم بالعداء بسبب «الخوف الشديد من العدوى ونقص المعلومات الكافية حول طريقة انتشار الفيروس ، وتداول العديد من الرسائل الوهمية والمبالغ فيها عبر وسائل الإعلام الاجتماعي التي انتشرت في أوساط المجتمع. إذ «لعب الخوف دوراً حيوياً بشكل خاص في التغطية الإخبارية لتفشي فيروس كورونا ، خصوصاً مع بدء التقارير في الانتشار لأول مرة حول هذا المرض الجديد الغامض منذ 12 كانون الثاني 2020». (Wahl-Jorgensen, 2020) ولاحظ باحثون أن « الخوف والذعر الناجم عن المعلومات المضللة المتعلقة بـ COVID-19 يمكن أن يكون له تأثير طويل الأمد على الصحة النفسية». (Su, et al, 2020, 2). ويمكن أن تكون تؤدي وسائل الإعلام استراتيجية تأقلم وسلبية في نفس الوقت مرتبطة بالصحة النفسية من حيث:

- الاستشهاد بمعرفة أن الآخرين يمرون بنفس الشيء كاستراتيجية مفيدة تجعل الناس أقل شعوراً بالوحدة عندما يفعلون ذلك كانوا يواجهون تحديات الصحة النفسية أثناء الإغلاق.
- عرض قصص الآخرين على وسائل الإعلام تجعل الناس أقل شعوراً بالوحدة وتوفر شعوراً بالانتماء للمجتمع والتضامن.
- ومع ذلك ، قد تكون وسائل الإعلام محفزًا سلبياً لصحتهم النفسية لأنها غالبًا ما تحتوي على الكثير من محتوى الأخبار المحزنة. (How has the coronavirus pandemic impacted our mental health, 2021)

العلاقة بين تمثيل وسائل الإعلام لفيروس كورونا والوصمة الاجتماعية

هناك العديد من أمثلة الوصم الاجتماعي طوال تاريخ الأمراض المعدية التي تؤثر على المجتمعات ومقدمي الرعاية والأسرة والمصابين[1] ، ومن بين الأكثر تعرضاً للوصم هؤلاء المتأثرون أو المرتبطون بفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز ، وكذلك المهاجرين خلال تفشي حمى التيفوس والكوليرا في عام 1892 في مدينة نيويورك ، والأفارقة خلال تفشي لإيبولا ، والآسيويون خلال سارس 4 والمنحدرون من أصل مكسيكي / أمريكا اللاتينية خلال جائحة إنفلونزا H1N1 لعام 2009. (Van Dalen et al, 2021, 313)

وخلال تفشي فيروس كورونا COVID-19 برزت مشكلة عدم الإفصاح لدى المرضى بشكل شائع وقد يكون هذا مشابهاً لوصمة العار المرتبطة بالعدوى ، أولئك الذين ظهرت عليهم أعراض COVID-19 أو كانوا على اتصال وثيق بمرضى وأخفوا تاريخ اتصالهم مما يساهم في تفاقم المشاكل الصحية ، والحد من القدرة على السيطرة على الأمراض ويؤثر على الصحة النفسية ، كما يقوض التماسك الاجتماعي ويؤدي إلى العزلة الاجتماعية المحتملة للمجموعات ، مما قد يساهم في وضع يكون فيه الفيروس أكثر ، وليس أقل فتكاً. (World Health Organization, 2020)

وتورطت بعض وسائل الإعلام في مسألة بروز وصمة العار المرتبطة بمرضى فيروس كورنا من حيث:

- اللغة: قد تلوم الصحافة ووسائل الإعلام الاجتماعي والقنوات الأخرى مجموعات من الناس: مثل الأجانب بشكل عام أو الصينيين و/أو الآسيويين على وجه التحديد ، وحتى عمال الرعاية الصحية باعتبارهم مسؤولين عن نشر المرض.

- التصوير المرئي: قد تعزز وسائل الإعلام (التقليدية أو الحديثة) هذا اللوم من خلال إظهار بعض اللوم على مجموعات من الأشخاص أو المهن المرتبطة بـCOVID-19. (Disrupting COVID-19 Stigma, 2020)

- نقص المعرفة والمعلومات الخاطئة للإعلام من العوامل المساهمة في وصمة العار بشأن الوقاية من الأمراض ، وخيارات العلاج ، وإمكانية الوصول إلى الرعاية الصحية. (Chew, 2021, 13)

(1) · في اليونانية القديمة ، تم استخدام مصطلح «وصمة العار» لتمييز الناس بشكل دائم كمجرمين أو خونة أو عبيد ، وفي الوقت الحاضر يصف الارتباطات السلبية والتمييز ضد الأشخاص الذين لديهم سمات معينة اجتماعية أو جسدية أو سلوكية.

ما استدعى إلى أن تعلو الأصوات خلال تمثيل وسائل الإعلام لجائحة فيروس كورونا Covid19 وتنادي بضرورة:

- التنوع عند الإبلاغ عن القصص و مصدرها ، وضمان تمثيل جميع المجتمعات ، تجنب وصم الأفراد أو السكان ، تجنب وضع العلامات والصور النمطية والمعاملة التمييزية خاصة تجاه أولئك الذين يصابون بالمرض وأحبائهم والذين من المحتمل إخفاء مرضهم لتجنب التمييز والوقاية من طلب الرعاية وممارسة السلوك الصحي». (Tuneva , 2020 , 4)

- استخدم لغة دقيقة خلال تأطير التغطية الإعلامية أو ما هي اللغة الأكثر ملاءمة ودقة وعادلة. وتجنب التعميمات والتسميات الواسعة. (Tuneva , 2020 , 4-5)

- تعزيز الصحافة الأخلاقية: فالتقارير الإعلامية التي تركز بشأن السلوك الفردي و«مسؤولية» الأفراد المصابين لوجود الفيروس وانتشاره يمكن أن يؤدي إلى وصمة عار هؤلاء الأفراد. (Combating Bias and Stigma Related to COVID-19, 2020)

- مخاطبة الأشخاص الساعين للعلاج على أنهم «أشخاص مصابون بـ COVID-19 أو أشخاص يتعافون ، وليس كلمات مثل حالة / ضحية / مشتبه به ، فهذا يمكن أن يمنع الناس من القدوم إلى المستشفيات للخضوع للفحص وتلقي العلاج. (Su, et al, 2020,3)

نتائج البحث

نتيجة الفرضية الأولى

لا توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد العينة في استمارة تمثيل المعلومات لمرضى فيروس كورونا في وسائل الاعلام والوصمة الاجتماعية والصحة النفسية. ولاختبار صحة هذه الفرضية تمَّ استخدام معامل الارتباط (بيرسون) وتتفرع عن هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية:

I. لا توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد العينة في استمارة تمثيل المعلومات لمرضى فيروس كورونا في وسائل الاعلام والوصمة الاجتماعية.

	الوصمة الاجتماعية (معامل الارتباط)	العينة	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة	القرار
المصادر التي تم الاعتماد عليها في استقاء المعلومات عن مرضى فيروس	0.201★★	400	0.00	0.01	دال
عدد الأيام التي يقضيها الفرد في استخدام وسائل الإعلام لتتبع أخبار الفيروس	0.352★★	400	0.00	0.01	دال
تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا (كصورة ايجابية/سلبية/محايدة)	-0.02	400	0.688		غير دال
تمثيل وسائل الإعلام لمرضى فيروس كورونا (مبالغ فيه/قليلة/عادية)	0.009	400	0.857		غير دال
معلومات وسائل الإعلام عن مرضى فيروس كورونا كوفيد (ناقصة/كافية/فائضة)	0.116★	400	0.021	0.05	دال
إثارة وسائل الاعلام للخوف من العدوى من فيروس كورونا	0.142★★	400	0.005	0.01	دال
نزاهة وعدالة وسائل الاعلام في تقديم صورة عن مرضى فيروس كورونا	0.020	400	0.684		غير دال

يتضح من الجدول السابق مايلي: وجود علاقة موجبة قوية عند مستوي دلالة 0.01 و0.05 بين الوصمة الاجتماعية وكلٍ من: المصادر التي يعتمدها الفرد لاستقاء معلوماته عن مرض كورونا ومرضى كورونا ، وعدد الأيام التي يقضيها الفرد في استخدام وسائل الاعلام لتتبع أخبار هذا المرض ، وكم المعلومات التي تقدمها وسائل الاعلام عن مرض كورونا ، ومقدار إثارة وسائل الإعلام للخوف من العدوى من هذا الفيروس ، وعدم وجود علاقة بين الوصمة الاجتماعية وكلٍ من: مقدار تمثيل وسائل الاعلام لمرض كورونا ، وصورة هذا التمثيل إن كانت سلبية أم إيجابية أم محايدة ، ومقدار نزاهة وعدالة وسائل الإعلام في تقديم هذه الصورة عن مرض كورونا.

فقد تبيّن أنّ الأفراد المستخدمين للأهل والمعارف كمصدر هم أكثر وصمة ، يليها وسائل الاعلام التقليدية ، ثمّ وسائل الاعلام الاجتماعي ، ثمّ مصادر أخرى ، وأخيراً المواقع الالكترونية ، بمعنى أنّ الأفراد الذين يعتمدون على الأهل والمعارف كمصدر لاستسقاء المعلومات هم أكثر شعوراً بالوصمة الاجتماعية ، في حين أنّ الأفراد المستخدمين للمواقع الالكترونية في تتبع أخبار الفيروس هم أقل شعوراً بالوصمة الاجتماعية ، كما تبيّن أنّ الأفراد الذين يتتبعون أخبار الفيروس يومياً هم أكثر وصمة ، يليه أكثر من 3 أيام في الأسبوع ، يليه

ثلاثة أيام في الأسبوع ، ثمّ يومان في الأسبوع ، بمعنى أنّ الأفراد يتتبعون أخبار الفيروس يومياً هم أكثر شعوراً بالوصمة الاجتماعية وأنّ الأفراد الذين يقضون يوماً واحداً في الأسبوع لتتبع أخبار فيروس كورونا هم أقل شعوراً بالوصمة الاجتماعية ، وتبيّن أنه كلما كان هناك فائض في المعلومات المقدمة عبر وسائل الاعلام عن مرض فيروس كورونا كلما كان شعور الفرد أكثر بالوصمة الاجتماعية ، وكذلك حينما تكون المعلومات المقدمة ناقصة ، والأفراد الذين تثير لديهم هذه المعلومات خوف من العدوى هم أكثر شعوراً بالوصمة الاجتماعية. فمعلومات المعارف والأهل أكثر مباشرة وتركز على المنحى السلبي للمرض بهدف إضفاء جرعة زائدة من الخوف كوسيلة لتجنب العدوى من المصاب. بينما اهتمت أغلب وسائل الإعلام ومنها المواقع الإلكترونية بالتركيز على الحقائق ومحاربة الأخبار المزيفة والشائعات وركزت على تقديم المرضى كنماذج إيجابية تتحدى المرض مما حد من الصورة النمطية المأخوذة عن المرضى في بداية انتشار الفيروس. وكذلك المتابعة المكثفة للمعلومات المقدمة والتغطيات الإعلامية عن أخبار كورونا وأحيانا تناقضها تسهم في تشكيل صورة نمطية غير صائبة أو متخلية في ذهن الجمهور. فبالتالي الشعور بالوصمة الاجتماعية ترتبط بنوع التغطية الإعلامية واتجاهاتها. كما أنّ تكريس الوصمة الاجتماعية لا يرتبط فقط بالتغطية الإعلامية وإنما بعوامل شخصية وثقافية وتربوية ، كون المرض ليس فعل إجرامي أو سلوك مستهجن ، وإنما كسائر الأمراض لا عيب فيه (أي منا معرض للإصابة فيه). عدا أن عدم وضوح المرض في بدايته سبب بإطلاق أحكام مسبقة على المصابين بدأت تتلاشى كلما توفرت المعلومات المرتبة بالفيروس. المعلومات الزائدة أو الناقصة عن فيروس كورونا إمّا تشتت الجمهور ويفقد تركيزه أو تسبب صعوبة في إدراك المرض مع طرح التساؤلات دون الوصول إلى الإجابة عنها. ولا يمكن تجاهل الروايات الإعلامية غير الصادقة التي ساهمت في تقديم صورة نمطية سلبية عززت مفهوم الوصمة الاجتماعية والخوف من إعلام الآخرين بالإصابة خصوصا في بدايات انتشار المرض. يمكن تفسير النتيجة أن الإجابات الإعلامية غير الحاسمة عن نشوء المرض وأعراضه وطرق علاجه ساهمت في تشكيل افتراضات غير منطقية ما سبب مزيداً من الخوف والقلق من الإصابة بالمرض خوفاً إما من العزلة أو الخجل أو النفور الاجتماعي. بالإضافة إلى تقصير وسائل الإعلام في تحدي الخرافات وتصحيح المفاهيم الخاطئة بعد شيوعها بكثافة. وتتفق نتائج الدراسة مع دراسة شي شيو وآخرون (2021) بتعرض المرضى لتجارب العزلة والوصم والقوالب النمطية واللوم من قبل الأشخاص المحيطين بهم ، ودراسة سيلفيا موتوا ودانييل أونجونجا (2020) أن معلومات بعض وسائل الإعلام عززت التمييز ووصم المصابين أو المتأثرين بتفشي مرض كورونا.

II. لا توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد العينة في استمارة تمثيل المعلومات لمرضى فيروس كورونا في وسائل الاعلام والصحة النفسية:

	الصحة النفسية (معامل الارتباط)	العينة	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة	القرار
المصادر التي تم الاعتماد عليها في استقاء المعلومات عن مرضى فيروس	- 0.226★★	400	0.00	0.01	دال
عدد الأيام التي يقضيها الفرد في استخدام وسائل الإعلام لتتبع أخبار الفيروس	- 0.192★★	400	0.00	0.01	دال
تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا (كصورة ايجابية/سلبية/محايدة)	0.066	400	0.189		غير دال
تمثيل وسائل الإعلام لمرضى فيروس كورونا (مبالغ فيه/قليلة/عادية)	0.105	400	0.037		غير دال
معلومات وسائل الإعلام عن مرضى فيروس كورونا كوفيد (ناقصة/كافية/فائضة)	-0.011	400	0.833		غير دال
إثارة وسائل الاعلام للخوف من العدوى من فيروس كورونا	-★★0.323	400	0.000	0.01	دال
نزاهة وعدالة وسائل الاعلام في تقديم صورة عن مرضى فيروس كورونا	0.062-	400	0.218		غير دال

يتضح من الجدول السابق ما يلي: توجد علاقة سلبية قوية عند مستوى الدلالة 0.01 بين الصحة النفسية وكلٍ من: المصادر التي يعتمدها الفرد لاستقاء معلوماته عن مرض كورونا ومرضى كورونا ، وعدد الأيام التي يقضيها الفرد في استخدام وسائل الاعلام لتتبع أخبار هذا المرض ، ومقدار إثارة وسائل الإعلام للخوف من العدوى من هذا الفيروس ، وعدم وجود علاقة بين الصحة النفسية وكلٍ من: مقدار تمثيل وسائل الاعلام لمرض كورونا ، وصورة هذا التمثيل إن كانت سلبية أم إيجابية أم محايدة ، ومقدار نزاهة وعدالة وسائل الإعلام في تقديم هذه الصورة عن مرض كورونا ، وكم المعلومات التي تقدمها وسائل الاعلام عن مرض كورونا. فقد تبيّن أنّ الأفراد المستخدمين للمواقع الالكترونية هم أكر صحة ، يليها وسائل الاعلام التقليدية ، ثمّ وسائل الاعلام الاجتماعي ، ثمّ مصادر أخرى ، وأخيراً الأهل والمعارف ، بمعنى أنّ الأفراد المستخدمين للمواقع الالكترونية في تتبع أخبار الفيروس هم أكثر صحة نفسية ، والأفراد الذين يعتمدون على الأهل والمعارف كمصدر لاستسقاء المعلومات هم أقل صحة نفسية. وأنّ الأفراد الذين يقضون يوماً واحداً في الأسبوع هم أكثر صحة ، يليه يومان في الأسبوع ، ثمّ 3 أيام في الأسبوع ، بمعنى أنّ الأفراد الذين يقضون يوماً واحداً في الأسبوع لتتبع أخبار فيروس كورونا هم أكثر صحة نفسية وأنّ الأفراد الذين يتتبعون أخبار الفيروس يومياً هم أقل صحة نفسية. كما

تبيّن أنّ الأفراد الذين لا تثير لديهم هذه المعلومات أي خوف من العدوى هم أكثر صحة نفسية. فوسائل الإعلام الإلكترونية والتقليدية سعت منذ بدء الجائحة إلى تكثيف الأخبار والمقالات وحتى البرامج الصحية المعنية المرتبطة بجائحة فيروس كورونا وتوعية الجمهور حول المرض وأعراضه وطرق العدوى وأساليب الوقاية ووسائل العلاج. فمستوى التعرض المكثف للأخبار اليومية التي تناقلتها وسائل الإعلام عن كورونا خصوصاً بعد إعلانه كجائحة ، تسببت بفقدان التركيز وظهور مشاعر قلق وذعر لدى العديد من الناس ، وهذا رد فعل «طبيعي» تجاه الأخبار التي تحدثت عن وفاة المئات من البشر بسبب الفيروس في معظم بلدان العالم ، وترافق ذلك مع نشر أخبار مفبركة وشائعات رفعت مستوى القلق إلى درجة أن كثيرين اعتقدوا أنهم سيلقون حتفهم بمجرد الإصابة بالفيروس. وتوجه الجمهور إلى الوسائل الإعلامية التي تقدم المعلومات الدقيقة من مصادر موثوقة حول هذا الوباء العالمي وتفاوت التغطية الإعلامية لحيثيات المرض وأسبابه وأعراضه وعلاجه وتشكيل روايات متعددة عن المرض قد كسر حلقة من الخوف والقلق تجاه المرض خصوصاً مع توصل جهود العلماء إلى إنتاج اللقاحات والتي ركزت عليه وسائل الإعلام مما منح مزيداً من الراحة النفسية. وتختلف نتائج الدراسة مع دراسة وي كه تشو وآخرون (2020) التي رأت أن التغطية الإعلامية المكثفة وسيلة فعالة للتخفيف من انتشار الفيروس ، وتتفق نتائج الدراسة مع دراسة لولوة العسوسي وآخرون (2020) بوجود علاقة بين التعرض لوسائل الإعلام والقلق أثناء ذلك تفشي COVID19.

III. لا توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد العينة على مقياس الوصمة الاجتماعية ودرجاتهم على مقياس الصحة النفسية.

	الصحة النفسية (معامل الارتباط)	العينة	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة	القرار
الوصمة الاجتماعية	- 0.161**	400	0.001	0.01	دال

يتضح من الجدول السابق ما يلي: وجود علاقة سلبية قوية بين الوصمة الاجتماعية والصحة النفسية ، حيثُ كلما ارتفعت الوصمة الاجتماعية كلما انخفضت الصحة النفسية لدى أفراد العينة. فالوصم يقوّض التماسك الاجتماعي ، ويحثّ على عزل اجتماعي يؤدي إلى حدوث مشاكل صحية ونفسية أكثر حدّة ، ويؤكد هذه النتيجة نتائج كل من الدراسات العسوسي 2020 وجود علاقة ارتباط موجبة بين التعرض لوسائل الإعلام والقلق أثناء ذلك تفشي COVID19 ، ودراسة ميراندا 2020 من وجود ارتباط بين الخوف الشديد من كوفيد-19 ووصمة العار ، ودراسة عبد الحافظ والعرابي 2020 ظهور خوف شديد من المرض بسبب الشعور والإحساس بالعار والتمييز المرتبط بالأفراد المصابين بمرض كوفيد-19 ، ودراسة كانغ 2021 من ارتباط الوصمة بشكل كبير بالاكتئاب والقلق.

نتيجة الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في استمارة تمثيل المعلومات لمرضى فيروس كورونا في وسائل الاعلام وفقاً لمتغير الجنس.تم حساب الفروق باستخدام اختبار (t-Test)

استمارة تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا	متغير الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية df	قيمة «ت» ستودينت	القيمة الاحتمالية	القرار
المصادر التي تم الاعتماد عليها في استقاء المعلومات عن مرضى فيروس كورونا	ذكور	127	3.736	1.262	398	4.387	0.000	دال لصالح الإناث
	إناث	273	4.291	1.000				
عدد الأيام التي يقضيها الفرد في استخدام وسائل الإعلام لتتبع أخبار فيروس كورونا.	ذكور	127	3.3858	1.63807	398	4.41	0.000	دال لصالح الذكور
	إناث	273	2.6044	1.65307				
تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا (كصورة ايجابية/سلبية/محايدة)	ذكور	127	1.8898	70405.	398	-1.075	0.298	غير دال
	إناث	273	1.9780	79026.				
تمثيل وسائل الإعلام لمرضى فيروس كورونا(مبالغ فيه/قليلة/عادية)	ذكور	127	2.2598	76855.	398	0.503	0.616	غير دال
	إناث	273	2.2198	72966.				
معلومات وسائل الإعلام عن مرضى فيروس كورونا كوفيد(ناقصة/كافية/فائضة)	ذكور	127	1.7953	76985.	398	1.545	0.123	غير دال
	إناث	273	1.6740	71225.				
إثارة وسائل الاعلام للخوف من العدوى من فيروس كورونا	ذكور	127	2.0007	73523.	398	1.607	0.000	دال لصالح الإناث
	إناث	273	2.3351	72384.				
نزاهة وعدالة وسائل الاعلام في تقديم صورة عن مرضى فيروس كورونا	ذكور	127	2.0000	75593.	398	-0.700	0.484	غير دال
	إناث	273	2.0513	64535.				

يتضح من الجدول السابق ما يلي: الإناث أكثر من الذكور استخداماً للمصادر المختلفة في استقاء معلومات عن مرضى فيروس كورونا ، وقد جاء ترتيب المصادر من الأكثر استخداماً إلى الأقل استخداماً لدى كليهما كالتالي:

المصادر لدى الإناث	المصادر لدى الذكور
وسائل الاعلام الاجتماعي (فيس بوك ،تويتر ،غوغل ،يوتيوب)	وسائل الاعلام الاجتماعي (فيس بوك ،تويتر ،غوغل ،يوتيوب)
وسائل الاعلام التقليدية (صحف ،تلفزيون ،مجلات ،راديو)	وسائل الاعلام التقليدية (صحف ،تلفزيون ،مجلات ،راديو)
المواقع الالكترونية	المواقع الالكترونية
الأهل والمعارف والأصدقاء	مصادر أخرى
مصادر أخرى	

ويتضح أنّ الذكور لا يعتمدون على الأهل والمعارف والأصدقاء كمصدر لاستقاء معلومات عن مرض كورونا.

الذكور يقضون وقتاً أطول في تتبع أخبار فيروس كورونا من الإناث ، حيثُ تبيّن أنهم يقضون أكثر من 3 أيام في تتبع الأخبار عن مرض فيروس كورونا مقابل الإناث الذي يتتبعون أخبار فيروس كورونا في يوم واحد في الأسبوع لا غير.

لا يوجد فروق وفقاً للجنس فيما يتعلق بمقدار تمثيل وسائل الاعلام لمرض كورونا ، وصورة هذا التمثيل إن كانت سلبية أم إيجابية أم محايدة ، ومقدار نزاهة وعدالة وسائل الإعلام في تقديم هذه الصورة عن مرض كورونا ، وكم المعلومات التي تقدمها وسائل الاعلام عن مرض كورونا.

تبيّن وجود فروق بين الجنسين لصالح الإناث في مقدار إثارة وسائل الإعلام للخوف من العدوى من هذا الفيروس ، فالإناث أكثر تأثراً بما تبثه وسائل الإعلام من أخبار عن مرض فيروس كورونا ، وهذا يزيد من مقدار الخوف لديهن ، ويمكن تفسير النتيجة أن الذكور يقضون وقتاً أطول في تتبع أخبار فيروس كورونا من الإناث من ناحيتين أولاً كون نسبة وفيات الذكور أكثر من نسبة وفيات الإناث نتيجة الأضرار غير المتكافئة التي يخلفها كورونا على الرجال مقارنة بالنساء وفقاً للعديد من الدراسات والإحصائيات ما يدفع الذكور لملاحقة آخر الأخبار والتطورات عن المرض ، ثانياً أن الذكور يقضون أوقات فراغهم بتصفح وسائل الإعلام الاجتماعي وبالتالي متابعة أخبار فيروس كورونا بينما الإناث يقضين أوقات فراغهن بنشاطات أخرى واقعية كالطبخ والتنظيف ورعاية الأطفال أو خارج المنزل ، والمضمون الذي تبثه وسائل الإعلام ووسائل الإعلام الاجتماعي عن فيروس كورونا غير تمييزي على مستوى الجنس (ذكور وإناث) ما يترتب عليه تلقي متقارب وتمثيل متشابه للمرض وصورة المرض في أذهان الجمهور ، والإناث عادة أكثر حساسية وذات طبيعة عاطفية وأكثر تأثراً بالقصص الإعلامية المتداولة ما يزيد قلقها ليس على ذاتها وإنما على أفراد أسرتها من الإصابة بفيروس كورنا.

نتيجة الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في استمارة تمثيل المعلومات لمرضى فيروس كورونا في وسائل الاعلام وفقاً لمتغير العمر. تمَّ حساب الفروق بين متوسطات ثلاث مجموعات باستخدام تحليل التباين الأحادي (One Way Anova).

استمارة تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا	متغير العمر	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	الخطأ المعياري	القيمة الاحتمالية	القرار
المصادر التي تم الاعتماد عليها في استقاء المعلومات عن مرضى فيروس كورونا	29-18	147	3.8776	1.36942	1.07755-★	28310.	0.000	الفروق بين المجموعات الأربعة لصالح العمر-45 64
	44-30	170	4.0118	1.04902	1.21176-★	28079.	0.000	
	64-45	63	4.0635	98165.	1.26349-★	30486.	0.000	
	65 وما فوق	20	2.8000	1.43637	18594.★	17887.	0.000	
عدد الأيام التي يقضيها الفرد في استخدام وسائل الإعلام لتتبع أخبار فيروس كورونا.	29-18	147	2.5442	63536.	★41461-.-	18813.	028.	الفروق بين المجموعات الثلاث ما عدا العمر 65 وما فوق لصالح 64-45
	44-30	170	2.9588	1.64750	★50340-.-	25152.	046.	
	64-45	63	3.0476	1.71736	-1.05578-★	39809.	008.	
	65 وما فوق	20	3.6000	1.95744	08880-.-	24637.	0.741	
تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا (كصورة ايجابية/سلبية/محايدة)	29-18	147	2.0612	80431.	23181.	08554.	512.	غير دال
	44-30	170	1.8294	78466.	04535.	11437.	692.	
	64-45	63	2.0159	60886.	11122.	18102.	097.	
	65 و+	20	1.9500	60481.	18646-.-	11203.	736.	
تمثيل وسائل الإعلام لمرضى فيروس كورونا(مبالغ فيه/قليلة/عادية)	29-18	147	2.3946	69792.	37691.	08116.	786.	غير دال
	44-30	170	2.0176	79550.	02948.	10851.	747.	
	64-45	63	2.3651	60379.	05544-.-	17174.	625.	
	65 و+	20	2.4500	51042.	34743.-	10628.	312.	
معلومات وسائل الإعلام عن مرضى فيروس كورونا كوفيد(ناقصة/كافية/فائضة)	29-18	147	1.7823	73575.	04114.	08133.	613.	غير دال
	44-30	170	1.7412	74822.	13152.	10874.	227.	
	64-45	63	1.6508	69928.	★63231.	17211.	122.	
	65 و+	20	1.1500	36635.	09038.	10651.	397.	
إثارة وسائل الاعلام للخوف من العدوى من فيروس كورونا	29-18	147	2.2449	78157.	★34295.	10620.	001.	الفروقات بين المجموعات الأربعة لصالح 44-30
	44-30	170	2.3588	65773.	★35882.	17020.	036.	
	64-45	63	2.0159	75117.	★22902-.-	10842.	035.	
	65 و+	20	2.0000	64889.	★30012-.-	10020.	021.	
نزاهة وعدالة وسائل الاعلام في تقديم صورة عن مرضى فيروس كورونا	29-18	147	2.0816	71683.	03457.	07639.	651.	غير دال
	44-30	170	2.0471	68640.	06576.	10214.	520.	
	64-45	63	2.0159	60886.	43163.	16165.	008.	
	65 و+	20	1.6500	48936.	03125-.-	03264.	551.	

يتضح من الجدول السابق أنّ: أنَّ الأفراد من الأعمار (45-64) أكثر استخداماً للمصادر المختلفة في استقاء معلومات عن مرضى فيروس كورونا ، يليهم الأفراد من الأعمار (30-44) ، ثمّ الأفراد من الأعمار (18-29) ثمّ الأفراد من الأعمار (65 وما فوق) ، وقد جاء ترتيب المصادر من الأكثر استخداماً إلى الأقل استخداماً لدى كلٍ منهم كالتالي:

المصادر لدى الأعمار 18-29	المصادر لدى الأعمار 30-44	المصادر لدى الأعمار 45-64	المصادر لدى الأعمار 65 وما فوق
وسائل الاعلام الاجتماعي (فيس بوك ، تويتر ، غوغل ، يوتيوب)	وسائل الاعلام الاجتماعي (فيس بوك ، تويتر ، غوغل ، يوتيوب)	وسائل الاعلام الاجتماعي (فيس بوك ، تويتر ، غوغل ، يوتيوب)	وسائل الاعلام التقليدية (صحف ، تلفزيون ، مجلات ، راديو)
وسائل الاعلام التقليدية (صحف ، تلفزيون ، مجلات ، راديو)	وسائل الاعلام التقليدية (صحف ، تلفزيون ، مجلات ، راديو)	وسائل الاعلام التقليدية (صحف ، تلفزيون ، مجلات ، راديو)	وسائل الاعلام الاجتماعي (فيس بوك ، تويتر ، غوغل ، يوتيوب)
الأهل والمعارف والأصدقاء	المواقع الالكترونية	المواقع الالكترونية	الأهل والمعارف
المواقع الالكترونية	الأهل والمعارف والأصدقاء	الأهل والمعارف والأصدقاء	
مصادر أخرى	مصادر أخرى		

ويتضح أنّ الأفراد من الأعمار (45-64) لا يعتمدون على المواقع الالكترونية كمصدر لاستقاء معلومات عن مرض كورونا ، وكذلك الأفراد من الأعمار (65 وما فوق). الأفراد من عمر 45-64 يقضون وقتاً أطول في تتبع أخبار فيروس كورونا من الإناث ، حيثُ تبيّن أنهم يقضون أكثر من 3 أيام في تتبع الأخبار عن مرض فيروس كورونا مقابل الأفراد من عمر 30-44 الذي يتتبعون أخبار فيروس كورونا في يوم واحد في الأسبوع لا غير ، وكذلك الأفراد من عمر 18-29 يتتبعون أخبار فيروس كورونا في يوم واحد في الأسبوع.

لا يوجد فروق وفقاً للعمر فيما يتعلق بمقدار تمثيل وسائل الاعلام لمرض كورونا ، وصورة هذا التمثيل إن كانت سلبية أم إيجابية أم محايدة ، ومقدار نزاهة وعدالة وسائل الإعلام في تقديم هذه الصورة عن مرض كورونا ، وكم المعلومات التي تقدمها وسائل الاعلام عن مرض كورونا.

تبيّن وجود فروق وفقاً للعمر لصالح العمر (30-44) في مقدار إثارة وسائل الإعلام للخوف من العدوى من هذا الفيروس ، فهم كانوا أكثر تأثراً بما تبثه وسائل الإعلام من أخبار عن مرض فيروس كورونا ، يليهم الأفراد من عمر (18-29) ، ثمّ الأفراد من عمر (45-64) ، وأخيراً الأفراد من عمر (65 وما فوق) ، ويمكن تفسير النتيجة بأن الكبار في العمر

في فئة (65 وما فوق) قد لا يفضلون استخدام تكنولوجيا الإعلام الحديثة كالهواتف الخلوية أو أجهزة الحاسوب في الحصول على المعلومات عن مرض فيروس كورونا ، ويبقى التعرض إلى وسائل الإعلام التقليدية أكثر راحة وسهولة بالنسبة إليهم. كما أنّ المرض أصاب الجمهور بمختلف الأعمار صغيراً كان أم كبيراً ، والمعلومات المرتبطة بالمرض والمقدمة عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي كانت تقريبا متشابهة ومن مصادر محددة مثل منظمة الصحة العالمية ، الأطباء ، مقابلات مع مرضى.. والخ ، ومتوجهة لمختلف الشرائح العمرية دون تمييز سن عن سن آخر ، والفئة(65 وما فوق) هي الأقل تأثراً بوسائل الإعلام فيما يتعلق بمقدار إثارة الخوف من فيروس كورونا) كون هذه الفئة العمرية تتسم بالوعي والنضوج بدرجة أكبر من الفئات العمرية الأخرى ونمط حياتها أكثر صحة مقارنة ما يقلل من مخاوف وسائل الإعلام.

نتيجة الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في استمارة تمثيل المعلومات لمرضى فيروس كورونا في وسائل الاعلام وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

استمارة تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا	متغير الحالة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	الخطأ المعياري	القيمة الاحتمالية	القرار
المصادر التي تم الاعتماد عليها في استقاء المعلومات عن مرضى فيروس كورونا	عازب	234	1.23952	08103.	22629.	13428.	093.	غير دال
	متزوج	124	1.19321	10715.	05812-.	32198.	857.	
	مطلق	15	70373.	18170.	45299.	24570.	066.	
	ارمل	27	1.21950	23469.	28441-.	33047.	390.	
عدد الأيام التي يقضيها الفرد في استخدام وسائل الإعلام لتتبع أخبار فيروس كورونا.	عازب	234	2.7735	1.69447	15392-.	18744.	412.	غير دال
	متزوج	124	2.9274	1.63882	62650-.	44945.	164.	
	مطلق	15	3.4000	1.72378	11538-.	34297.	737.	
	ارمل	27	2.8889	1.82574	47258-.	46130.	306.	
تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا (كصورة ايجابية/سلبية/محايدة)	عازب	234	1.9829	76380.	02323.	08385.	782.	غير دال
	متزوج	124	1.9597	81049.	★71624.	20106.	501.	
	مطلق	15	1.2667	45774.	01709-.	15343.	911.	
	ارمل	27	2.0000	48038.	★69301.	20636.	111.	
تمثيل وسائل الإعلام لمرضى فيروس كورونا(مبالغ فيه/قليلة/عادية)	عازب	234	2.2350	76980.	01496-.	08204.	855.	غير دال
	متزوج	124	2.2500	70567.	★43504.	19672.	628.	
	مطلق	15	1.8000	86189.	13533-.	15012.	368.	
	ارمل	27	2.3704	49210.	12037-.	15685.	443.	

معلومات وسائل الإعلام عن مرضى فيروس كورونا كوفيد(ناقصة/كافية/فائضة)	عازب	234	75073.	1.7863	04114.	08133.	613.	غير دال
	متزوج	124	72256.	1.7339	13152.	10874.	227.	
	مطلق	15	00000.	1.0000	05245.	07930.	509.	
	ارمل	27	49210.	1.3704	36350.	15161.	217.	
إثارة وسائل الاعلام للخوف من العدوى من فيروس كورونا	عازب	234	72579.	2.2094	08092-.-	08108.	319.	غير دال
	متزوج	124	76269.	2.2903	00940.	19441.	961.	
	مطلق	15	41404.	2.2000	16097-.-	14836.	279.	
	ارمل	27	74152.	2.3704	08005-.-	15501.	606.	
نزاهة وعدالة وسائل الاعلام في تقديم صورة عن مرضى فيروس كورونا	عازب	234	68576.	2.0427	00565-.-	07585.	941.	غير دال
	متزوج	124	68497.	2.0484	24274.	18187.	183.	
	مطلق	15	86189.	1.8000	00570.	13879.	967.	
	ارمل	27	51750.	2.0370	01135.	14502.	938.	

يتضح من الجدول السابق أنّ: لا يوجد فروق وفقاً للحالة الاجتماعية فيما يتعلق بالمصادر التي تمّ الاعتماد عليها في استقاء معلومات عن مرض فيروس كورونا ، وعدد الأيام التي يقضيها الفرد في استخدام وسائل الإعلام لتتبع أخبار فيروس كورونا ، وبمقدار تمثيل وسائل الاعلام لمرض كورونا ، وصورة هذا التمثيل إن كانت سلبية أم إيجابية أم محايدة ، ومقدار نزاهة وعدالة وسائل الإعلام في تقديم هذه الصورة عن مرض كورونا ، وكم المعلومات التي تقدمها وسائل الاعلام عن مرض كورونا ، ومقدار إثارة وسائل الإعلام للخوف من العدوى من هذا الفيروس ، ويمكن تفسير النتيجة أن فيروس كورونا بالأصل أصاب جميع أفراد المجتمع دون تمييز للحالة الاجتماعية (أعزب أو متزوج أو مطلق) ما ينعكس بشكل مباشر على طبيعة استخدام وسائل الإعلام والتواصل وتلقي المعلومات المرتبطة بالفيروس.

نتيجة الفرضية الخامسة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في مقياس الوصمة الاجتماعية وفقاً لمتغير الجنس.

	متغير الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية df	قيمة «ت» ستودينت	القيمة الاحتمالية	القرار
الوصمة الاجتماعية	ذكور	127	5.1339	2.46680	398	592-.-	0.554	غير دال
	إناث	273	5.3004	2.68668				

يتضح من الجدول السابق أنّ: لا توجد فروق بين الجنسين في الوصمة الاجتماعية. وذلك يعود لأنّ الوصمة تمثل عزل جبري من الآخرين للشخص الموصوم بغض النظر عن جنسه ، وحينئذ تنتشر بعض الكلمات والمفردات التمييزية مثل «نحن» و «هم» كما لو كانوا هؤلاء الموصومين يعيشون ضمن مجتمع آخر ، بالرغم من أنهم جزء من المجتمع الواحد

الذي نعيش فيه ، فتُصبح الوصمة مشكلة اجتماعية دائمة تتعلق بالأخلاق وثقافة الأشخاص الذين يعيشون في المجتمع ، وليست مجرد مشكلة عارضة ، مما يؤثر على إدراك الفرد لحياته ، لأنه بمجرد شعوره بأنه مختلف عن الآخرين وأقل منهم اجتماعياً يبدأ في توجيه طاقته نحو استراتيجيات الحماية ، وتختلف عن نتيجة دراسة جاسم وآخرون من أنّ الإناث أكثر شعوراً بالوصمة.

نتيجة الفرضية السادسة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في مقياس الوصمة الاجتماعية وفقاً لمتغير العمر.

	متغير العمر	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	الخطأ المعياري	القيمة الاحتمالية	القرار
الوصمة الاجتماعية	29-18	147	4.9796	2.66245	★4.87041	56959.	0.000	الفروق بين المجموعات الأربعة لصالح العمر65 وما فوق
	44-30	170	4.8235	2.25413	★5.02647	56495.	0.000	
	64-45	63	5.5556	2.36764	★4.29444	61338.	0.000	
	65 و+	20	9.8500	1.03999	★73203.	35250.	038.	

يتضح من الجدول السابق أنّ: توجد فروق بين المجموعات العمرية الأربعة في الوصمة الاجتماعية لصالح الأفراد من العمر 65 وما فوق يليه الأفراد من العمر 45-64 ومن ثم الأفراد من عمر 30-44 ، وأخيراً الأفراد من العمر 18-29 ، بمعنى أنّ الأفراد 65 وما فوق هم أكثر شعوراً بالوصمة الاجتماعية ، وذلك لأنّ نظرة المجتمع لهم (الأفراد الاكبر عمراً) بأنّهم هم المسؤولون بالمقام الأول عن هذا المرض جعلتهم أكثر الأفراد شعوراً بالوصمة ، وتختلف عن نتيجة دراسة جاسم وآخرون (2021) من أنّ الأصغر عمراً أكثر شعوراً بالوصمة.

نتيجة الفرضية السابعة:لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في مقياس الوصمة الاجتماعية وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

	متغير الحالة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	الخطأ المعياري	القيمة الاحتمالية	القرار
الوصمة الاجتماعية	عازب	234	4.9060	2.72481	★63434-.-	28700.	028.	الفروق فقط بين عازب ومتزوج لصالح متزوج
	متزوج	124	5.5403	2.19163	89402-.-	68820.	195.	
	مطلق	15	5.8000	2.11119	-1.64957-	52517.	222.	
	ارمل	27	6.5556	3.16633	25968-.-	70635.	713.	

يتضح من الجدول السابق: وجود فروق وفقاً للحالة الاجتماعية بين الأفراد العازبين والمتزوجين فقط لصالح المتزوجين ، فهم أكثر شعوراً بالوصمة الاجتماعية ، الأفراد المتزوجون هم أكثر شعور بالوصمة لأنّ عزلهم عن عائلتهم وأحبائهم بمجرد تخمين اصابتهم

بالمرض يعد بمثابة حرمانهم من مصدر الدعم والحب الأساسي لهم ، وخاصةً حينما يتلقون صورة سلبية عن ذواتهم من قبل عائلتهم.

نتيجة الفرضية الثامنة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في مقياس الصحة النفسية وفقاً لمتغير الجنس.

	متغير الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية df	قيمة «ت» ستودينت	القيمة الاحتمالية	القرار
الصحة النفسية	ذكور	127	3.1102	2.16476	398	-4.460-	0.000	دال لصالح الإناث
	إناث	273	4.3480	2.75597				

يتضح من الجدول السابق أنّ: الإناث أكثر صحة نفسية من الذكور. لأنّ فيروس كورونا شكّل عبئاً وضغطاً أكبر على الذكور من حيث مجال العمل وخاصةً فترة الحجر والعزل الصحي ، وهذا ما أثر سلباً على حالتهم النفسية ، فباتوا أكثر شعوراً بالقلق من الإناث.

نتيجة الفرضية التاسعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في مقياس الصحة النفسية وفقاً لمتغير العمر.

	متغير العمر	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	الخطأ المعياري	القيمة الاحتمالية	القرار
الصحة النفسية	29-18	147	4.3741	2.98216	49768.	29509.	092.	الفروق فقط بين 44-30 و29-18 لصالح 29-18
	44-30	170	3.8765	2.41103	★1.24717	39454.	002.	
	64-45	63	3.1270	2.33827	22415.	62444.	720.	
	65 و+	20	4.1500	2.27746	74949.	38645.	053.	

يتضح من الجدول السابق أنّ: توجد فروق بين المجموعات العمرية (18-29) و(30-44) في الصحة النفسية لصالح الأفراد من العمر (18-29) فهم أكثر شعوراً بالصحة النفسية ، لأنّ الأفراد في هذه المرحلة العمرية أقل تحمّلاً للمسؤولية ممّن هم أكبر عمراً ، كما أنّهم أقل شعوراً بالوصمة الاجتماعية في ظل انتشار الفيروس.

نتيجة الفرضية العاشرة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في مقياس الصحة النفسية وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

	متغير الحالة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	الخطأ المعياري	القيمة الاحتمالية	القرار
الصحة النفسية	عازب	234	4.2393	2.62425	★77964.	28880.	007.	توجد فروق بين المجموعات الأربعة لصالح الارمل
	متزوج	124	3.4597	2.55476	★2.03932	69250.	003.	
	مطلق	15	2.2000	86189.	-★50142.-	52845.	343.	
	ارمل	27	4.7407	3.15732	★1.25968	71077.	077.	

يتضح من الجدول السابق: توجد فروق بين المجموعات الأربعة وفقاً للحالة الاجتماعية في الصحة النفسية ، لصالح الأفراد الأرامل ، يليه الأفراد العازبين ، ثم الأفراد المتزوجين ، وأخيراً الأفراد المطلقين ، بمعنى أنّ الأفراد الأرامل هم أكثر شعوراً بالصحة النفسية ، يمكن أنْ نعزو ذلك لانخفاض المسؤوليات والضغوطات التي يعانيها الأرامل مقابل من هم متزوجين ، كذلك هم أقل شعوراً بالوصمة الاجتماعية في ظل انتشار كورونا.

نتيجة الفرضية الحادية عشرة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في مقياس الوصمة الاجتماعية وفقاً لمتغير الإصابة/عدم الإصابة بفيروس كورونا.

	متغير الإصابة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية df	قيمة «ت» ستودينت	القيمة الاحتمالية	القرار
الوصمة الاجتماعية	مصابين	192	5.4219	2.76556	398	1.281	0.001	دال لصالح المصابين
	عدم مصابين	208	5.0865	2.46761				

يتضح من الجدول السابق أنّ: توجد فروق بين المصابين وعدم المصابين بفيروس كورونا في الوصمة الاجتماعية لصالح الأفراد المصابين بفيروس كورونا ، بمعنى أنّ الأفراد المصابين بفيروس كورونا هم أكثر شعوراً بالوصمة الاجتماعية من غير المصابين ، لأنّ هؤلاء الأفراد معرضين للعنصرية والتمييز من قبل الأفراد المحيطين بهم بشكلٍ أكبر ، وخاصةً وأنّ فيروس كورونا ما زال غامضاً ومبهم الأسباب ، بالإضافة إلى الشائعات الكثيرة المتداولة عنه ، عدا أنّ عدم وضوح المرض في بدايته سبب بإطلاق أحكام مسبقة على المصابين ، تتفق نتائج الدراسة مع دراسة سيلفيا موتوا ودانييل أونجونجا (2020) أن معلومات بعض وسائل الإعلام عززت التمييز ووصم المصابين أو المتأثرين بتفشي مرض كورونا.

نتيجة الفرضية الثانية عشرة:لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في مقياس الصحة النفسية وفقاً لمتغير الإصابة/عدم الإصابة بفيروس كورونا.

	متغير الإصابة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية df	قيمة «ت» ستودينت	القيمة الاحتمالية	القرار
الصحة النفسية	مصابين	192	3.7548	2.53144	398	1.281	0.001	دال لصالح عدم المصابين
	عدم مصابين	208	4.1719	2.75085				

يتضح من الجدول السابق أنّ: توجد فروق بين المصابين وعدم المصابين بفيروس كورونا في الصحة النفسية لصالح الأفراد غير المصابين بفيروس كورونا ، بمعنى أنّ الأفراد غير المصابين بفيروس كورونا هم أكثر شعوراً بالصحة النفسية من المصابين ، فهم أقل شعوراً

بالوصمة المرتبطة بمرض كورونا ، وأكثر قدرة على التواصل مع الآخرين من المصابين ، وهذا يشكل عامل اجتماعي هام مؤثر في الصحة النفسية.

نتيجة الفرضية الثالثة عشرة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في استمارة تمثيل المعلومات لمرضى فيروس كورونا في وسائل الاعلام وفقاً لمتغير الإصابة/عدم الإصابة بفيروس كورونا.

استمارة تمثيل وسائل الاعلام	متغير الإصابة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية df	قيمة "ت" ستودينت	القيمة الاحتمالية	القرار
المصادر التي تم الاعتماد عليها في استقاء المعلومات عن مرضى فيروس كورونا	مصابين	192	3.8438	1.23922	398	1.050-	294.	غير دال
	عدم مصابين	208	3.9712	1.18735				
عدد الأيام التي يقضيها الفرد في استخدام وسائل الإعلام لتتبع أخبار فيروس كورونا.	مصابين	192	2.7542	1.73630	398	1.326	0.000	دال لصالح غير المصابين
	عدم مصابين	208	.2 9688	1.63520				
تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا (كصورة ايجابية/سلبية/محايدة)	مصابين	192	1.9167	73316.	398	838-.-	403.	غير دال
	عدم مصابين	208	1.9808	79224.				
تمثيل وسائل الإعلام لمرضى فيروس كورونا(مبالغ فيه/قليلة/عادية)	مصابين	192	2.2552	73254.	398	588.	557.	غير دال
	عدم مصابين	208	2.2115	75082.				
معلومات وسائل الإعلام عن مرضى فيروس كورونا كوفيد(ناقصة/كافية/فائضة)	مصابين	192	1.6927	70477.	398	519.-	604.	غير دال
	عدم مصابين	208	1.7308	75796.				
إثارة وسائل الاعلام للخوف من العدوى من فيروس كورونا	مصابين	192	2.3125	71356.	398	1.784	0.752	غير دال
	عدم مصابين	208	2.1827	73903.				
نزاهة وعدالة وسائل الاعلام في تقديم صورة عن مرضى فيروس كورونا	مصابين	192	2.1250	64313.	398	2.554	0.111	غير دال
	عدم مصابين	208	1.9519	70717.				

يتضح من الجدول السابق أنّ: لا توجد فروق وفقاً للإصابة بالفيروس/عدم الإصابة به في جميع بنود استمارة تمثيل المعلومات لمرضى فيروس كورونا في وسائل الاعلام ، ما عدا عدد الأيام التي يقضيها الفرد في استخدام وسائل الإعلام لتتبع أخبار فيروس كورونا ، حيث وجدت فروق لصالح غير المصابين بفيروس كورونا ، حيثُ تبيّن أنّهم يقضون وقتاً أطول في تتبع أخبار فيروس كورونا بمعدل كل يوم ، مقابل الأفراد المصابين بالفيروس والذين لا يقضون أكثر من يوم واحد في الأسبوع لتتبع أخبار المرض ، ويمكن تفسير النتيجة أنّ غير

المصابين لديهم هاجس أو خوف من الإصابة أكثر من الأشخاص المصابين أو المتعافين من المرض، ما يترتب على ذلك تعرض أكثر كثافة وتواتراً لوسائل الإعلام بهدف الإلمام بالتفاصيل المتعلقة بفيروس كورونا.

الخاتمة

يتضح من البحث الحالي أنّه لا توجد أي علاقة بين تمثيل وسائل الاعلام لمرضى فيروس كورونا والصحة النفسية ما عدا اثارة وسائل الاعلام للخوف من مرض فيروس كورونا وعدد الأيام التي يقضيها الفرد متتبعاً لأخبار مرض فيروس كورونا فقد وجدت علاقة سلبية، أما بالنسبة للعلاقة بين تمثيل وسائل الاعلام لمرض فيروس كورونا والوصمة الاجتماعية فقد تبيّن وجود علاقة موجبة ما عدا تمثيل المعلومات والنزاهة في نقل الخبر عن مرض فيروس كورونا عبر وسائل الاعلام، كما وجدت علاقة سلبية قوية بين الوصمة الاجتماعية والصحة النفسية، حيثُ كلما ارتفعت الوصمة الاجتماعية كلما انخفضت الصحة النفسية لدى أفراد العينة، وفيما يتعلق بالفروق (وفقاً للجنس والعمر والحالة الاجتماعية والإصابة بالفيروس أو عدم الإصابة به) في متغيرات البحث فقد تبيّن وجود فروق وفقاً للجنس في الصحة النفسية لصالح الإناث، في حين لم توجد فروق على مقياس الوصمة، أمّا متغير العمر، فقد وجدت فروق في الصحة النفسية لصالح العمر 18-29 سنة، أمّا متغير الوصمة الاجتماعية فلصالح ما فوق 65 سنة، وبالنسبة لمتغير الحالة الاجتماعية فالفروق كانت لصالح الأرمل في الصحة النفسية والوصمة الاجتماعية، توجد فروق بين المصابين بفيروس كورونا وغير المصابين في الصحة لصالح غير المصابين، أمّا متغير الإصابة/عدم الإصابة بالفيروس فقد تبين وجود فروق بين المصابين بفيروس كورونا وغير المصابين في الصحة لصالح غير المصابين، ووجود فروق بين المصابين بالفيروس وعدم المصابين به في الوصمة لصالح المصابين بالفيروس، وأخيراً فقد تبيّن أنّ الأفراد المستخدمين للأهل والمعارف كمصدر هم أكثر وصمة، يليها وسائل الاعلام التقليدية، ثمّ وسائل الاعلام الاجتماعي، ثمّ مصادر أخرى، وأخيراً المواقع الالكترونية، بمعنى أنّ الأفراد الذين يعتمدون على الأهل والمعارف كمصدر لاستسقاء المعلومات هم أكثر شعوراً بالوصمة الاجتماعية، في حين أنّ الأفراد المستخدمين للمواقع الالكترونية في تتبع أخبار الفيروس هم أقل شعوراً بالوصمة الاجتماعية، كما وبشكلٍ عام فإنّ الإجابات الإعلامية غير الحاسمة عن نشوء المرض وأعراضه وطرق علاجه ساهمت في تشكيل افتراضات غير منطقية مما سبب مزيداً من الخوف والقلق من الإصابة بالمرض خوفاً إما من العزلة أو الخجل أو النفور الاجتماعي. بالإضافة إلى تقصير وسائل الإعلام في تحدي الخرافات وتصحيح المفاهيم الخاطئة بعد شيوعها بكثافة، كما أنّ موضوع الوصمة الاجتماعية تتجاوز تغطية وسائل الإعلام إذ تؤدي عوامل أخرى في الوصمة الاجتماعية مثل

(التربية والتعليم ، مستوى الوعي ، فعالية المؤسسات غير الإعلامية مثل الجامعات والمؤسسات الدينية وغيرها). خصوصاً أن فيروس كورونا بالأصل لم يميز بين الناس وفق أي متغير (النوع ، الدين ، العمر ، القومية ،... الخ)

وانطلاقاً مما سبق يمكن ذكر التوصيات التالية:

- الاهتمام بإجراء دراسات للصحة النفسية ومدى تأثير الظروف الراهنة التي مر وما زال يمر بها المجتمع السوري على الصحة النفسية لدى الأفراد.
- الاهتمام بدراسة أثر متغيرات (كالوضع الاقتصادي ومستوى الدخل والمستوى التعليمي) على الوصمة الاجتماعية والصحة النفسية.
- الاهتمام بإعداد برامج إرشادية نفسية هدفها رفع مستوى الصحة النفسية لدى الأفراد وخاصة ممّن يعانون من فيروس كوفيد.
- الاهتمام بدراسة أثر تمثيل وسائل الاعلام لمرضى كورونا على متغيرات أخرى (كالتكيف النفسي والاجتماعي ، تقبل الذات والآخر ، الانطواء الذاتي والعدوان وغيرها).

المراجع

العربية

- عرار ، رشيد. عبد الله ، تيسير (2020). آراء وتوجهات عينه من الفلسطينيين حول بعض العوامل والقضايا النفسية"
- ذات العلاقة بفيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) (COVID-19) ، المجلة العربية للنشر العلمي ،الإصدار التاسع عشر.

الأجنبية

- -Ahmed Samir Abdelhafiz,A& Alorabi,M.(22020). Social Stigma: The Hidden Threat of COVID-19.Front Public Health. 2020; 8: 429.Published online 2020 Aug 28. doi: 10.3389/fpubh.2020.00429
- Alasousi, Lulua. Al Hammouri,Sara. Al-abdulhadi, Sara. (2020). Anxiety and Media Exposure during COVID-19 Outbreak in Kuwait. Retrieved 12021-8-. Available: https://www.medrxiv.org/content/10.11012020.08.24.20180745/v2
- Anderson, M. Anderson,S. Martin, A & salam, F.(2020). Anti stigma intiative: selected literature, Washington, DS, Center on AIDS & Community Health.
- Boyle, M. (2013). Assessment of stigma associated with stuttering: development and evaluation of the self-stigma of stuttering scale (4S). Journal of speech, language, and hearing research, Vol.56, 15171529-.

- Bond, Virginia; Chase, Elaine; Aggleton, Peter; (2002) Stigma, HIV/AIDS and prevention of mother-to-child transmission in Zambia. Evaluation and program planning, 25 (4). pp. 347356-. ISSN 01497189- DOI: https://doi.org/10.1016/s01490-00046(02)7189-
- Casero-Ripollés, Andreu. (2020). mpact of Covid-19 on the media system. Communicative and democratic consequences of news consumption during the outbreak. El profesional de la información,29 (2).p.113-.
- Chew, Chii. Jie Lim, Xin. Tao Chang, Chee. Raja, Philip. Nasir, Nordin. (2021). Experiences of Social Stigma Among Patients Tested Positive for COVID-19 and Their Family Members: A Qualitative Study. Globalization and Health, 17(54), pp.118-.
- Corrigan,P.(2000). Mental Health stigma as Social Attribution: implications for research methods and attitude change. Clinical psychology : science and practice, 7, p4867-
- Combating bias and stigma related to COVID-19.(2020). Retreieved 12021-8-. Available: https://www.apa.org/topics/covid-19/bias
- Disrupting COVID-19 Stigma. (2020). short guide includes important considerations and resources to support country programs inrecognizing and working to reduce stigma around COVID-19. Retrieved 222021-7-. Available: https://www.thecompassforsbc.org/sites/default/files/strengthening_tools/Stigma%20Guidance%20During%20COVID-19.pdf
- DOS and DON'TS- https://www.who.int/docs/default-source/coronaviruse/covid19-stigma-guide.pdf
- EunKyo Kang # 1, Sun Young Lee # 1, Min Sun Kim 1 2, Hyemin Jung 1, Kyae Hyung Kim 1, Kyoung Nam Kim 1, Hye Yoon Park 3, Yu Jin Lee 3, Belong Cho 1 4, Jee Hoon Sohn 1. The Psychological Burden of COVID-19 Stigma: Evaluation of the Mental Health of Isolated Mild Condition COVID-19 Patients 2021 2021 The Korean Academy of Medical Sciences.
- Hinshaw Stephen, P. (2007). The Mark of Shame: Stigma of Mental Illness and an Agenda for Change. New York: Oxford Univ. Press
- How has the coronavirus pandemic impacted our mental health. (2021). Retrieved 222021-7-. Available: https://www.mind.org.uk/media-a/5929/the-mental-health-emergency_a4_final.pdf
- Jassim G2021 Jameel M, Brennan E, Yusuf M, Hasan N, Alwatani Y 11 May.(2021). Psychological Impact of COVID-19, Isolation, and Quarantine: A Cross-Sectional Study. Volume 2021:17 Pages 1413—1421 Journals » Neuropsychiatric Disease and Treatment » Volume 17

- ke Zhou, Wei. Wang, Ai li. Xia, Fan. Xiao, Yan ni. Tang, San yi. (2020),Effects of media reporting on mitigating spread of COVID-19 in the early phase of the outbreak. Mathematical Biosciences and Engineering. 17 (8),pp.26932707-.
- Kroenke K, Spitzer RL, Williams JB, Löwe B. An ultra-brief screening scale for anxiety and depression: the PHQ-4. Psychosomatics. 2009; 50(6): 61321-. From Principles of Neuropathic Pain Assessment and Management, November 2011.
- Konstantinidou, Ioulia.(2020). Effects of emotions in journalism due to the Coronavirus Era. Master Thesis. Malmö University. Sweden.
- Lichtenstein, B.(2003). Stigma as a barrier to treatment of sexually transmitted infection in the American Deep South: Issue of race, gender and poverty. Social Science and Medicien, 57(21), p 24352445-.
- Link,B.& Phelan, J. (2001). Conceptualizing stigma. Annual Review of Sociology, 27, 363385-.
- Liu, U 1, Mengyin Zhu 1, Rong Zhang 2, Jingxuan Zhang 1, Chenyan Zhang 3, Peiwei Liu 4, Zhengzhi Feng 1 and Zhiyi Chen Public mental health problems during COVID-19 pandemic: a large-scale meta-analysis of the evidence Translational Psychiatry 2021, P:210-
- Martikainen, Jari. Sakki, Inari.(2021). How newspaper images position different groups of people in relation to the COVID-19 pandemic: A social representations approachournal of Community and Applied Social Psychology,31.pp. 465494-.
- Miranda, C 1,2, Adalberto Campo-Arias2,3, Andrés Felipe Tirado-Otálvaro2,4, Luz Adriana Botero-Tobón2, Luz Dary Upegui-Arango2,5, María Soledad Rodríguez-Verdugo2,6, María Elena Botero-Tobón2, Yinneth Andrea Arismendy-López1,2, William Alberto Robles-Fonnegra7, Levinson Niño2,8 and Orlando Scoppetta. (2020) Stigmatisation associated with COVID-19 in the general Colombian population, International Journal of Social Psychiatry 1–9.
- Mostafa, A1, Walaa Sabry2, Nayera S. Mostafa (2020): COVID-19-related stigmatization among a sample of Egyptian healthcare workers, Editor: Wen-Jun Tu, Chinese Academy of Medical Sciences and Peking Union Medical College,CHINA
- Mutua, Sylvia. Ong'ong'a, Ndanu. (2020). Online News Media Framing of COVID-19 Pandemic: Probing the Initial Phases of the Disease Outbreak in International Media. European Journal of Interactive Multimedia and Education, 1(2),pp.18-.
- Soanes, C; Hawker,S. (2008). (Eds) Compact Oxford English Dictionary of Current English. Oxford: Oxford University Press.

- Su, Zhaohui.et.al.(2021). Mental health consequences of COVID-19 media coverage: the need for effective crisis communication practices. Globalization and Health, 17 (4),p.18-.
- Tuneva, Marina.(2020). Guidelines for Inclusive Media Reporting on COVID-19. publication produced within the framework of the UNESCO EU-funded project "Building Trust in Media in SouthEast Europe and Turkey - Phase 2". Retrieved 152021-7-. Available: https://fr.unesco.org/sites/default/files/guide_inclusivemediareporting_covid19.pdf
- van Daalen Kim, Cobain, Mark. Franco, Oscar. Chowdhury,Rajiv. (2021). Stigma: the social virus spreading faster than COVID-19. J Epidemiol Community Health, 75 (4),pp.313314-.
- Wahl-Jorgensen, Karen. (2020). Feeling panicked about coronavirus? Media coverage of new epidemics often stokes unnecessary fear. Nieman Journalism Lab.Retrieved 102021-8-.Available: https://www.niemanlab.org/202002//feeling-panicked-about-coronavirus-media-coverage-of-new-epidemics-often-stokes-unnecessary-fear/
- World Health Organization. (2019). World health statistics 2019: monitoring health for the SDGs, sustainable development goals. World Health Organization. https://apps.who.int/iris/handle/10665324835/. License: CC BY-NC-SA 3.0 IGO
- WHO (1998). Health promotion glossary. Geneva, World Health Organization
- Zhang, Jingjing. Liu, Xiaoting.(2021). Media representation of older people's vulnerability during the COVID-19 pandemic in China. European Journal of Ageing, pp.110-.Retrieved 22021-8-.Available: https://www.researchgate.net/publication/350167519_Media_representation_of_older_people%27s_vulnerability_during_the_COVID-19_pandemic_in_China

وسائل الإعلام ووباء الوصم الاجتماعي والتّنميط زمن الوباء: أيّ أدوار وأيّ أخلاقيات؟

د. حنان الملّيتي
معهد الصّحافة وعلوم الإخبار ، جامعة منوبة

ملخص

تبحث هذه الدّراسة في دور التغطية الإعلامية التّونسية في مكافحة وباء الوصم الاجتماعي تجاه المصابين بالكوفيد19 أو المتوفين جرّاءه وكذلك الوافدين من الأجانب أو أبناء البلد. وللإجابة على ذلك اعتمدنا عينة قصدية من مواقع إخبارية متنوعة تحتل ترتيبا متقدّما في نسب المتابعة لدى التونسيّين وهي: الموقع الإلكتروني الإخباري بيزنس نيوز والموقع الإخباري لصحيفة المغرب والموقع الإخباري لإذاعة موزاييك أف أم والموقع الإخباري للتلفزة الوطنية. وقد قمنا بمسح شامل لكافة المقالات ضمن هذه العيّنة التي احتوت تغطية أحداث وصم طيلة شهري مارس وأفريل أي بداية انتشار الوباء في تونس كما أضفنا شهر جويلية الذي تلا مباشرة قرار فتح الحدود التونسية في 27 جوان 2020. نظريا استندنا إلى نظرية الوصم والى بعض أدبيات علم الاجتماع الوبائي إضافة إلى نظرية المسؤولية الاجتماعية للإعلام وأيضا إلى دليل مكافحة الوصم الاجتماعي الذي أصدرته منظمة الصحة العالمية بالشراكة مع اليونيسيف والاتّحاد الدولي لجمعيّات الصّليب الأحمر والهلال الأحمر ، ويستهدف الدّليل الحكومات ووسائل الإعلام والمنظمات العاملة على الكوفيد19 ويوجّههم لغويا وسلوكيا إلى كيفية التصدي للوصم المجتمعي زمن وباء كورونا. وبعد تحليل كمي وكيفي للمقالات -التي بلغ عددها 237 مقالا- وللمقابلات مع الصحفيين الذين غطوا أحداث وصم اجتماعي توصلنا إلى عدد من النتائج لعلّ أبرزها أنّ التغطية الصّحفية للكوفيد-19 لم تتوخّ الدقة اللغوية ولا السلوكية الواجبة في تعاملها مع أحداث الوصم الاجتماعي كحالات عدم قبول المصابين بالمرض في عدد من المستشفيات أو عدم قبول دفن عدد من المتوفين جراء المرض أو كذلك أحداث وصم في مراكز الإيواء وغيرها. والملاحظ أنّ الصحفيّين الذين قاموا بالتغطيات لم تكن لديهم أدنى فكرة عن الأدلة التوجيهية حول كيفية التعامل مع المصابين ووفق أي لغة أو سلوك إلا من الالتزام ببعض أخلاقيات المهنة التي تمّ خرقها في عدد من المناسبات. وعموما فقد توصّلت الدّراسة إلى غياب وعي وفهم

إعلامي بقيمة توظيف اللغة «الواصمة» وآثارها على معنويّات المتضرّرين من الوباء إضافة إلى عدم وضوح الرؤية في توظيف استراتيجيات إعلامية من شأنها التصدي للوصمة الاجتماعية وبالتالي عدم تفعيل لمسؤولية الصّحفي الاجتماعية زمن الأزمات.

الكلمات المفتاحية: تغطية إعلامية ، مواقع إخبارية ، وباء الوصم اجتماعي ، كوفيد 19

Abstract

This Research studies the role of the Tunisian journalistic coverage in fighting the social stigma epidemic towards those who were infectedby Covid-19, those who died due to it, and foreign and local comers. To answer this question we relied on an intended sample from various news sites highly ranked in their follow-up rates among Tunisians. They include the electronic news site Business News, the news site of the Maghreb Newspaper, the news site of Mosaique F.M. Radio and the news site of the National Television.

We have employed a comprehensive survey to all the articles in this sample which included coverage of stigmatization events during March and April, 2020, that is to say during the first period of the spread of the epidemic in Tunisia. We also added July which directly followed opening up the Tunisian borders on 27 June 2020.

Theoretically, we relied on the stigma approach and on some epidemic sociology literature. We also referred back to social responsibility journalistic approach and to social stigma fighting guide published by the World Health Organization in partnership with UNICEF and the International Union of Red Cross and Red Crescent organizations.

This guide targets governments, mass media and organizations interested in Covid19, and it guides them linguistically and behaviourally to how to fight social stigma at the time of the Corona pandemic

After a quantitative and qualitative analysis of 237 articles and of meetings with the journalists who covered social stigma events, we found out some results. The most important finding is that the journalistic coverage of covid-19 did not make use of the necessary linguistic and behavioural accuracy while dealing with social stigma events such as denying a number of patients entry to some hospitals, refusing to bury some dead people who had been infected by the virus, stigmatization events in some housing centers, and others.

We notice that the journalists who covered these events did not have any idea about the guiding evidence about how to deal with infected people or according

to which language except being committed to some ethics of the job, which were themselves violated in some instances.

Generally, the study deduced the absence of journalistic awareness and understanding worth the negative use of the stigmatizing language and its impacts on the morale of the pandemic's victims. In addition, we found out an opaque vision in using journalistic strategies meant to fight social stigma and thereby not implementing the journalist's responsibility in times of crises.

Keywords: Journalistic coverage – news sites – social stigma epidemic – Covid-19

تمهيد

ضمن دليلها لمكافحة الوصم الاجتماعي والتصدّي له الصّادر في فيفري 2020 ، أكّدت منظمة الصّحة العالمية (World HealthOrganization) ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF) والاتّحاد الدولي لجمعيّات الصّليب الأحمر والهلال الأحمر (IRFC) أنّ حالة الخوف والارتباك والقلق بين النّاس النّاتجة عن عدم فهم المعلومات حول وباء كوفيد-19 أو الوصول إليها عزّزت من الافتراضات غير المنطقية حوله كما زادت من عمليات القاء اللّوم في انتشاره على «الآخرين» من المصابين بالفيروس أو الوافدين الأجانب أو العائدين إلى أرض تونس وسوء معاملتهم. وبيّنت انّ ذلك يحدث وفق قوالب وصور نمطيّة وتصنيفات عنصريةاستنادا إلى فكرة كون هؤلاء مصدرا للفيروس وسببا في انتشاره وقد يزداد الأمر سوءاعندما تنخرط فيه وسائل الإعلام.

ولعلّ أفضل اطار لفهم الصّلة الاجتماعية لوباء كورونا هو ما ذهب اليه فيليب سترونج في ثمانينات القرن الماضي حين اكتشف أنّ« الوباء الناجم عن فيروس نقص المناعة HIV مرتبط بالدّيناميّات والنظام الاجتماعي للمجتمعات في اطار ما يسمى بعلم الاجتماع الوبائي. فالمجتمع له طبيعة وبائية قابلة للانتشار السّريع بشكل منفصل تماما عن وباء المرض ، فيعتمد «جهاز المناعة السّلوكى» الذي يساعد جهاز المناعة البيولوجى على تجنّب العدوى ، من خلال الخوف من «الآخر» ومن ثمّة وصمه تماما كما حصل من وصم للصّينيين وكلّ من له ملامح شرق آسيوية واتهامهم بأنهم «أصل» الوباء وسببه(Al-Basam, 2021). فكيف لو تعمّق هذا «الوباء الاجتماعي الوصمي» عبر وسائل الإعلام التي تعتبر ملجأ المواطن في استقاء معلوماته زمن الأوبئة والأزمات؟.

I- الأطر المنهجية والنّظرية للبحث

1- الإشكاليّة

بما أنّ مهمّة وسائل الإعلام زمن الأوبئة لا تقتصر على مجرّد نشر الأخبار والمعلومات حولها وإنّما تتعدّى ذلك إلى المشاركة الفعليّة والفاعلة في معركة مجابهتها وتصحيح المعلومات المغلوطة حولهابحكم مسؤوليّتها المهنيّة والأخلاقيّة والمجتمعيّة التي تقتضي تغطية تتصدّى لكلّ ممارسات الوصم الاجتماعي في تلك الفترات ، فانّناضمن هذاالسّياق الذي يبحث في كيفية التّغطية الإعلاميّة لوباء كوفيد-19 نطرح إشكالية بحثناالمتمثّلة في السّؤال الآتي:

إلى أي مدى تفاعل الإعلاميون ووسائل الإعلام في تونس مهنيامع أحداث الوصم الاجتماعي التي تعرض لها المتضرّرون من وباء كوفيد-19 من مصابين ومتوفّين ووافدين جرّاء القولبة والتنميط ووفق أية مدوّنة أخلاقية؟

2- مجتمع البحث وعيّنته

اخترنا أن يكون مجتمع بحثنا في هذه الدّراسة المواقع الإخبارية التّونسية وذلك لما لها من متابعة مكثّفة وحينيّة زمن الأزمات وخاصّة مع أزمة «الكوفيد-19» ، نظرا لتعطّش المواطنالمتواصل للمعلومةحول وباء كورونا المستجدّ. ومن ضمنها اخترنا عيّنة قصديّة متمثّلة في مواقع إخبارية متنوّعة المصادر والجمهور ، وهي كالتّالي: الموقع الإلكتروني «بيزنس نيوز» والموقع الإخباري لصحيفة «المغرب» (التي أوقفت النسخة الورقية لها بحكم الجائحة والإجراءات الوقائية وحوّلتها إلى نسخة رقمية) ، والموقع الإخباري لإذاعة «موزاييك أف أم» ، والموقع الإلكتروني الإخباري للتلفزة «الوطنية الأولى». وقد سعينا من خلال هذه الاختيارات أن تكون عيّنة البحث ممثّلة لكل المصادر الإعلامية التي تشهد متابعة مكثّفة من قبل التونسيّين ، مستأنسين في ذلك بإحصائيات موقع E2business consulting and training (E2B Consulting and Training, janvier 2020) في ترتيب المواقع الإخبارية لشهر جانفي 2020: («بيزنس نيوز» موقع الكتروني إخباري يصنّف ضمن المراتب الخمسة الأولى للمواقع التي يتابعها التونسيّون ، صحيفة المغرب اليوميّة من الصحف الأكثر متابعة في تونس والتي تمكنا من أرشيفها خلافا للصّحف التي تسبقها في الترتيب ، إذاعة موزاييك من أولى الإذاعات متابعة في تونس ، التلفزة الوطنية الأولى من أولى التلفزات متابعة وثقة زمن الأزمة لدى التونسيين خاصّة في مجال الإخبار) وقد اعتمدنا المواقع الإخبارية لكل هذه الوسائل الإعلامية المختلفة بغية التعرّف على التوجّهات الإخبارية لكل منها في تغطية وتناول الأحداث التي تحتوى وصما اجتماعيا للمتضرّرين من الكوفيد-19 وكيفية التصدّي له.

وضمن هذه العيّنة القصدية سنقوم بمسح كلّ المقالات المنشورة طيلة فترة البحث والتي غطّت أحداث وصم اجتماعي أو وظفت عبارات وصم أو تمييز تجاه الفئة المستهدفة من البحث وهي فئة مرضى المصابين بالكوفيد-19 أو المتوفين جرّاءه وكذلك الوافدين إلى البلاد التونسيّة من أبناء الوطن أو غيرهم من الجنسيّات الأخرى لأسباب متعدّدة .

المجال الزّمني لهذه الدّراسة شمل شهري مارس وأفريل اللذان شكّلا بداية انتشار الوباء في تونس وهي فترة شهدت كذلك ارتباكا على كافة المستويات منها الإعلامي نظرا للطبيعة المباغتة للوباء. ثمّ أضفنا شهر جويلية 2020 وهو الشهر الذي تلا قرار رئاسة الحكومة التونسية بفتح الحدود أمام الوافدين للبلاد (27 جوان 2020) لنتعرّف على كيفية تغطية الإعلام لهذه العودة ومدى تمكّن الصّحفي من تغطية هذه الأحداث عملا بأخلاقيات المهنة ومهنية الإعلامي ومدى مراعاته لمسؤوليته الاجتماعية في ذلك. والجدول الموالي يعرض تفاصيل مقالات عيّنة البحث:

جدول عدد 1: تفاصيل مقالات عيّنة البحث

الموقع الإخباري	عدد المقالات المنشورة حول الموضوع طيلة فترة البحث
الموقع الإخباري الإلكتروني «بيزنس نيوز»	76 مقالا (19 مقالا في مـارس ، 21 مقالا في شهر أفريل ، 36 مقالا في شهر جويلية).
الموقع الإخباري لصحيفة «المغرب» اليومية	12 مقالا (5 مقالات في شهر مارس ، 6 مقالات فيشهر أفريل ، مقال وحيد في شهر جويلية).
الموقع الإخباري لإذاعة «موزاييك أف أم»	101 مقالا (39 مقالا في شهر مارس ، 22 مقالا في شهر أفريل ، 40 مقالا في شهر جويلية).
الموقع الإخباري للتلفزة «الوطنية1»	38 مقالا (11 مقالا في شهر مارس ، 19 مقالا في شهر أفريل ، 8 مقالات في شهر جويلية)

3- منهج البحث

منهجيا سنعتمد منهجا مسحيا لمسح كلّ المقالات المنشورة حول الموضوع طيلة فترة البحث ، كما سنعتمد منهجا تحليليا كمّيا من خلال تحليل مضمون هذه التغطيات الإخبارية لوسائل إعلامية مختلفة حول أحداث سجّلت شكلا من أشكال الوصم الاجتماعي. وتحليل المضمونهوأسلوب علمي ، يستخدم لجمع البيانات والمعلومات في إطار منهج عام وأساسي هو منهج المسح» (بن بوزة ، 1995:ص51). وقد عرفه برلسون (Berelson) على أنه «أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر في العملية الاتصالية والإعلامية» (Berelson , 1952) ، وذلك بهدف ترجمة هذا المحتوى. (Grawitz , 1993 :p584)».

وسنعزّز التحليل الكمي المذكور بتحليل كيفي انطلاقا من مقابلات مع الصّحفيين الذين غطّوا معظم هذه الأحداث أو أشرفوا على إدراجها في مختلف المواقع التي تمّ اختيارهاوذلك طبقا للجدول التالي:

جدول عدد 2: تفاصيل مقابلات الصّحفيّين المعنيّين

الصّحفي المستجوب	رتبته	الموقع الإخباري	تاريخ المقابلة
حسّان العيّادي	صحفي	الموقع الإخباري لصحيفة «المغرب»	21 سبتمبر 2021
ريم صويلح	صحفية ورئيسة قسم الواب	الموقع الإخباري للتلفزة الوطنيّة	21 سبتمبر 2021
خليل العماري	صحفي	الموقع الإخباري لإذاعة «موزاييك أف أم»	22 سبتمبر 2021
حسام بن أحمد	صحفي	الموقع الإخباري الإلكتروني «بيزنس نيوز»	24 سبتمبر 2021

والمقابلة هي «عبارة عن مقابلة شخصية مباشرة يحاول الباحث من خلالها الكشف عن دوافع المبحوثين ومعتقداتهم واتجاهاتهم تجاه موضوع معين» (Eisenhardt, Graebner, 2007: p215).

وقد تمحور الحديث أثناءمقابلاتنا مع الصّحفيّين المذكورين حول أهمّ النتائج التي توصّل اليها التحليل الكمّي لتغطية مواقعهم الإخباريّة لأحداث الوصم زمن الوباء وعليه محاولة إيجاد تفسير وتوضيح أو تبرير هذه التوجّهات الإخباريّة في سعي منّا للبحث والتمعّن في مدى وعي الإعلاميّين بالصّور النمطيّة وأثرها على المجتمع.

4- الإطار النّظري للبحث

نظريا سنستند إلى نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام والى نظريّة الوصم إضافة إلى مفهوم علم الاجتماع الوبائي والى دليل مكافحة الوصم الاجتماعي المذكور في بداية هذا البحث.

أ- **نظرية المسؤوليّة الاجتماعية:** ظهرت في أوائل القرن العشرين إثر الحرب العالمية الثانية «بعد الانتعاش الذي شهده مجال الاقتصاد وتكنولوجيا الصناعة والذي أثّر بدوره على تقديم وسائل الإعلام وتركّزها على فئة قليلة من الملاّك ، وتبعا لذلك تحدّدت لجنة متكوّنة من المفكرين والأساتذة برئاسة البروفيسور روبرت هوتشنز لتقديم تقريرها في كتاب أعدّته في 1947 بعنوان «صحافة حرّة ومسؤولة» » (صبري ، 201: ص 28). تحدّد النظرية دور الصّحافة في المجتمع ومدى ممارستها لحرّيتها ، فـ «الصّحافة لها مسؤولية في الحفاظ على الدّيمقراطيّة وذلك غالبا ما يتمّ من خلال إعلام الجمهور والاستجابة لاحتياجات المجتمع» (Dominick, 2002 :p522).

وقد شدّدت الاتحّادات المهنيّة التي ظهرت منذ ذلك الحين « على ضرورة اتخاذ إجراءات مسؤولة من خلال ميثاق الشّرف الذي وضعته وانّ المهنة الأساسيّة لوسائل الإعلام هي الوفاء بحقّ الجمهور في معرفة كل ما يرتبط باهتماماته واحتياجاته من أحداث ومعلومات» (Shoemaker, Reese, 1996 : p95). ويحدّد Elliot في هذا الاطار أنّ الوسيلة الاتّصالية الإخبارية «مسؤولة أمام المجتمع ، وأنّ المسؤوليات التي تقع على الصّحفي تلزمه بأن يتحرّى الموضوعية والدّقة والتوازن فيما يقدّمه للجمهور» (Elliot,1994 :p32).

ب- نظريّة الوصم: The Theory of stigmatization مثّلت إسهامات عالم الاجتماع جوفمان Goffman حجر الأساس بالنسبة إلى النظريات المفسّرة لمفهوم الوصم ، حيث تشمل الوصمة Stigma عنده مفاهيم سلبيّة متجذرة عن الأفراد الموصومين بناء على المعاني الاجتماعية للعلامة mark ، وأن العلامة والصّور النّمطية المقترنة تقود أفراد المجتمع لمعاملة الشخص الموصوم بأقلّ من إنسان(Goffman , 1963 : p 3).

وتعتبر نظرية الوصمة المشكلات الاجتماعية كخروج أو مخالفة لنظام التوقّعات الاجتماعية Expectations Social. وتركز هذه النّظرية عموما على العمليّات التي بموجبها يصنّف الأفراد أو يوصمون ، وعلى الكيفية التي يكوّن بها الموصوم هويّته والتي في ضوئها يتعرض لمعاملات سيئة وربما يطور شعورا سالبا نحو ذاته. وبالتالي فالعنصر الأساسي في هذه النظرية ليس بسلوك الفرد بل ردّة فعل المجتمع. وقد حاول انصار هذه النظرية تطبيقها في تحليل العديد من المشاكل الاجتماعية كالجريمة وانحراف الأحداث وإدمان الخمور والمخدرات. (الهيتي ، د.ت)

ويرى كوريجان Corrigan وآخرون أن الوصم «عملية إدراك معرفي موقفي ، وأنّ هذه العملية تتكوّن من أربعة مكونات هي: الإشارة signal (التي تماثل ما ذهب اليهجوفمان بمفهوم العلامة التي تحدد الفرد كعضو في جماعة موصومة) ، والصور النّمطية (التي هي معتقدات اجتماعية أو معرفة اجتماعية يحملها المجتمع بشكل جمعي stéréotypes) ، والتعصّب Préjudices (هو الاتّفاق الجمعي على الصور النمطية في سياق اجتماعي معيّن) ، والتحيّز discrimination (هو الصّورة السلوكية للتعصب)» (Corrigan, Watson, 2002).

وللوصم حسب لينك Link وآخرون (Link, Phelin,2001 : p367) ستّة أبعاد أوّلها وصم الاختلافات والفروقمن خلال العمليّات الجماعية. وثانيها إقران الوصمة مع الصّور النّمطية السلبية حيث تربط العامة الوصفات الاجتماعية والخصائص السلبيّة للأفراد المكوّنين للمجموعة الموصومة. وثالثها انفصال الأشخاص الموصومين عن بقية المجتمع بمعنى العزل أي وضعهم في فئات مميّزة لتحقيق الفصل بين الـ«نحن» والـ«هم». ويتمثّل البعد الرّابع في ردود الفعل العاطفية تجاه الواصم والموصوم وخاصة مشاعر الغضب ، والقلق ، والخوف ،

والخجل والعزلة ، البعد الخامس يتجسّد في خبرة التحيز وفقدان المكانة من قبل الموصومين ، أمّا البعد السّادس والأخير فيتمثّل في القوّة التي تعتبر أساسيّة لعملية الوصم ، حيث تعتمد الوصمنة على مدى الوصول إلى القوة الاجتماعية والاقتصادية ، والسياسية ، التي تقود إلى تحديد الفروق وبناء الصور النمطية وعزل الأفراد الموصومين في فئات مميزة ورفضهم وعدم قبولهم واستبعادهم. وعموما فإن الوصم يكون حاضرا عندما تحضر عناصر الوصم والصور النّمطية والفصل والعزل وفقدان المكانة والتحيّز وعندما تحدث جنبا إلى جنب وفي موقف قوة.

ج- علم الاجتماع الوبائي: يرى فيليب سترونج Philip Strong في كتابه Sociology of Health&Ilness (1990) أنّ الأوبئة تمثّل عموما تحدّيا للنّظام العام في المجتمع لأنّها تتطلّب توقّف الاستجابة الاجتماعية لفعل الجموع إلى تفعيل الاستجابة الفرديّة والانسحاب من الجماعة. وهنا تفرض الأوبئة خمسة أسئلة رئيسيّة أمام المجتمع وهي: سؤال الذّعر ، سؤال الأخلاق ، سؤال الوصم ، سؤال الخوف ، سؤال الدّعوة لعمل جديد. وبالتالي فان أطروحة سترونج تفترض أنّ أيّ وباء يصيب المجتمع يدفعه للمرور بثلاث مراحل في الأساس حيث يبدأ الوباء الصّحي البيولوجي بتشكيل (وباء ذعر اجتماعي) يتحول لاحقا إلى (وباء وصم وسؤال أخلاقي) وينتهي إلى (وباء السّؤال حول آليات الفعل وردّ الفعل التكيّفي). وتشير فكرة الوباء الاجتماعي إلى أن معظم أفراد المجتمع ينخرطون في نفس الأسئلة والهواجس والقلق والذّعر والحاجيات المعرفية والمادّية ، وأنّ هذه المراحل قد تكون متداخلة وغير مرتّبة.

وتذهب بعض الأدبيات الأخرى (الحمداني ، 2020: ص 11) أنّ المجتمعات في بداية انتشار أيّ وباء تبقى عالقة في دوّامة عاطفية استثنائيّة على الأقلّ لوقت محدود ، إضافة إلى ذلك يظهر تهديد فوري وفعلي ومحتمل للنّظام العامّ مع إمكانيّة تأثيره بقوة على حجم وتوقيت وشكل الاستجابة الاجتماعية والسّياسيّة في البلدان المتضرّرة ، وبالتّالي فانّ ما يحدث في المرحلة الأولى يحدّد ما سيحدث في المراحل اللاحقة وكذلك الأمر في ما يخصّ الاستجابة الرّسمية للوباء وطبيعة السّلوك تجاهه. في هذه المرحلة كذلك ينشط الدّور الحقيقي للإعلام خاصّة من حيث التّأثير على الحالة النّفسيّة للمجتمع ، فامّا أن تكون مصادر إعلاميّة شفّافة ودقيقة وإمّا شائعات تعمّق القلق الاجتماعي وعدم الأمان وحالة اللايقين وتفاقم الشعور بعدم السيطرة. وهكذا كلّما اقترب التهديد زاد الشّعور بالخوف ، ومع استمرار انتشار الوباء يصبح النّاس أكثر قلقا بشأن احتمالية وتوقيت وصوله إلى حياتهم ، ومن ثمّة البدء في تطوير خوف قهري من انّ الفيروس قد ينتقل عبر عدد من الطرق المختلفة ، مما قد يؤدّي إلى إصابة البعض برهاب غير منطقي يشتبه في البيئة بأكملها.

وتصف أطروحة «زيجمونت باومان Zygmunt Bauman» هذه الحالة بـ «الخوف السّائل» وهو الاسم الذي نسمّي به حالة اللايقين التي يعيشها النّاس زمن الوباء وكذلك حالة جهلهم

بالخطر وبما يجب فعله لمنع الخطر وبما يمكن فعله لمنعه وبما لا يمكن فعله ، أو بما يمكن فعله لصدّه اذا لم يكن لنا طاقة لمنعه(الحمداني ، مصدر سابق: ص13).

د- دليل مكافحة الوصم الاجتماعي: هو دليل أعدّته منظمة الصّحة العالمية (World HealthOrganization) ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF) والاتّحاد الدولي لجمعيّات الصّليب الأحمر والهلال الأحمر (IRFC) في فيفري 2020 تحت عنوان «الوصم الاجتماعي المرتبط بـ COVID-19 : مكافحة الوصم الاجتماعي والتصدّي له» ويستهدف الحكومات والإعلام والمنظمات المحلّية العاملة على مرض الفيروس التاجي كوفيد-19.

وقد تمّ ضمن هذا الدليل تعريف الوصم الاجتماعي المرتبط بالمرض وتفسير بواعث تسبيبه للكثير من الوصم الاجتماعي وتأثيرات ذلك من إمكانية لجوء الناس إلى إخفاء المرض والامتناع عن التماس الرعاية الصحية الفورية ومنع الأشخاص من اعتماد سلوكيات صحية. كما فسّر الدليل كيفية التصدي للوصمة الاجتماعية من خلال الإرشاد إلى كيفية توظيف الكلمات وتقديم نصائح في ما يخص الاتصال والرّسائل وبالتحديد في ما يجب القيام به من عدمه في اللغة عند الحديث عن فيروس كورونا المستجدّ وذلك مع الشرح والتفصيل وتقديم الأمثلة.

واختتم الدليل بدعوة إلى الجمهور المستهدف للقيام بدوره في وقف الوصم المجتمعي والتمييز وإظهار السّلوكيّات الدّاعمة حول مرض فيروس كوفيد-19 ، وتقديم عدد من النصائح في هذا المجال مثل نشر الحقائق وإشراك المؤثّرين في المجتمع وإبراز الأصوات والقصص والصّور من السكّان الذيم تمّ علاجهم من الفيروس إضافة إلى التأكّد من تصوير وعرض المجموعات العرقية المختلفة.

وسنعتمد ما جاء فيهذا الدليل من إرشادات لنبحث في مدى تطبيقها من قبل المؤسسات الإعلامية المختلفة في تغطيته لجائحة كوفيد-19 زمن الأزمة ،هذا مع الأخذ بالاعتبار بطبيعة الحال لمدى التزام الصّحفيين بالدور المنوط بهم من حيث التزامهم بأخلاقيات المهنةوالمراسيم المنظمة لها وكذلك احترام ميثاق شرف الصحفي التونسي إضافةإلى المواثيق الدّوليّةوخاصّة ميثاق شرف الفيدرالية الدّولية للصّحفيّيين سيّما في أجزاءها المتعلّقة بحماية الفئات الهشّة علما وأنّ الحرص على الإيفاء والالتزام بهذه الأخلاقيات يتعزّز زمن الأزمات حيث يسود الارتباك وعدم اليقين.

5- الاطار المفاهيمي للبحث

أ- في مفهوم الوصم أو الوصمة

الوصمة حسب Goffman هي صفة تشوّه السّمعة ، وهي أيضا تلك الصّفة التي تجعل الفرد مختلفا عن الآخرين ، بحيث يتم تقييمه في عقولنا من شخص عادي وكامل إلى شخص ملوّث

وخصم» (Goffman, 1963 :p3). والوصم من منظور الصحة العامّة «مجموعة من الاتجاهات المتحيّزة ، والاستجابات العاطفيّة السلبيّة وسلوكيات التحيّز في البناء الاجتماعي تجاه فرد أو مجموعة معينة» (Corrigan, 2000). وهي «تشمل الوصم (الوسم بالمعنى السلبي Labeling) ، والصور النمطية stereotyping ، والفصل separation وفقدان المكانة lose Status ، والتحيز discrimination ضد الأفراد المعنيّن في مواقف القوة power» (Link & Phelan, 2001).

ويعرّف Link & Phelan الوصمة بأنّها تظافر مكوّناتها: الوسم والتنميط والعزل وفقدان المكانة والتمييز في حال من توازن القوى يسمح لهذه العمليات بأن تتكشف بمعنى أنّه لكي يحصل الوصم لابدّ من ممارسة القوّة (لينك ، فيلان ، 2020 ، ص 141).

وقد حدّد Goffman من خلال تعريفه للوصم ثلاثة أنواع منه وهي: **الشناعة الجسدية** المتعلّقة بالتشوّهات الجسدية ، **والعيوب في الشخصية الفردية** والتي ترتبط أساسا بصفات الأفراد وهوياتهم (سجين ، مدمن مخدّرات ، متخلف عقليّا) ، إضافة إلى **الوصمة العشائرية** والتي ترتبط بالتقييم السلبي للأفراد بناء على انتمائهم العرقي أو الاثني أو العشائري (Toro, Serrano, Varas, 2008)

ب- الوصم الاجتماعي

يذهب كوريجان Corrigan إلى أنّ الوصم الاجتماعي أو المجتمعي يتضمّن عملية المدركات المعرفية حيث ينتقل العامة من الصور النّمطية إلى سلوك التحيّز الفعلي (مثلا رفض تأجير مريض الإيدز شقة سكنية). ويختلف عن الوصم الذّاتي باعتبار هذا الأخير يتحقّق عندما يحمل الفرد صورا نمطية سلبية عن ذاته ويوظفها في الواقع (مثلا عندما لا يتقدم مريض الإيدز بطلب استئجار شقة ، لقناعته بأنه لن يتم تأجيره). وتستدمج الوصمة من قبل الموصومين وجماعاتهم وهو ما يعرف بالوصم الذاتي stigma-self ، أما الوصمة المتتبعة affiliate stigma فهي الاستجابات النفسية والمهددات للأفراد ذوي القربى للمصاب أو المرتبطين معه (الأسرة ، الأصدقاء ، الأطباء ،...) والتي تؤثّر بدورها على حياتهم (بداينة ، 2012).

و في دليلها لمكافحة الوصم الاجتماعي والتصدّي له لسنة 2020 ، تؤكّد منظمة الصحة العالمية وبعض المؤسسات الأخرى أنّ الوصم الاجتماعي يحدث عندما يرتبط المرض (على سبيل المثال في حالة الفيروس التاجي كوفيد-19) بالأشخاص الذين هم من أصل آسيوي. وأنّه في حالة تفشّي المرض ، يوصم النّاس وينقلبون ويفصلون ويتعرّضون لفقدان المركز والتّمييز بسبب انتمائهم إلى مرض ما. وهذا يمكن أن يؤثّر سلبا على أولئك الذين يعانون من المرض أنفسهم ، فضلا عن مقدمي الرعاية لهم أو أهاليهم.

وفي ذات السياق الصّحي تعرّف اليونيسيف الوصمة الاجتماعية أنّها الارتباط السلبي بين شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يشتركون في خصائص معينة ومرض مُحدّد في حالة تفشي وباء ، وقد يعني هذا أن يتم تصنيف الأشخاص و/أو تنميطهم والتمييز ضدهم و/أو معاملتهم بشكل منفصل و/أو نزع مكانتهم الاجتماعيّة بسبب تصوّر وجود ارتباط بينهم وبين المرض(Unicef, 2021).

ج- الصّور النمطية

لمصطلح «الصّورة النمطية» أصول يونانيّة ، فهي مشتقّة من كلمتي: «stereos» وتعني «الصّلب» و«الثّابت» و«typos» وتعني النموذج أو المنقوشة «gravure» ، «modèle». وكان الأمريكي والتر ليبمان Walter Lippman أوّل من استخدم هذا المصطلح ضمن كتابه «الرّاي العام opinion public» في 1922 ، وقد استعاره من عالم الطباعة حيث استخدمت كلمة «نمطي» لوصف الصفائح المعدنيّة التي تجرى طباعة الحروف عليها بطريقة الصبّ الحراري وبذلك تبقى ثابتة لا يمكن محوها ، وبالتالي فوجه الشّبه الذي دفع ليبمان لهذه الاستعارة هو معنى «الثّبات» و «الصّلابة» . وعليه فـ«الصورة النمطية» حسبه هي «الصّورة التي تقفز إلى أذهاننا لتحدّد علاقتنا بواقع أو فئة معيّنة» وهي أيضا « جملة التصوّرات المسبقة والقيم المعرفيّة الجاهزة التي من خلالها يتمّ فهم الواقع». و«هذه الصّور ، سواء كانت إيجابية أو سلبية ، لها دور مهمّ في المجتمع ذلك أنّ الفرد لا يستطيع فهم ما يحيط به دونها» (Seurrat, 2010 :p109).

ويضيف بعض الباحثين أنّ الصّورة النمطية هي حكم قيمة -سلبي أو إيجابي- بالغ البساطة والتعميم يقترن بفئة من النّاس (قومية ، ديانة ، جنس ، جماعة معيّنة...الخ) متجاهلا الفروق الفردية بين أعضاء تلك الفئة ويصعب تغييره في معظم الأحيان» وهي كذلك «رأي ثابت ذو طبيعة تقييميّة وتعميمية يشير إلى فئة من النّاس أو مكان أو عنصر أو جماعة الذي يجدهم متشابهين ضمن اعتبار معيّن» (شقرة ، 2015: ص10).

II- التّغطية الإعلامية لأحداث الوصم الاجتماعي في المواقع الإخبارية التّونسيّة

يبحث النّاس زمن الأزمات عن المعلومة ، وعدم فهمهم لها قد يشكّل اضطرابا واسع النطاق خاصّة مع هيمنة التكنولوجيا الحديثة ووسائل الإعلام والاتّصال الرقمي. وعليه فانّ مسؤوليّة الصّحفي تتضاعف من حيث كيفيّة تغطيته للأزمة على مستوى المضامين واختيار المفردات والعبارات وكذلك من حيث القيام بدوره ضمن المسؤولية الاجتماعية للصّحفي في التصدّي للظّواهر التي من شأنها أن تقوّض النظام الاجتماعي وتماسكه مثل الوصم والتمييز الذي يشكّل محور هذا البحث.

1- تغطية الأزمة من حيث اللّغة الموظّفة تجاه المرضى والوافدين

يشير دليل اليونيسيف بالشراكة مع عدد من المنظمات الأخرى (WHO, UNICEF, IFRC, 2020) والذي سنعتمده في هذا الجزء التطبيقي من الدراسة انّ كيفيّة الحديث والكتابة والتّواصل حول الكوفيد-19 أمر بالغ الأهميّة ومن شأنه «دعم النّاس لأخذ إجراءات فعّالة للمساعدة في مكافحة المرض وتجنّب تأجيج الخوف والوصم» وخاصّة في وسائل الإعلام التّقليدية أو الرّقمية التي تعدّ واسعة الانتشار والتي يلجأ اليها النّاس زمن الأزمات للبحث عن الحقائق والمعلومات والإرشاد والتّوجيه. وتعتبر الكلمات المستخدمة في وسائل الإعلام ذات أهمّية خاصّة «لأنّها ستشكّل اللّغة الشّعبية على فيروس كورونا المستجدّ.. وبعض الكلمات واللّغة التي تحمل معنى سلبيا قد تغذّي مواقف الوصم الاجتماعي كما يمكن أن تؤدّي إلى إدامة القوالب النمطية أو الافتراضات السلبية القائمة أو تعزيز الروابط الزائفة بين المرض والعوامل الأخرى أو خلق خوف واسع النّطاق أو تجريد المصابين بالمرض من إنسانيّتهم وعلى كيفية ادراك وعلاج الأشخاص المشتبه في أنّهم مصابون بالفيروس التاجي الجديد والمرضى وأسرهم والمجتمعات المحلية المتضرّرة».

ولتفادي تفاقم الوصم الاجتماعي وضع الدّليل- سالف الذّكر- عددا من القواعد التي ينصح بها عند الحديث أو الكتابة عن الفيروس التي سنجمعها في الجدول الموالي ، كما سنتتبّع كيفية مدى تطبيق مقالات عيّنة البحث لهذه القواعد أو أخذها بعين الاعتبار:

جدول عدد 3: تكرارات ونسب العبارات «الواصمة» لفئة البحث ضمن العيّنة

توظيف مفردات وعبارات «واصمة»	تكرارها ونسبها في مقالات عيّنة البحث							
	موقع «بيزنس نيوز»		موقع صحيفة «المغرب»		موقع إذاعة «موزاييك أف أم»		موقع التلفزة «الوطنيّة 1»	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التّكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الإشارة إلى الأشخاص المصابين بالمرض باسم «حالات الكوفيد-19» أو «الضّحايا» ، أو «حالات وافدة»	63	82.89	7	58.33	60	59.40	28	73.68
الحديث عن «المشتبه بهم كوفيد-19» أو «الحالات المشتبه بها»	6	7.89	5	41.66	06	5.94	07	18.42
الحديث عن الأشخاص «الذين ينقلون الكوفيد-19» و«إصابة الآخرين» أو «نشر الفيروس»	12	15.78	6	50	24	23.76	09	23.68
استخدام لغة مبالغ فيها تساعد على توليد وانتشار الخوف «...»	8	10.52	5	41.66	12	11.88	02	5.26

تبادل الشّائعات غير المؤكّدة	1	1.31	00	00	00	00	00	00
التأكيد أو التّركيز على السلبيّة أو رسائل التّهديد	14	18.42	8	66.66	00	21	20.79	4	10.52

إنّ بعض المفردات من شأنها أن تؤثّر على مواقف الآخرين تجاه مرضى الكوفيد-19 وأن تعزّز عملية الوصمة الاجتماعيّة تجاههم ونبذهم من قبل الآخرين وتمييزهم ، فعوض الحديث عن «النّاس الذين لديهم الكوفيد-19» ، «النّاس الذين يعالجون من الكوفيد-19» ، «النّاس الذين يتعافون من الكوفيد-19» أو «الأشخاص الذين توفّوا من الكوفيد-19» ، فانّ بعض وسائل الإعلام قد تنزلق إلى توظيف بعض العبارات الغير منصوح بها مثل «حالات الكوفيد-19» أو «الحالات الوافدة» أو «ضحايا الكوفيد-19». وقد سجّلت هذه الفئة من العبارات أعلى النّسب ضمن مقالات عيّنة البحث بما يفوق بكثير نصفها وكان أقصاها في الموقع الإخباري الإلكتروني «بيزنس نيوز» بما يفوق الـ80 بالمائة والرسم البياني الموالي يوضّح هذه النّسب وغيرها:

رسم بياني عدد 1: نسب المفردات والعبارات غير المقبولة (حسب دليل اليونيسيف وبعض المنظمات الأخرى) في تغطية أزمة كورونا في مقالات عيّنة البحث

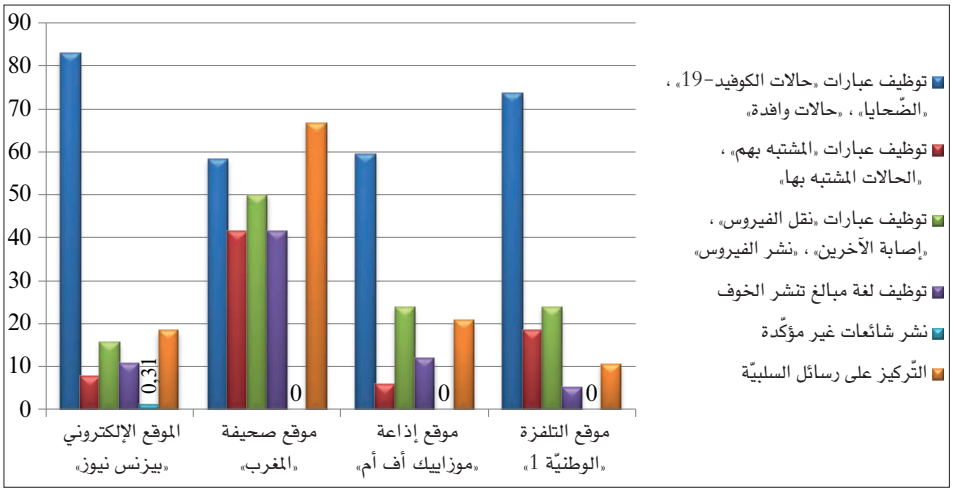

نلاحظ أنّ المواقع الإخباريّة الإلكترونية بالأساس هي الأكثر توظيفا للمفردات ذلك أنّ أخبارها هي الأكثر تواترا وفورية وحينية ويبقى موقع صحيفة «المغرب» الأقل من حيث النّسب المذكورة باعتبار أنّ أخبارها هي الأقلّ من حيث العدد حيث أنّ دوريّة نشرها يوميّة وليست حينيّة فوريّة(رغم انّ النسخة تحوّلت إلى رقميّة) وباعتبار أنّ «الصّحيفةكانت أكثر التزاما في تطبيق أخلاقيات المهنة ومواثيق الشرف الإعلامية في معالجة أخبار الكوفيد-19. وبالتالي فقد كانت أكثر احترازا في توظيف المفردات «الواصمة» لمرضى الكورونا حسب توصيات

اجتماعات تحريرها زمن الأزمة» (العيادي ، مقابلة مع الباحثة ، 2021). ولكن تعتبر النّسب مرتفعة عموما خاصّة عند الحديث عن وسائل إعلامية تشهد انتشارا واسعا بين التونسيّين وتشكّل المعلومات والمعطيات التي تقدّمها لغة شعبية يتداولها النّاس في أحاديثهم ومناقشاتهم اليوميّة. ولعلّ ما يبرّر هذا التوظيف الإعلامي المكثّف لهذه المفردات والعبارات هو تداولها في بلاغات وزارة الصّحة في بداية انتشار الوباء وأيضا على لسان بعض أهل الاختصاص من أطباء أو أعضاء اللّجنة العلمية -وهم المصدر الأساسي للمعلومة لدى الإعلاميّين- اذ من خلال متابعاتنا للندوات التي تعقد من قبلهم أو في مداخلاتهم الإعلامية فانهم غالبا ما يوظّفون هذه المصطلحات فيتمّ نقل ذلك إعلاميا ومن ثمّة تداولها اجتماعيّا.

وعوض توظيف عبارات «النّاس أو الأفراد»للحديث عن «النّاس الذين قد يعانون من الكوفيد-19» أو «النّاس المفترض إصابتهم بالكوفيد-19» ، فانّ عيّنة بحثنا قد وظّفت عبارات مثل « المشتبه بهم كوفيد-19» أو «الحالات المشتبه بها» بنسبة 41.66 بالمائة في الموقع الإخباري لصحيفة «المغرب» وهي الأعلى ضمن عيّنة البحث وبنسبة 18.42 في المائة في الموقع الإخباري «الوطنيّة 1» فيما لم تتجاوز الـ8 في المائة في كل من موقع «بيزنس نيوز» وموقع إذاعة «موزاييك أف أم». ولعلّ هذه النّسب تفسّر بأنّ تركيز وسائل الإعلام زمن الجائحة كان منصبّا على المرض في حدّ ذاته وفي اكتشافه واكتشاف أعراضه لدى المصابين به فعليا لا لدى «من يفترض إصابتهم به» والذين قد لا يحملون أعراض المرض.

أما موقع « المغرب» فكان الأقلّ توظيفا لهذه العبارات مقارنة بالمواقع الإخبارية عيّنة الدراسة ، ولعلّ ذلك راجع إلى أنّ هذا الموقع استثمر في استراتيجيّة التّوعية من خلال المقالات المعنيّة ، إضافة إلى تشجيعه على توسيع دائرة التقصّى حول المرض واستشراف مآلاته تفاديا له ،فتواترات لذلك وبشدّة عبارات مثل «المشتبه بهم كوفيد-19» رغم أنّ الصحفي الذي غطّى عددا من الأحداث الواصمةأكّد اعتماد الصّحيفة مقاربة حقوقيّة في تغطية الأزمة أساسها مراعاة حقوق المتضرّرين المعنوية في عدم توظيف مثل هذه العبارات(المصدر السابق نفسه).

ورغم أنّ دليل اليونيسيف ومنظمات أخرى ينصح بتوظيف عبارات مثل النّاس «المكتسبة أو المصابة» بالكوفيد-19 فإنّنا نجد عيّنة بحثنا قد وظّفت مفردات وعبارات مثل الأشخاص «الذين ينقلون الكوفيد-19» و«إصابة الآخرين» أو «نشر الفيروس» وهي عبارات من شأنها أن توحي بنقل متعمّد للمرض فيسقط اللوم عليهم ويتمّتجريمهم وتجريدهم من إنسانيّتهم مما يغذّي الوصمة الاجتماعية ويقوّض التعاطف تجاههم وربّما يعزّز التردّد على نطاق أوسع في التماس العلاج أو القيام بالفحوصات والاختبار والحجر الصحّي. وقد لمسنا أعلى النسب في موقع صحيفة «المغرب» حيث أوردتها في نصف المقالات المهتمّة بالظاهرة وهذا يتماشى مع استراتيجيّتها التي ذكرناها سابقا والمتمثّلة في استشراف عواقب المرض من ذلك أنّ «كثرة

الاختلاط وعدم تطبيق البروتوكولات الصحية قد يعزّز انتشار المرض» فجاءت نسب هذه المفردات مرتفعة. وفي مواقع وسائل الإعلام السمعية البصرية لم تتجاوز النّسب المذكورة الرّبع حيث لاحظنا أنّمتابعتها الحينيّة للأحداث وللوضع الوبائي جعلتهاتركّز أكثر على إحصائيات المصابين بالمرض وآخر المستجدّات بطريقة عاجلة وبرقيّة. وكذلك الأمر لدى موقع «**بيزنس نيوز**» حيث وردت النّسبة منخفضة أيضااذ أنّ طبيعة الكتابة والنشر في المواقع الإلكترونية لا تقتضي عمقا في تناول الأحداث وتحليلها بل متابعة حينية وفورية وبسيطة للمستجدّات(بن أحمد ، مقابلة مع الباحثة ، 2021).

أماّ من حيث توظيف اللّغة المبالغ فيها والتي من شأنها أن تساعد على إثارة وتوليد الخوف لدى النّاسفقد وظّفت بنسبة أعلى في صحيفة «**المغرب**» بما يعادل خمسي المقالات ، ووظفت بنسب أدنى بكثير حيث لا تتجاوز العشر في بقية مقالات عينة البحث. ولئن كانت هذه الفئة من المفردات والعبارات ترتكز في كثير منها على المستقبل المجهول للمرض وعلى التصرّفات غير المسؤولة للمواطنين وعدم احترامهم للبروتوكولات الصّحية التي يمكن أن تؤدّي-حسب بعض المقتطفات-إلى «حالة هلع بمستشفى عندما يتوجه له مريض يعاني من أعراض الكورونااوإغلاق قسم جراء ذلك» والى «حالة من الفوضى والغليان ، البلبلة ، اطلاق صيحات فزع ، المحجور عليهم في حالة عدم احترامهم لإجراءات الحجر يضعون حياة المئات في خطر ، وهم بمثابة القتلة ومن يشارك في جريمة». الاّ أنّنا قد لاحظنا أنّ هذا التوظيف للمفردات التي تثير الخوف كان من باب دفع الناس إلىالإحساس بجدّية الموقف وبخطورة الوباء حيث أنّ التفاسير والبيانات العلمية والنّصائح الرسميّة لوزارة الصحة ولمنظّمة الصحة العالمية لم تعط أكلها في التزام الناس بالحجر الصّحي وغيره من إجراءات الوقاية من المرض ، ولكن عندما صرخت نصاف بن علية واستنجدت واستغاثت يوم 23 مارس 2020 في ندوة صحفيّة أنّنا «أن لم نلتزم بالحجر الصّحي فسنخسر أحبابنا ويا خيبة المسعى» وذلك بعد تسجيل 14 حالة إصابة جديدة بفيروس كورونا ، فقد عمّ شعور الخوف من الوضع وبالتالي سجّل المزيد من الحذر لدى التونسيّين.

وفي ما يخصّ المفردات والعبارات التي تركّز على السلبيّة أو رسائل التّهديد بمعنى «التركيز على التهديدات ضدّ من تخول له نفسه مخالفة إجراءات السّلامة» أو كذلك من حيث التصرّفات السلبيّة تجاه المرضى «بعدم قبولهم في بعض المستشفيات أو إطالة عمليّة انتظارهم للتحاليل» وكذلك «التركيز على حوادث منع دفن الموتى في مقابر عدد من ولايات الجمهوريّة» أو من حيث «ترك الوافدين أياما وأيّاما على الحدود البرّية أساسا أو في عدد من الدّول الأجنبيّة في انتظار الدّخول إلى أرض الوطن دون مراعاة للظّروف الدّنيا لوضعياتهم الإنسانية زمن الوباء» ،لاحظنا أنّ صحيفة «المغرب»كانت الأكثر توظيفا لهذه الأساليب في ما

يعادل ثلثي المقالات في حين تواجدت في موقع «بيزنس نيوز» وموقع إذاعة «موزاييك أف أم» بنسبة تعادل خمس مقالاتها وحضرت في موقع «الوطنيّة1» في حوالي عشر المقالات فقط. وقد تفسّر هذه النّسب ، حسب تحليلنا للمحتوى ، بتوجّه صحيفة «المغرب» الدّائم نحو تحسيس التونسيّين بالوجه الآخر للوباء أي «رسائل التوعية التي تحمل نوعا من التّهديد من العواقب والتي وجب تكرارها ليستوعبها النّاس» (العيادي ، مصدر سابق) ، وقد يندرج هذا التوجّه لدى الصّحيفة بتركيزهاعلى الجوانب السّلبية للسياسة الحكومية في مواجهة الوباء وكذلك المآلات المنتظرة في صورة عدم التعامل الجدّي معه في إطار السياسة الحقوقية المتبعة من قبلها. وعموما يمكن تفسير هذا التوجّه نحو الترهيب من مآلات التّهاون في التعامل مع الوباء بأنّ الترغيب والتحدّث بشكل إيجابي للتّأكيد على فعاليّة ونجاعة تدابير الوقاية وتحسيس النّاس بأنّ هذا المرض يمكن التغلب عليه بخطوات بسيطة للحفاظ على أنفسهم وعلى أحبّائهم ليست الطريق الأكثر تأثيرا في إقناع النّاس بخطورة الوضع وإنّما ترى بعض وسائل الإعلام في الترهيب سبيلا آخر وربّما أكثر فاعليّة لتحقيق نفس الهدف.

على صعيد آخر سجّلت فئة تبادل الإشاعات غيابا تاما ضمن عيّنة لبحث الاّ من حالة وحيدة ضمن موقع «بيزنس نيوز» تتمثّل في نشرخبر غير مؤكّد بتاريخ 25 مارس 2020 حول احتمال إصابة مريض زار مستشفى الحبيب بورقيبة بصفاقس بالكوفيد-19 وتمّ حجزه في قسم الاستعجالي الأمر الذي بثّ حالة من الفوضى فيه ، وهو خبر تداولته وسائل التواصل الاجتماعي بكثافة.وقد يتناقض ذلك مع سعي هذه المؤسّسة الإعلامية الدّائم للتثبت من الأخبار حتى أنها خصّصت ركنا تحت عنوان «BN check» للتأكّد من الشائعات والأخبار الزائفة. وقد تفسّر هذه النّسب عموما بحذر وسائل الإعلام في التعامل مع معلومات الكوفيد-19 وكذلك لانّ وسائل الإعلام كانت تعتمد في استقاءها لمعلومات المرض على مصادر موثوقة من الطرف الطبّي أو الطّرف الحكومي نظرا لطبيعة الوباء الغامضة وقلّة المعلومات حوله لجدّته وسرعة انتشاره وغياب المعلومات العلميّة بخصوصه.

٢- الأخلاقيّات والاستراتيجيات الإعلاميّة الموظّفة لوقف الوصم المجتمعي في أزمة الكوفيد-19

يلعب الإعلام كما الحكومات والمواطنون والمؤثّرون الرّئيسيّون دورا مهمّا في وقف الوصم المجتمعي زمن الأزمات ، وله في ذلك عدد من الاستراتيجيات الإعلامية كما الأخلاقيّات المهنيّة التي يمكن اعتمادها للحدّ من الظّاهرة والتشجيع على السلوكيّات الدّاعمة للمرض. وقد حدّد دليل اليونيسيف الذي اعتمدناه مرجعا في هذا البحث عددا منها لوقف الوصم والتّمييز ضدّ مرضى الكوفيد-19 والمتوفّين جرّاءه وكذلك جملة الوافدين إلى البلاد من تونسيّين أو أجانب ، وقد جمعناها في الجدول الموالي ، كما تقصّينا تكراراتها ونسبها:

جدول عدد 4: تواتر ونسب الاستراتيجيات الإعلامية لوقف سلوكيات وصم فئة البحث

تآليات والاستراتيجيّات الإعلامية الموظّفة لوقف الوصم المجتمعي والتمييز	التّكرار في المقالات							
	موقع «بيزنس نيوز»		موقع صحيفة «المغرب»		موقع إذاعة «موزاييك أف أم»		موقع التلفزة «الوطنيّة 1»	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التّكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نشر الحقائق والتصدي للشائعات والمفاهيم الخاطئة	24	31.57	4	33.33	15	14.85	80	21.05
إشراك المؤثّرين في المجتمع	09	11.84	5	41.66	5	4.95	00	00
إبراز الأصوات ومشاركة القصص من الفئة المعنية الذين تمّ علاجهم من الفيروس	00	00	3	25	5	4.95	00	00
الربط مع المبادرات المعالجة لظاهرة الوصم المجتمعي والتمييز	09	11.84	4	33.33	11	10.89	03	7.89
تعزيز المحتوى المتعلق بالممارسات الأساسيّة للوقاية من الفيروس	30	3.94	9	75	26	25.74	07	18.42

من المعلوم أنّ زمن الأزمات هو زمن «وباء الإشاعات» والمعلومات الخاطئة التي تتغذّى من نقص المعلومات ومن حالة الخوف من المرض والجهل به ، وأنّ وتيرتها أسرع من وتيرة انتشار الوباء في حدّ ذاته ، وأنّ من آثارهاالسلبيّة وصم الأشخاص المتضرّرين من المرض. لذلكفانّ تّصدّي وسائل الإعلام المختلفة لأيّ أزمة يكون أوّلا بتوفير قاعدة معلومات كافية حولها والتي يمكن الانطلاق منها إلى إيجاد حلول كفيلة بتجاوزها إضافة إلى نشر الحقائق والمعلومات الدّقيقة والعلميّة حول المرض بلغة سهلة وبسيطة قصد الوصول إلى كافّة فئات المجتمع ، وذلكمن باب الالتزام بمواثيق الشّرف الإعلامية في نشر الحقائق والمعلومات الصّحيحة وتصحيح الخاطئة منها ومن باب المسؤولية الاجتماعيّة في أن تحافظ على التضامن المجتمعي ودعم الفئات المتضرّرة.

ومن خلال تحليل المعطيات في عينة البحث ، لم تتجاوز فئة «نشر الحقائق والتصدّي للشّائعات والمفاهيم الخاطئة»في أقصاها -كما يبيّنه الرّسم البياني أسفله- ثلث مقالات عيّنة البحث ، وهي نسبة لا ترقى إلى تطلّعات الجمهور من وسائل الإعلام عموما ومن وسائل الإعلام العموميّة على وجه الخصوص ، ذلك أنّها المرفق الذي يلجأ له المواطن زمن الأزمة ومن واجبه مساندته بالمعلومات.فنجد أنّ موقع التلفزة «الوطنية1» قد خصّص فقط خمس مقالاته لنشر حقائق أو تصحيح معلومات خاطئة ، وقد تمحورت هذه التّدقيقات والحقائق عموما حول توضيحات بخصوص إصابات بالكوفيد-19 من عدمها في عدد من المستشفيات التونسية

أو لدى شخصيّات عامّة أو حول قبول المرضى من عدمه فيبعض المستشفيات ، إضافةإلى توضيح كيفيّة انتشار الوباء في مناطق البلاد وخصوصا تلك التي تشهد ارتفاعا في عدد المرضى ، إضافةإلى توضيح الكثير من الملابسات بخصوص كيفيّة دفن موتى الكوفيد-19 بعد أن انتشرت الإشاعات حولها.

وقد يعود هذا الأمرعموما من جهة أولى إلى نقص المعلومات حول المرض حتّى من قبل الجهات المعنيّة بالأمر لأنّها هي نفسها لا تملكها في غالب الأحيان بحكم عنصر المباغتة التي اتّسم بها الوباء ، ومن جهة ثانية لأنّ العديد من المصادر الطبية والعلمية لم يكن بإمكانها نفي أو تأكيد العديد من المعطيات حوله لأنّ البحوث العلمية مازالت بصدد اكتشافه حيث تغيب المعلومات النهائية لديهم ،ومن جهة ثالثة فإن الإعلام التّونسي بصفة عامّة لم يسارع إلى «وضع سياسة عموميّةإعلامية للأزمة»(الدّريدي ، 2021) توضّح له المسارات اللازمة لتغطيتها. والرّسم البياني الموالي يوضّح النّسب التي نتناولها بالتحليل:

رسم بياني عدد2: نسب الاستراتيجيات الإعلامية لوقف سلوكيات وصم فئة البحث

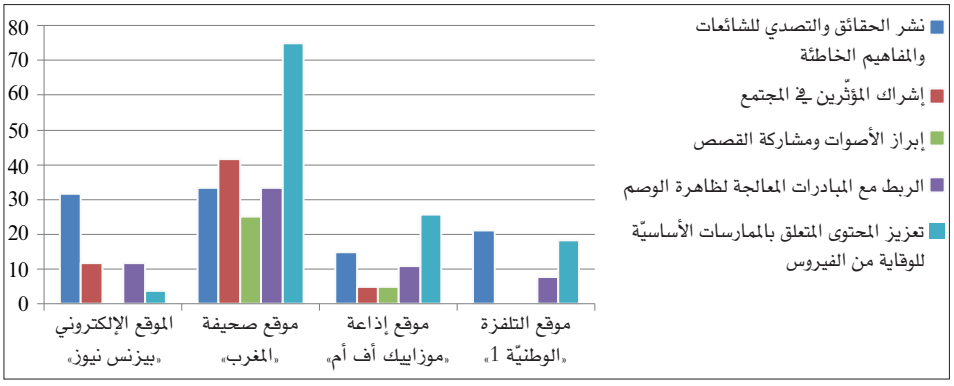

إنّ إشراك المؤثّرين في المجتمع كالمشاهير والزّعماء الدّينيّين والمسؤولين الرّئيسيّين الذين لهم قبول في المجتمع ، هو شكل آخر من أشكال مكافحة الوصم من خلال تسليطهم الضوء على الفئات التي تعاني وصما جرّاء إصابتها أو احتمال إصابتها بالفيروس وترويجهم لرسائل تقلّل من هذا الوصم.ويتّضحانطلاقا من تحليل عيّنة البحث أنّ موقع صحيفة «المغرب»كان الأكثر تشريكا للمؤثّرين في المجتمع بنسبة تضاهي خمسي مقالاته طيلة فترة البحث ، فيما كانت النّسب محتشمة في موقع «بيزنس نيوز» ولا تتجاوز عشر المقالات ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى موقع «موزاييك أف أم» ، وغابت هذه الفئة من الاستراتيجيّات تماما عن الموقع الإخباري للتلفزة «الوطنيّة الأولى». وقد تمت الاستعانة في هذا الإطار بمواقف بعض المؤثّرينمثلا في حوادث منع دفن الموتى حيث حاولالدّكتور «ذاكر لهيذب»عبر صفحته على

موقع التواصل الاجتماعيفايسبوكأن يقنع التونسيّين و«حماة المقابر بالأساس» انّه لا ضرر من دفن موتى الكوفيد-19 في المقابر المختلفة القريبة منهم وأنه «من المستحيل أن ينبعث منها أي فيروس مع إجراءات وزارة الصحة». ودعا وزير الصحة «عبد اللطيف المكي» المواطنين من جهته إلى عدم الدخول في حالات هستيريا لأنّه يتمّ استعمال موادّ تعقيميّة وأكياس خاصّة للحدّ من انتقال الفيروس ، واعتبر أنّ «قضيّة كورونا هي قضيّة أمن قومي وقضيّة أخلاق وشهامة» ، أمّا وزير الشؤون المحليّة لطفي زيتون فأكّد على احترام كل المتطلّبات الدّينية للمتوفّي وذلك أثناء حضوره أحد مراسم دفن أحد المتوفّين. من جهته أجاز مفتي الجمهوريّة «عثمان بطيخ» تغسيل ميّت الكورونا وتكفينه شريطة احترام الإجراءات الصّحية مستشهدا بقوله تعالى «اتقوا اللّه ما استطعتم». وقد حضرت المديرة العامة للمرصد الوطني للأمراض الجديدة والمستجدّة «نصاف بن عليّة» لتعبّر في كثير من الأحيان على سيطرة البلاد على الوضع الوبائي ودعت إلى عدم الفزع شريطة احترام الإجراءات الصحية البسيطة.ولعلّ في هذا التوجّه الإعلامي لصحيفة «المغرب» محاولة لإقناع الناس بالتجاوب والتعاطف أكثر مع متضرّري الكوفيد-19عن طريق شخصيات لها وقع وتأثير على مستوى الرأي العامّ بما يستجيب وتوصيات اجتماعات تحريرها ، غير أنّ انخفاض النسب يبرّر بطبيعة الضّغط الإخباري البسيط والحيني في الموقع الإخباري الإلكتروني «بيزنس نيوز (بن أحمد ، مصدر سابق) وكذلك لتمرير مثل هذه الشهادات في البرامج المباشرة للإذاعة لذلك يخصص الموقع الإخباري لـ«موزاييك أف أم» للأخبار القصيرة والعاجلة لا أكثر (العماري ، مصدر سابق). أمّا الغياب التّامّ لهذه الاستراتيجية وغيرها عن الموقعالإخباري للتلفزة «الوطنية1» فيشكّل نقطة ضعف كبرى باعتبار المتابعات المكثّفة لأخبار الإعلام العمومي التي يوليها المواطن ثقة أعلى وبالتالي تأثيرا أكبر.

وفيما يخصّ «إبراز الأصوات والقصص والصّور من النّاس الذين تمّ علاجهم من الفيروس أو الذين يقومون بدعم أحبّائهم في مرحلة العلاج» فهي طريقة من شأنها إزالة الغموض عن العلاج والتأكيد على أن العلاج من الكوفيد-19 أمر ممكن وهو مرض يمكن تجاوزه وبالتّالي الحدّ من الوصم تجاه المرضى وعائلاتهم الذين قد يعانون من النّبذ والتّمييز على أساس ذلك. وقد كانت مقالات موقع صحيفة «المغرب» الأكثر توجّها نحو توظيف هذه الطريقة بنسبة ربع مقالاتها حيث تطرّقت إلى بعض قصص العائدين الذين التزموا بتوصيات الحجر الصحي تجنّبا لتعريض حياة الآخرين للخطر والى قصص أخرى تؤكّد خلوّ جثامين الموتى من أي خطر يهدّد الأحياء بعد دفنها.وقد أولى موقع إذاعة «موزاييك أف أم»اهتماما ضئيلا جدّا لهذه الفئة إذ لا تتجاوز الـ5 بالمائة ونذكر بالخصوص قصّة الجزائري الذي تعافى من الفيروس في أحد المستشفيات التونسيّة مارّا بتجربة الحجر والعلاج بكل صبر وعناد. في حين غابت هذه الاستراتيجية تماما عن كل من موقعي «بيزنس نيوز» والتلفزة «الوطنية 1»

ولعلّ ذلك يفسّر في جزء كبير منه وحسب تصريحات الصحفيين الذين حاورناهم عدم قبول من مرّ بتجربة الكوفيد-19 أن يقرّ بذلك ويشارك تجربته خوفا من الوصم والتّمييز حتّى أنّ الكثيرين يخفون مرضهم تماما حتى على مستوى العائلي الموسّع خصوصا في بداية الجائحة فما بالك بالحديث على مستوى العامة.

الفئة الرابعة في مكافحة الوصم إعلاميا هي «الرّبط مع مبادرات معالجة الوصم المجتمعي والتمييز» حيث أنّها تخلق حركة وبيئة إيجابيّة من شأنها إظهار الرّعاية والتعاطف مع المتضرّرين من المرض ، وفي اطار عيّنة بحثنا لاحظنا أنّ مقالات موقع صحيفة المغرب هي من أولت أكثر الاهتمام بالربط مع هذه المبادرات وذلك بنسبة تفوق ثلث المقالات المدروسة في حين أفسح موقعا «بيزنس نيوز» وإذاعة «موزاييك أف أم» المجال في ما يقارب عشر المقالات للحديث عن هذه المبادرات ، في حين حضرت في موقع التلفزة «الوطنيّة1 » أقلّ من العشر بما يساوي 7.89 بالمائة من مقالاته فقط. ومن الأمثلة البارزة على ذلك نذكر مبادرات بعض المسؤولين والهيئات المعنيّة في التصدي لمظاهر الوصم على غرار تفاعل المستشارة الإعلامية لرئيس الدولة ووزير الصّحة والهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري وهيئة مكافحة الفساد مع ما تمّ تمريره من بثّ مباشر من أحد مراكز الحجر الصحي بسوسة على إحدى القنوات التلفزيونية إضافة إلى توجّه المراسلة الصحفية لأحد الموجودين هناك بكلمات سيّئة. وقد تداولت كل وسائل الإعلام تقريبا هذه الحادثة مندّدة بكمّ التجاوزات الأخلاقية وكذلك القانونية التي شابتهاما أجبر الشركة المنتجة على الاعتذار للجميع. ومن المبادرات الفردية أيضا نذكر حضور وزير الصحة ووزير الشؤون المحلية وعدد من المسؤولين المحلّيين من ولاة ورؤساء بلديات بعض مراسم دفن متوفّي الكوفيد-19 في مواجهة لأحداث منع دفن موتى الكوفيد في عدد من المقابر وتأكيدا على الحفاظ على كرامة المواطنين أحياء وأمواتا كذلك. وتتشابك هذه الفئة من الاستراتيجيات الإعلامية مع فئة إشراك المؤثرين في المجتمع من أجل محاصرة الممارسات السّيئة والتي تحافظ على التماسك المجتمعي حيث أنّ النّسب متقاربة ويبدو أنها في كثير من الأحيان تدخل ضمن نشاطات بعض المسؤولين في الدّولة لا أكثر في إطار استراتيجياتهم الاتصالية الحكومية في التصدّي للوباء وفي إطار معاضدة وسائل الإعلام لهذا المجهود الوطني.

من جهة أخرى يبدو أنّ التركيز بشكل مفرط على السّلوك الفردي وعلى مسؤوليّة المرضى تجاه وجود ونشر الفيروس هو سبيل إلى المزيد من وصمهم لذلك فانّ الفئة الخامسة من الاستراتيجيات الإعلامية المكافحة لظاهرة الوصم تنصح بـ «تعزيز المحتوى المتعلق بالممارسات الأساسيّة للوقاية منفيروس الكوفيد-19». غير أنّنا نجد أنّ توظيف هذا المحتوى في مقالات عيّنة البحث يتراوح بين ثلاثة أرباع مقالات موقع صحيفة «المغرب» ، وبين قرابة

الخمس والربع في كل من مقالات موقعي إذاعة «موزاييك أف أم» والتلفزة «الوطنيّة1» ، في حين أنّ موقع «بيزنس نيوز» لم يذهب في هذا المنحى سوى في 3.94 من مقالاته المعنيّة. من ذلك نذكر التّشجيع على التّعقيم وإجراءات السلامة الصحيّة والوقاية وكيفيّة التعرف على أعراض المرض وإجراءات الحجر الصحّي ...الخ.ولعلّ تركيز موقع صحيفة «المغرب» على هذه الفئة يتماشى مع توجّهها التحريري التحذيري التوجيهي إبّان الأزمة وفق استراتيجيات متنوعة منها الأخذبالأسباب لعدم الوقوع في المحظور ، بينما غلب الطابع الإخباري الملاحق لتطورالوضع الوبائي بالبلاد على بقية المواقع وخاصّة الموقع الإلكتروني «بيزنس نيوز»مغفلا الجانب التوعوي للمسألة.

النّقاش

يبدو جليا ، من خلال المقابلات مع الصحفيّين الذين تكفّلوا بتغطية أحداث الوصم الاجتماعي(العيادي ، بن أحمد ، العماري ، صويلح ، مقابلات مع الباحثة ، 2021) أن لا فكرة لديهم عموما عن الأدلّة التي تحتوي توجيها لغويّا وسلوكيّا في تغطية الوباء والكتابة حول أحداث الوصم ، إضافة إلى غيابتوجيه خاصّ من قبل رئاسة التحرير في ذلك. لذلك اكتفى الصّحفيون بالالتزام بميثاق شرف المهنة وأخلاقيّاتها ، وببعض التّوصيات العامّة حول كيفية التّعامل مع المتضرّرين من الوباء (المغرب وبيزنيس نيوز) والتي تبقى دون تخصيص وتدقيق. هذا الأمر جعل نسب توظيف هذه المصطلحات مرتفعة لدى عيّنة البحث نظرا لغيابالوعي والبحث المعمّق في مدلولاتهاوانجرارا وراء بعض البلاغات أو التّصريحات الإعلامية غير الواعية –خصوصا في بدايات الوباء– بوقع تلك المصطلحات أو دلالاتها الواصمة.

عمدت وسائل إعلام عيّنة البحث في تغطيتها لأحداث الوصم الاجتماعي زمن وباء الكوفيد–19 إلى سياسات أو استراتيجيات إعلامية متنوعة ، وقد لاحظنا أنّ هذه التوجّهات تتماشى والسّياسات التّحريرية لهذه الوسائل عموما ولطبيعة كل وسيلة إعلامية. فاذا كان التوجّه الرّئيسيلموقع «بيزنس نيوز» و«موزاييك أف أم» ينحو نحوالإخبار والمواكبة الحينية للأحداث دون تفسير أو عمق أو تحليلفانّ موقع صحيفة «المغرب»كان يعتمد التّفسير والتّوعية الذي يتماشى مع السياسة العامة للوسيلة في الكتابة .

اللافت للانتباه النسب المتدنية في استراتيجيات التصدّي لوباء الوصم الاجتماعي والغائبة تماما في بعض الأحيان عن موقع «التلفزة الوطنيّة 1» ، حيث من المفروض أن يتصدّر الإعلام العمومي التوجّهات التوعوية والتحسيسية الدّاعمة للمتضرّرين من الوباء. وفي محاورتنا مع مديرة قسم الواب بالمؤسّسة تتجلّى لنا أسباب ذلك لتبرز عيبا وتقصيرا كبيرا في هيكلة المؤسّسة حيث أنّ الموقع الإخباري للوطنية1 –الذي يشغّل صحفيّا واحدا مهمّته

مراجعة الأخبار دون القيام بأعمال صحفية مكتبية أو ميدانية- هو فعليّا ملحق بقسم الاتصال في المؤسسة وليس بإدارةالأخباروبالتّالي فانّالأخبار المنشورة فيه هي تلك التي ترد عليه من وكالة تونس إفريقياللأنباء ومن بلاغات وزارة الصحة في مفارقة يسعى القسم منذ سنوات إلى تصحيحها(صويلح ، مقابلة مع الباحثة ، 2021).

إنّ حضور الوصم والتنميط في المواقعالإخباريّة والإلكترونيّة التي تعتبر في جزء كبير منها امتدادا للإعلام التقليدي (صحفا وإذاعات وتلفزات) بات يثير النعرات والتعدّي على الأقليات والآخر المختلف ونفي التعدّدنظرا لطابعها التفاعلي وامتدادها الشبكي وتأثيرها السّريع والقويّ .

الخاتمة

تقول Victoria Kure-Wu -وهي أحد الأعضاء النشيطين في مشروع (أنا لست فيروساً) الذي يعمل ضدّ التمييز في ألمانيا وخاصة أثناء انتشار فيروس كورونا- «لطالما كان هذا التمييز صامتاً ، لكنّ صوته ارتفع أكثر خلال فترة انتشار فيروس كورونا» (العبّود ، 2020) ، ولأنّ الإعلام باعتباره سلطة ووسيلة تأثير له دور في التصدّي لمثل هذه الانحرافات التّمييزيةوالواصمة للمتضرّرين زمن الأزمات ، فقد ارتأينا أن نتناول بالدّراسة كيفية تصدّي المواقع الإخبارية التونسية لوباء الوصم الاجتماعي زمن الكوفيد-19.

اعتمدنا في هذه الدّراسة منهجا تحليليا كميا ونوعيا لجملة مقالات عيّنة قصديّة من المواقع الإلكترونية التونسية اخترنا أن تكون ممثّلة لمختلف أنواع الوسائل الإعلامية (موقع إخباريالكتروني «بيزنس نيوز» ، موقع إخباري لصحيفة «المغرب» ، موقع إخباريلإذاعة«موزاييك أف أم» ، موقع إخباري للتلفزة «الوطنيّةالأولى») وهي مؤسسات إعلامية من بين الأكثر متابعة لدى التونسيّين حسب إحصائيات موقع E2business consulting and training.

نظريا استندنا إلى نظرية الوصم والى بعض أدبيات علم الاجتماع الوبائي إضافة إلى نظرية المسؤولية الاجتماعية للإعلام وأيضا إلى دليل مكافحة الوصم الاجتماعي الذي أصدرته منظّمة الصحة العالمية بالشّراكة مع اليونيسيف والاتّحاد الدولي لجمعيّات الصّليب الأحمر والهلال الأحمر ، ويستهدف الدّليل الحكومات ووسائل الإعلام والمنظّمات العاملة على الكوفيد-19 ويوجّههم لغويا وسلوكيا إلى كيفية التصدّي للوصم المجتمعي زمن وباء كورونا.

شملالمسح كامل مقالات عيّنة البحث حول الموضوع طيلة شهري مارس وأفريل الذين شكّلا بداية انتشار الوباء في تونس ثمّ في شهر جويلية نظرا لقرار رئيس الحكومة التونسية آنذاك بفتح الحدود أمام الوافدين إلى تونس من تونسيّين أو أجانب غايتنا في ذلك الإجابة على إشكالية بحثنا وهي:

إلى أي مدى تفاعل الإعلاميون ووسائل الإعلام في تونس مهنيامع أحداث الوصم الاجتماعي التي تعرض لها المتضرّرون من وباء كوفيد-19 من مصابين ومتوفّين ووافدين جرّاء القولبة والتنميط ووفق أية مدوّنة أخلاقية؟

وبعد إخضاع عيّنة البحث إلى التحليل الكمي والكيفيتمكّنا من التوصّل إلى النتائج التالية:

- **على مستوى التوظيف اللّغوي لبعض المفردات والعبارات «الواصمة»:**

- توجّهت وسائل الإعلام من خلال عيّنة البحث إلى توظيف عبارات من قبيل «حالات الكوفيد-19» أو «الحالات الوافدة» أو «الضّحايا» وذلك بنسب عالية جدا تتراوح بين ثلثي المقالات وأربعة أخماسها ، ولعلّ في ذلك تأثّر بالمصطلحات الموظّفة من قبل أهل الاختصاص والمسؤولين في ظهورهم الإعلامي ومحاوراتهم مع الإعلاميين ، غير أنّ ذلك يبرز تخاذلا من الصّحفيّين في توخّي الحذر وتقصّي المصطلحات التي قد تخلّف حالة من الوصم تجاه المتضرّرين من الوباء من المرضى أو عائلاتهم ، كما يبرز عدم اطلاع ومعرفة وبحث حول الأدلّة التوجيهية المختصّة التي تضع عددا من القواعد المرشدة زمن الأزمات.
- هناك توظيف ملحوظ يصل إلى نصف مقالات عيّنة البحث لمصطلحات «نقل العدوى» و«إصابة الآخرين» و«نشر الفيروس» الأمر الذي يعطي انطباعا لدى المتلقّي بأنّ المصاب بالمرض هو عنصر مخطئ ومثير للمخاوف والقلق وبالتالي فهو اقلّ إنسانية من البقيّة فيقع تجريمه ووصمه والابتعاد عنه ، وباعتبار أنّ الصحفي هو مسؤول اجتماعيّا في المساعدة من موقعه في الحفاظ على تماسك مجتمعه وترابط عناصره فقد أخلّ بهذا المبدأ بل ذهب إلى تشجيع المصابين بالمرض على التردّد في التماس العلاج أو تطبيق الحجر الصحي خوفا من الوصم.
- سعت وسائل الإعلام إلى التركيز على الجوانب السّلبيّة للمرض أو للمتضرّرين منه مثل عدم احترامهم لإجراءات الحجر الصّحي أو فرارهم من مراكز الإيواء أو عدم تصريحهم بمرضهم وتسبّبهم في حالات فوضى ببعض المستشفيات ، وذلك بنسب قد تفوق ثلثي مقالاتها... وهو أمر يتنافى مع واجب الوسيلة الإعلامية زمن الأزمة حيث لا يجب أن تركّز على الحالات الشّاذة بل يجب أن تنظر إلى المصلحة الجماعية والتحدّث بشكل إيجابي للتشجيع على تدابير الوقاية والعلاج.

وعموما فانّ الرّسالة التي قد تصل إلى المتلقّي من خلال هذه التغطية أن «حالات الكوفيد» هي المتسبّبة في «نقل العدوى» و«في عدد من حالات الفوضى بالبلاد» ، ما يؤكّد تجاوزا لمواثيق المهنة في توخّي الدّقة كما تبرز تهاونا في الاضطلاع بمسؤولية الصّحفي الإعلامية وجهلا بالإجراءات الاستثنائيّة زمن الأزمات حيث يضطلع الإعلام بدور القاطرة

التي تربط أهل الاختصاص ومن يمتلكون المعلومة كما المسؤولين بالدولة والمؤثّرين في المجتمع بعامّة النّاس للإفهام والشّرح والتوضيح.

وعليه ، لا يبدو أنّ أيّ وسيلة إعلامية من عيّنة البحث لها «وعي» أو فهم لقيمة المفردات التي توظّفها في تغطيتها لأزمة كورونا وأثرها على مستوى المجتمع ، بل إنّها لم تولي أهمية للبحث أو الاطلاع حول ذلك حتى أنّ اجتماعات التحرير لم تتعرض للمسألة من الأساس. ولعلّ مدير شبكة الصحافة الأخلاقية «إيدانوايت» لم يجانب الصواب عندما قال «إن الصحافة يمكنها أن تعكس أحكام القيمة المنتشرة بالمجتمع ، مما يفرض على العاملين في القطاع الوعيَ بالصّور النمطيّة التي توجد في غرف الأخبار وأثرها ، إلا أنه قليلا ما يحمل الصّحفيون والناشرون هذا الهمّ ، بل إن قلّة فهمهم لخطر الصّور النمطية وتأثيرها على الثقافة الشّعبية ، تعني بكل بساطة أن الإعلام يزيد الأمور سوءًا».(عزّام ، 2018).

- على مستوى الآليّات الاستراتيجيات الإعلاميّة الموظّفة من قِبل وسائل عيّنة البحث لمكافحة الوصم والتمييز المؤدّي إلى صور نمطيّة تجاه المتضرّرين من فيروس الكوفيد-19:

- ركّزت وسائل إعلام العيّنة عموما وبدرجة أولى على استراتيجيّة «نشر الحقائق والتصدّي للمفاهيم الخاطئة» وبالخصوص في ما يهمّ عددا من الأحداث المتعلّقة بقبول المرضى في المستشفيات من عدمها أو حالات منع دفن المتوفّين وكذلك بعض الحوادث في مراكز الإيواء وغيرها ... ولكن رغم ذلك فانّ هذه النّسبة لم تتجاوز ثلث المقالات في أفضل حالاتها ، والملاحظ أنّ وسائل الإعلام كانت من خلال هذه النّسبة تتفاعل من الحدث فحضر المسؤولون في كل مرّة لتوضيح الأمر وتقديم المعطيات ولكنّها لم تسع خلاف ذلك وبالأهمية المطلوبة إلى تقصّي عدد من الحقائق حول الفيروس وتقديمها للجمهور بخلاف سعيها المتواصل حول آخر المستجدات والأرقام والوضعية الوبائيّة للبلد.
- حضرت فئة «تعزيز المحتوى المتعلّق بأساسيّات الوقاية من الفيروس» كثاني أهمّ الاستراتيجيّات الإعلامية في وسائل إعلام عيّنة البحث وتعلّقت بأساسيّات الوقاية من الفيروس وأهمّية الإجراءات المنقذة للحياة غير أنّ ذلك لم يتجاوز ربع المقالات في عيّنة البحث باستثناء موقع صحيفة المغرب ، بل إننا نجد أنّ هذه الوسائل الإعلامية قد اهتمّت في المقابل بالسلوكيّات الفردية ومسؤوليّة المرضى في نشر المرض ما يؤدّي إلى مزيد من الوصم.
- لم تولي وسائل إعلام عينة البحث اهتماما بالجانب النّفسي الاجتماعي في التّعامل مع وباء كورونا حيث لم تلق الاستراتيجيات الإعلامية التي تخدم هذا التوجّه صداها في

مقالات الوسائل الإعلامية ونذكر منها «إشراك المؤثّرين في المجتمع» و «الرّبط مع المبادرات المعالجة للوصم» و«إبراز الأصوات ومشاركة القصص الكفاح ضدّ المرض». وعليه يمكن القول أنّ التّعامل مع الأزمة ومع مخلّفاتها وآثارها كان تعاملا سطحيّا يواكب آنيّة الأحداث دون سياسة واضحة أو تمعّنا في مسؤوليّة الإعلام اجتماعيا التي من شأنها تعزيز التّضامن المجتمعي والتّخفيف من مخاوف المجتمع.

- موقع صحيفة «المغرب» هو الأكثر توجّها نحو توظيف كل السّياسات الإعلامية في تغطية أزمة الكوفيد-19 بما يوافق ربع مقالاتها على الأقلّ ، ولعلّ ذلك يتوافق مع توجّهات صحيفة «المغرب» التي تبحث في الجوانب المختلفة للأحداث وكذلك لما تتميّز به الصحافة المكتوبة من عمق وإلمام بالتفسير والتحليل أكثر من الصحافة الإلكترونية التي تلهث وراء الحدث والخبر دون البحث في خلفياته تماشيا مع عامل الفوريّة والآنية التي تميّزها.
- الغياب التامّ أو الحضور المحتشمللتوجّهات الاجتماعية في مقاربة الوباء في الموقع الإخباري للتلفزة «الوطنية 1» ، ما يظهر مجدّدا غياب سياسة إعلامية للأزمة ، حيث أنّ الموقع الإخباري الإلكتروني للمؤسّسة منفصل تماما عن إدارة الأخبار ، بل ويتلقى أخباره من وكالة الأنباء الوطنية الأمر الذي يوحي بأنّ التعامل مع الأزمة كان تعاملا عشوائيّا غير مخطّط له في مؤسسة عموميّة يجب أن تضمن قبل غيرها من المؤسسات الإعلامية حقّ المواطن في معلومة حينية وواضحة وفي تفسير عميق يتلاءم مع عمق الأزمة وخصوصيّاتهاوتداعياتها.

البيبليوغرافيا

الكتب

- زيغمونتباومن ، الخوف السّائل ، ترجمة حجّاج ، بيروت ، الشّبكة العربيّة للأبحاث والنّشر ، 2017.
- سعيد بن علي بن ثابت ، الأصول الفكرية للإعلام ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1997.
- صالح بن بوزة ، «مناهج بحوث الإعلام: التصنيفات المختلفة وبعض القضايا الخلافية» ، المجلة الجزائريّة للاتصال ، الجزائر ، العددان11 و12 ،الجزائر ، 1995.
- علي خليل شقرة ، الإعلام والصورة النمطية ، دار أسامة للنّشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، 2015.
- مبارك الحمداني ، «آليات التكيف الاجتماعي مع جائحة (كوفيد- 19) في المجتمع العماني: إشارات أوّلية » ، مركز دراسات الخليج ، جامعة قطر ، سبتمبر 2020 .
- ميرال صبري ، المسؤولية الاجتماعية في الممارسات الإعلامية ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2013.

مقالات علميّة ومواقع رسميّة

- إسماعيل عـزام ،» الإعـلام وصناعة الموقف من الآخـر ، مجلة الصحافة ، معهد الجزيرة للإعلام» ، 13 أوت 2018 ،الرّابط: https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/357 ، تاريخ الزيارة: 27 جوان 2021.
- بروس ج لينك ، جوك ، فيلان ، مفهمة الوصمة ، ترجمة ثائر ديب ، محلّة عمران للعلوم الاجتماعية ، العدد 31 ، المجلّد 8 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات ، الدّوحة ، شتاء 2020.
- خالد العبّود ،»العنصرية في زمن الوباء» من السر إلى العلن ، موقع أمل برلين ، 27 أكتوبر 2020 ، الرّابط :https://amalberlin.de/2020/10/27/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9%D9%84%D8%B9 ، تاريخ الزّيارة 10 سبتمبر 2021.
- دياب البداينة ، «تطوير مقياس للوصم الاجتماعي للمصابين بمرض الإيدز في المجتمع العربي» ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانيةوالاجتماعية ، الشّارقة ، العدد2 ، المجلّد 9 ، رجب 1433هـ ، يونيو 2012 م .
- ريـاح مـجيـد الـهـيـتـي ، نـظـريـة الـوصـمـة ، https://www.google.tn/search?q=%D9%86%D8%B8% ، تاريخ الزيارة 28 جويلية 2021.

- صلاح الدين الدّريدي ، «حين تتواصل الحكومات العربية مع الإعلام حول أزمة كورونا » ، ويبينار رقمي بتاريخ 26 جوان 2021 ، الشبكة العربيّة للصّحافة العلميّة ، الرّابط: https://www.facebook.com/ArabicNSJ/videos/4092789510811663
- منظمة الصّحة العالمية ، منظمة الأمم المتحدة للطفولة ، الاتحاد الدولي لجمعيات الصّليب الأحمر والهلال الأحمر(WHO, UNICEF, IFRC) ، دليل لمكافحة الوصم الاجتماعي والتصدي له ، 20 فيفري 2020 ، https:// communityengagementhub.org/wp-content/uploads/sites/2/2020/04/Stigma-guide-Arabic.pdf ، تاريخ الزيارة: 30 جوان 2021.
- منظمة اليونيسيف ، الوصم الاجتماعي ، الرابط: https://www.unicef.org/sudan/ar/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B5%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D8%AA%D9% ، تاريخ الزيارة: 3 جويلية 2021.
- E2B Consulting and Training, TOP 20 presse électronique, TOP 5 Radio en Tunisie, TOP 5 Chaines TV en Tunisie, janvier 2020, le lien https://www.facebook.com/e2businessconsultingandtraining

مقابلات مع الباحثة

- حسّان العيّادي ، صحفي بصحيفة «المغرب» ، مقابلة مع الباحثة بتاريخ 21 سبتمبر 2021 ، تونس.
- ريم صويلح ، رئيسة قسم الواب بالتلفزة الوطنيّة الأولى ، مقابلة مع الباحثة بتاريخ 21 سبتمبر 2021 ، تونس.
- خليل العماري ، صحفي بموقع إذاعة «موزاييك أف أم» ، مقابلة مع الباحثة بتاريخ 22 سبتمبر 2021 ، تونس.
- حسام بن أحمد ، صحفي بالموقع الإلكتروني « بيزنس نيوز» ، مقابلة مع الباحثة بتاريخ 24 سبتمبر 2021 ، تونس.

Books

- Bernard Berelson.(1952), Content analysis in communication research, Glencoe III, Free Press.
- Elliot,Dm.(1994), Foundation for News Media responsibility, London: sage publication.
- Goffman,E.(1963), stigma: Notes on the management of spoiled identity, New- York, Simon & Schuster.
- Joseph R,Dominick .(2002), the Dynamics of Mass communication : Media in the Digital age, New York, McGraw-Hill, Higher Edication.

• Madeleine Grawitz.(1993), Méthodes des sciences sociales, France , Editions Dalloz, 9eme édition.

Articles scientifiques

• Aude Seurrat.(2010), déconstruire les stéréotypes pour « lutter contre la discrimination » ?, communication & langages, V3, N° 165, pp107118-. Le lien : https://www.cairn.info/revue-communication-et-langages13--2010-page-107.htm, visité le 022021/08/.

• Corrigan P.W.(2000), Mental Health Stigma and social attribution : implications for research methods and attitude change, Clinical Psycology: science and Practice.7, pp 11621174-.

• Corrigan,P.W, Watson,A.C.(2002), "The paradox of self-stigma and mental illness. Clinical Psychology: science and practice,9, pp3553-.

• Darim al-Basam, The coronavirus: Sociology of a pandemic, 21 March 2020, https://m.gulf-times.com/story/658925/The-coronavirus-Sociology-of-a-pandemic?fbclid=IwAR0G98A8n7MO8TF4gXXYuV1D3LJNpJ8e73J4-pjO9ROMnNTBk0JFkueOs2M, visited on 1 July 2021.

• Eisenhardt, K. M., &Graebner, M. E. (2007), Theory building from cases: Opportunities and challenges. The Academy of Management Journal, Vol1,Issue 50.

• Link.B,G, Phelan J.C (2001),Conceptualising stigma. Annual Review of sociology 27.pp 363385-.

• Pamela J,Shoemaker, Stephen D, Reese.(1996), "Mediating the message: Theories of influences on Mass Media content (USA, Longman 2nd ed.

• Philip Strong, Epidemic psychology :a model.(1990), "sociology of health &Ilness", Vol.12, No 3, pp 249260-.

• Varas-Diaz N, Serrano-Garcia I, Toro-Alfonso J. (2005), "AIDS related stigma and social interaction: Puerto Ricans living with HIV/AIDS, quantitative Health Research 15(2), pp169187-.

صورة كبار السن في النشرة الرئيسية للأنباء على الوطنية الأولى زمن كوفيد-19

د. أروى الكعلي
معهد الصّحافة وعلوم الإخبار ، جامعة منوبة

ملخص

يدرس هذا البحث التمييز على أساس السن في وسائل الإعلام عبر دراسة صورة كبار السن في النشرة الرئيسية للأنباء على القناة الوطنية الأولى من مؤسسة التلفزة الوطنية التونسية. وذلك من خلال تحليل مضمون عينة من نشراتها تتمثل في 61 نشرة خلال شهري مارس وأفريل 2020 وهي الفترة التي سُميت بالموجة الأولى لانتشار الوباء في تونس ، لمعرفة كيفية حضور كبار السن في المضامين الإعلامية في تونس خلال جائحة كورونا ، وإن كانت هذه المضامين تكرس صورا نمطية حولهم. وبعد تحليل مضامين النشرات ، توصلنا إلى أن الصور التي ترسم حول كبار السن عبر هذه المضامين الإعلامية هي مجملها كلاسيكية وسلبية وتقوم على اعتبار كبار السن فئة واحدة متجانسة وضعيفة. كما أن الأدوار المسندة إلى كبار السن هي أدوار كلاسيكية وجاءت الجائحة لتكرسها. ويعد هذا البحث الأول من نوعه الذي يرصد صورة كبار السن في وسائل الإعلام في تونس زمن الجائحة ، ولذلك لم تتوفر لدينا إمكانية مقارنة نتائجه ببحوث أخرى. إلا أن هذه الصور النمطية المرسومة حول كبار السن في السياق التونسي تتقاطع مع مضامين سلبية أخرى في سياقات أخرى حول كبار السن زمن الجائحة.

الكلمات المفتاحية: كبار السن ، جائحة كوفيد-19 ، وسائل الإعلام ، الصور النمطية ، التمييز على أساس السّنّ.

Abstract

This research studies ageism in media content through the study of the image of the elderly in the main newscast broadcast by the first channel of the National Tunisian Television Al Wataniya 1. This is done by analyzing the content of a sample of its daily newscasts, with a sample of 61 newscasts during the months of March and April 2020,

which is the period that was designated as the first wave of the spread of the pandemic in Tunisia, to find out how the elderly are present in media content in Tunisia during the Corona pandemic, and if these contents perpetuate stereotyped images around the elderly. After analyzing the contents of the newscasts, we concluded that the images depicted about the elderly through these media contents are mostly classic and negative; and are based on considering the elderly as one homogeneous and weak group. The roles assigned to the elderly are classic roles and the pandemic has come to perpetuate them. This research is the first of its kind that monitors the image of the elderly in the media in Tunisia at the time of the pandemic, and therefore we did not have the possibility to compare its results with other research. However, these stereotypes about the elderly in the Tunisian context intersect with other negative implications in other contexts about the elderly during the pandemic.

Keywords: Elderly, COVID-19 pandemic, Media, Stereotypes, Ageism

مقدمة

تشير منظمة الصحة العالمية في تقريرها الخاص بالتمييز على أساس السن في 2021 ، إلى أن جائحة كوفيد-19 قد كشفت الصور النمطية العمرية والتحيز والتمييز ضد كبار السن (World Health Organization, 2021). وقد بين تحليل لبيانات 57 دولة أجرته منظمة الصحة العالمية أن معدلات التمييز على أساس السن متفاوتة في أنحاء العالم ولكن البلدان ذات الدخل المتوسط والمنخفض تسجل أعلى المعدلات ، مع تباين في نتائج الدراسات الخاصة بالعالم العربي ، بين نتائج تتحدث عن تمثل إيجابي لدور كبار السن في المجتمع ، مقابل صورة سلبية لهذه الفئة العمرية في دراسات أخرى (World Health Organization, 2021).

وعلى عكس أشكال التمييز الأخرى على غرار التمييز ضد المرأة أو التمييز على أساس جهوي ، يبقى التمييز على أساس السن في تونس مسألة غير مطروحة في النقاش العام ، بل يمكن أن يكون الوعي بها غائبا. فإن كانت هنالك توصيات وورقات تحاول معالجة التغطية الإعلامية لقضايا المرأة ، على سبيل المثال ، لا تسجل القضايا المرتبطة بالسن حضورها على أجندة التعديل أو في صلب مراجعات وسائل الإعلام لأدائها. إلا أنه ومنذ التغطيات الأولى المتعلقة بكوفيد-19 في تونس ، نسجل ملاحظات متعددة من خلال متابعتنا لوسائل الإعلام التونسية منها أن «كبار السن يقدمون على أنهم فئة ضعيفة والأكثر استهدافا أو أن الفيروس لا يصيب إلا كبار السن بحالات خطرة وأن احتمال وفاتهم به أكثر لذا لا يجب أن نقلق كثيرا بل يجب أن نشعر نحن بالاطمئنان لأن احتمال وفاة كبار السن أكبر بطبيعتها» أو «أن عزل كبار السن سيؤدي إلى مواجهة الجائحة مع تبرير أن هذا ممكن انطلاقا من أنهم محالون على التقاعد في كل الأحوال وليسوا فئة نشطة».

وقد تم تسجيل أول إصابة بكوفيد-19 في تونس في مارس 2020 ، إلا أن بعض بلدان العالم بدأ يسجل هذه الإصابات من أواخر سنة 2019. وإلى حدود تاريخ 25 نوفمبر 2021 تم تسجيل نحو 260 مليون مصاب وأكثر من 5 ملايين وفاة حول العالم (CSSE, 2021). وفي تونس في 24 نوفمبر 2021 ، أكثر من 25 ألف حالة وفاة وأكثر من 716 ألف حالة إصابة حسب وزارة الصحة. وقد شكّل الكوفيد-19 تحديا بالنسبة إلى فئات اجتماعية مختلفة مثل الأقليات العرقية وأصحاب الدخل المنخفض والمواطنين الأكبر سنا (Soto-Perez-de-Celis, 2020). ولئن كان كبار السن هم فئة من الفئات التي تهددها الإصابة والوفاة بالمرض أكثر من الفئات العمرية الأخرى بحسب ما توصلت إليه الدراسات العلمية خاصة في بداية الجائحة ، فإن ذلك لم يساهم إلا في مزيد تكريس الصور النمطية حولهم مما ينجر عنه اهتمام أقل واستجابة اقل لحاجيات هذه الفئة نتيجة ممارسات التمييز ضدّها(Soto-Perez-de-Celis,

2020). وعادة ما تساهم وسائل الإعلام في تكريس هذه التصورات ودعمها (Soto-Perez-de-Celis, 2020).

وتعد هذه الورقة هي الأولى من نوعها التي تحاول أن ترصد مدى حضور التمييز على أساس السن وخاصة منه ضد كبار السن في وسائل الإعلام التونسية زمن الكوفيد-19 ، وتهدف إلى التعرف على كيفية تعاطي وسائل الإعلام مع المحتويات الصحية والاجتماعية المتعلقة بكبار السن ، وترصد الصور النمطية ولكن الممارسات الإيجابية على حد السواء وذلك عبر تحليل مضمون عينة من مضامين إعلامية تونسية. ومن خلال العمل على استكشاف كيفية تصوير كبار السن في النشرة الرئيسية للأنباء على القناة الوطنية. فعادة ما توجه انتقادات واسعة النطاق لوسائل الإعلام لنشرها القوالب النمطية والمواقف السلبية تجاه كبار السن في الجائحة وتقويض التضامن بين الأجيال في سياقات مختلفة حول العالم.

وينص القانون عدد 114 لسنة 1994 (المؤرخ في 31 أكتوبر 1994) المتعلق بحماية المسنين في فصله الأول أنه «يعتبر مسنا في مفهوم هذا القانون الشخص الذي تجاوز 60 سنة من العمر». وفي 2014 ، بلغ حجم الشرائح العمرية المسنة 250 ألف مسن بنسبة 11.4٪ من السكان (INS, 2014).

إشكالية البحث ومنهجيته

1- إشكالية البحث

نحاول من خلال هذا البحث دراسة مدى حضور مضامين تكرس صورا نمطية تجاه كبار السن ، في تغطية وسائل الإعلام التونسية لجائحة كوفيد-19 ، خاصة خلال موجتها الأولى التي تتزامن مع ظهور الدراسات العلمية التي تتحدث عن مخاطر مرتفعة لدى كبار السن مقارنة بالفئات العمرية الأخرى. وذلك من أجل الإجابة عن السؤال التالي: إلى أي مدى تحضر الصور النمطية السلبية لكبار السن في مضامين النشرة الرئيسية للأنباء على القناة الوطنية الأولى خلال الموجة الأولى من كوفيد-19 في تونس؟ وهذا ما يقودنا إلى طرح أسئلة فرعية ضمن ثلاثة محاور كبرى ، وهي 1- أي حضور وأية أدوار أسندتها نشرة أخبار الثامنة لكبار السن؟ 2- هل قدمت النشرة الرئيسية للأنباء هذه الفئة العمرية على أنها فئة ضعيفة وتعاني بالضرورة الأمراض المزمنة؟ هل رأت أنه سيكون من السهل الحد من الحالات الخطرة بمجرد إبقاء كبار السن في المنزل من منطلق أنهم فئة غير نشطة ويسهل حجرها؟ 3- هل ذهبت نشرة الأخبار إلى تبني سردية سلبية تجاه كبار السن ، أم اكتفت بنقلها عن المصادر العلمية أو الرسمية؟ مع إبراز أية ممارسات إيجابية إن وجدت.

2- منهج البحث وعينته

يندرج هذا البحث ضمن البحوث الوصفية التحليلية ويعتمد منهج تحليل المضمون وهو منهج يهدف إلى وصف محتوى الاتصال بطريقة محايدة ونظامية (Berelson, 1952, p.18). واستند هذا البحث إلى تحليل المضمون الكمي والكيفي. ويساعد تحليل المضمون على استكشاف الموضوعات الكامنة وراء البيانات النصية ، مما مكننا من الكشف عن التفكير القائم على تصورات سلبية تجاه كبار السن كامنة وراء التمثيلات الإعلامية لكبار السن خلال جائحة COVID-19.

وقد اخترنا نشرة أخبار الثامنة على القناة الوطنية الأولى لأنها النشرة الوحيدية الرئيسية في القنوات التلفزية التونسية من ناحية ، ولأنها تعد تقليديا موعدا لمعرفة آخر المستجدات خاصة وأنه زمن الأزمة عادة ما يلجأ الناس إلى وسائل الإعلام التقليدية. كما تحظى نشرة أخبار الثامنة بمتابعة عدد هام من التونسيين. كما اخترنا نشرة الأخبار الرئيسية للأنباء على الوطنية الأولى من مؤسسة التلفزة الوطنية وهي مرفق عمومي من واجبه خدمة مختلف فئات المجتمع ، وعدم تكريس الصور النمطية وعدم ممارسة التمييز إزاء أية فئة مهما كانت. وقد اخترنا عينة تتمثل في كل نشرات أخبار شهري مارس وأفريل 2020 ، وهي فترة تمثل الموجة الأولى لانتشار وباء كورونا في تونس ، وقد تمثلت المرحلة الأولى في متابعة مضمون 61 نشرة ، وفي مرحلة ثانية استخراج كل المضامين ذات العلاقة بكبار السن ، سواء بذكر السن ، أو كلمات مثل كبار السن أو الأجداد أو المتقاعدين.. ومن ثمة تحليل هذه المضامين من خلال تحديد الأدوار المسندة لكبار السن ، ومن ثمة تصنيفهم ضمن الفئات التي يقدمون عليها... وأخيرا مصدر هذه السرديات إن وجدت بتحديد ما إذا كانت هذه السردية تأتي في سياق تعليق صحفي أو نص تقرير أو تأتي نقلا عن مصادر أخرى. ويرصد البحث الصور النمطية المعلنة تجاه كبار السن ، وليس الصور المبطنة ، لذلك فلا ندرس إلا المحتوى الذي يتعلق مباشرة بكبار السن سواء إن كان ذلك بشكل مخصص أو عرضي.

الإطار المفاهيمي للبحث

1- الصور النمطية والأحكام المسبقة والتمييز

الصور النمطية Stereotypes هي رأي أو صورة أو تصور متفق عليها conventional بصيغة معينة formulaic وoversimplified مبالغ في تبسيطها (The American Heritage Dictionary of the English Language, n.d). وهي تعني تمثلا ذهنيا أو كما يسميها Walter Lippman ، «الصور التي في أذهاننا» والتي يمكن أن تبسط أو تشوه المعنى (2012, p.16) ، فالصورة بطبيعتها هي نسخة تحاكي الواقع ولكنها ليست الواقع نفسه ، وهي بمثابة ميكانزمات

«دفاعاتنا على موقعنا في المجتمع» (Lippman, 2012, p.52) إذ يشرح Lippman في كتابه «الرأي العام» أننا نلجأ إلى الصور النمطية لأنها مريحة وتجعل العالم من حولنا ، مألوفا يأخذ كل مكون من مكوناته مكانه المحدد مسبقا. وإن كان من الممكن أن تكون الصور النمطية سلبية مثل أن النساء لا ينجحن في إدارة الأعمال أو إيجابية مثل أن الألمان لا يتأخرون على مواعدهم ، فإنها تمثل اختزالا وتبسيطا لممارسة ما أو فئة اجتماعية أو مجموعة أو غيرها في سمة أو سمات محددة ، ومن ثمة تعميم هذه الاختزالات على كامل أفراد المجموعة. فالصور النمطية هي بمثابة التعميمات التي تسند على أساسها سمات معينة لأعضاء فئة معينة (Correll et al., 2010) فهي تمثل جملة المعتقدات المشتركة حول سمات شخصية أو سلوكيات مجموعة من الأشخاص (Leyens, et al. 1996, p.24) ونظرا إلى أن الصورة النمطية تقوم على التعميم ، فهي لا تأخذ بعين الاعتبار ، السمات الخاصة لكل فرد داخل مجتمع ما ، بل تتنافى بذلك مع الاعتراف بالاختلافات والتمايزات التي عادة ما تنبني عليها المجموعات ، كما أن هذه الاختزالات الذهنية تستمر عبر الزمن ، دون أن تعترف بأن الأفراد والمجموعات يتطورون بشكل مستمر.

وتأتي الصور النمطية لتعبر عن تجارب الأشخاص تجاه أفراد أو مجتمعات أو مؤسسات أو أية كينونات أخرى بغض النظر إن كان ما توصلت له هذه التجارب سليم أو صحيح أم لا ، وإن كانت الانطباعات قد بُنيت على معلومات دقيقة أو منحازة. إذ تتشكل الصورة النمطية بناء على تجارب مباشرة مع أفراد من مجموعة هي موضوع التصور النمطي وتتعزز بعد ذلك عبر معلومات أو تجارب غير مباشرة تقدمها العائلة والأصدقاء ووسائل الإعلام (Tan et al. 1997). ومن ثمة تصبح هذه التصورات راسخة في الأذهان ، ويعاد إنتاجها في كل مرة يتم التعرض فيها إلى محفز ما ، فإذا كانت الصورة النمطية المترسخة في الأذهان هي أن دور المرأة في الأسرة يتمثل في القيام بشؤون المنزل والتنظيف والطبخ ، وأن الرجل لا يجب أن يقوم بهذه الأدوار ، فإن أي محفز من خلال وسائل الإعلام أو خارجها مثل إعلان أو لقطة من مسلسل أو نقاش في برنامج ما تستدعي هذه الصورة وترفض ما يتعارض معها أو تترسخ أكثر إذا ما وجدت ما يدعمها. فعند التعرض إلى ما يخالف الصورة في أذهاننا عن أمر ، يتحدث ليبمان عن أن أمرين يمكن أن يحدثا إما أن نبحث عن مواطن خلل في السردية الجديدة المعارضة للصورة المترسخة في الذهن ونمر ، أو أن تكون التجربة الجديدة قوية بما يكفي حتى تغير الصورة المترسخة لدينا (Lippman, 2012). وأحد ركائز فهم الصور النمطية هو أنها تصورات متفق عليها كما أشرنا من البداية (Leyens, et al., 1996, p.24). وهو ما يسمى بالصور النمطية الثقافية أو الاجتماعية أو المشتركة ، ولكن حتى إن كانت هذه الصورة يتبناها فرد واحد مقابل الصورة النمطية المشتركة ، فإن «هذه الصورة النمطية الضعيفة هي مع ذلك

صورة نمطية» (Leyens, et al. , 1996, p.26). وهنا لا يجب أن تحظى هذه التمثلات الذهنية بالضرورة باتفاق واسع داخل المجتمع حتى نسميها صورا نمطيا ، ولكن معظم الصور النمطية التي ندرسها في وسائل الإعلام تكون متفقا عليها.

ونشير هنا إلى وجود فروقات بين الصور النمطية والأحكام المسبقة والتمييز. إذ يقصد بالأحكام المسبقة Prejudices الاستجابة التي يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية تجاه مجموعة ما وأعضائها (Correll et al., 2010) . في حين أن الصور النمطية تكون إما محفزة هذه الأحكام المسبقة أو يمكن أيضا أن يتم استخدامها بهدف تبرير تبني أحكام مسبقة (Correll et al., 2010). في المقابل ، فإن التمييز يتعلق بالسلوكيات تجاه فئة أو مجموعة معينة وأفرادها ، ويمكن أن تكون لهذه السلوكيات تداعيات سلبية (Correll et al., 2010). وإن كانت الصور النمطية والأحكام المسبقة والتمييز عبارات غير مترادفة فإنها مرتبطة ببعضها البعض خاصة عندما يتعلق الأمر بالتمييز على أساس السن كما سنرى لاحقا.

2- الصور النمطية ووسائل الإعلام:

تشكل وسائل الإعلام تصوراتنا حول العالم (Fealy et al., 2012).وعبر تكريس الصور النمطية تساهم وسائل الإعلام في توليد معتقدات متحيزة واستبطان هذه التصورات المتحيزة. كما تتعدد الصور النمطية التي يمكن أن تشكلها وسائل الإعلام ، مثل الصور النمطية ضد المرأة ، أو الأعراق أو الأقليات أو الأديان أو غيرها. و»على الرغم من أن التنميط أمر لا مفر منه ، فإنّه عندما ينسب منتجو وسائل الإعلام عن طريق الخطأ خصائص أقلية ، لدى مجموعة ، للثقافة الفرعية بأكملها ، يصبح التنميط مشكلة. إذ عادة ما تفشل القوالب النمطية في أن تعكس ثراء الثقافة الفرعية وتجاهل الحقائق التي تأتي منها هذه الصور. ويمكن أن يؤدي ذلك إلى ظلم اجتماعي للأفراد الذين يشكلون تلك الثقافة الفرعية ،» (Cooke-Jackson & Hanson, 2008, p186). فالدور الذي تلعبه وسائل الإعلام إزاء الصور النمطية هو تكرارها بشكل مستمر إلى حين ترسخها في الأذهان ، ويعصب معها التفكير في أية تصورات مغايرة عن هذه الفئات أو الكينونات وتدريجيا تتحول هذه التصورات إلى مرجعية في تصور مجموعات معينة. فمن خلال وسائل الإعلام تتحول التصورات غير الدقيقة والمنحازة إلى معرفة منتشرة (Ramasubramanian, 2007). وهكذا يمكن أن تكرس وسائل الإعلام وحتى تنتج عبر هذه الصور النمطية تمييزا ضد فئات ومجموعات داخل المجتمع على مستوى الممارسة ، وتنتقل التصورات الذهنية عن هذه الفئة إلى ممارسات تلقائية.

ويختلف تمثيل كبار السن في وسائل الإعلام من بلد إلى آخر ومن سياق زمني إلى آخر. وإن كنا لم نجد أي بحث تونسي أو عربي يتناول صورة كبار السن في وسائل الإعلام ، فإن البحوث الغربية التي اطلعنا عليها تظهر اختلاف تصوير وسائل الإعلام لهذه الفئة العمرية.

هنالك تصوير سلبي لكبار السن (Pecolo, 2011) على أنهم فئة ضعيفة ويقومون بأدوار ثانوية أو هامشية دون أن تكون لهم سمات إيجابية. لتتوصل بعض البحوث إلى أن التقدم في السن في المضامين الإعلامية هو مرادف لانتظار الموت (Vasil and Wass, 1993) أو أن الشيخوخة هي عبء اجتماعي واقتصادي (Lagacé, et al., 2011). في المقابل هنالك تصوير إيجابي لكبار السن على أنهم فطنون وصحتهم البدنية جيدة ، وأن الشيخوخة هي مرحلة إنتاج ، في مضامين إعلامية أخرى (Lien et al., 2009). ولكن بغض النظر عن السمات التي تلصق بكبار السن ، فإن هذه الصورة تتغير بمرور الزمن (Pecolo, 2011). وفي مواجهة التمثلات السلبية لكبار السن في وسائل الإعلام في الأوساط الغربية ، عادة ما يستخدم مفهوم العمر الثالث Third Age الذي قدمه Laslett عام 1991 بهدف مواجهة تهميش كبار السن (Laslett, 1991).

3- كبار السن وكوفيد-19

من الأسابيع الأولى للجائحة وجد العلماء ارتباطا بين الإصابات بكوفيد-19 والتقدم في السن. فالمحاولات الأولى لفهم الفيروس الجديد ، توصلت إلى وجود نمط ثابت وواضح يقوم على أن معدل الوفيات أكبر لدى المتقدمين في السن مهما كانت المنطقة الجغرافية (Kang & Jung, 2020). وتشير الدراسات حينها إلى أن العمر يعد أقوى مؤشر على أن الشخص المصاب معرض للوفاة ، فكلما كان المصاب متقدما في السن كلما كان خطر الوفاة وأن تكون الحالة حرجة أكبر (Mallapaty, 2020). ونتيجة ذلك انتشرت خطابات تصور المتقدمين في السن على أنهم جميعا متشابهون(Ayalon, 2020) ، في حين أنه من الناحية العلمية ، لا ينتمي كبار السن إلى مجموعة متجانسة (Fingerman & Trevino, 2020). إذ يتم خاصة في بداية الجائحة تصوير -الأمر الذي اختلف فيما بعد نظرا إلى تطور المتحورات التي باتت تستهدف من هم أصغر سنا- كبار السن على أنهم أكثر عرضة للتداعيات السلبية لكوفيد-19 ، ويتجه الأشخاص الأصغر سنا بذلك إلى اعتبار أنفسهم محصنين ضد الفيروس ، وهذا ما ينجر عنه ارتفاع في المخاطر وإضعاف للمنظومات الصحيّة ، كما يمكن أن تتجه الفئات الأقلّ سنا إلى أن يوجهوا غضبهم واستياءهم ضد كبار السن (Ayalon et al., 2020).

1- التمييز على أساس السن Ageism

تعرف منظمة الصحة العالمية في تقريرها لسنة 2021 التمييز على أساس السن Ageism بأنه «يشير إلى كيفية تفكيرنا (الصور النمطية) ، والشعور (التحيز) والتصرف (التمييز) تجاه الآخرين أو أنفسنا على أساس العمر» (World Health Organization, 2021, p. XV). ويصنف التقرير تونس ضمن البلدان التي تعرف انتشارا مرتفعا للتمييز على أساس السن. وعدا عن التداعيات الاجتماعية والنفسية للتمييز على أساس السن ، فإن للتمييز ضد

كبار السن أيضا كلفة مادية ، وقد قدرت تكلفة التمييز على أساس السن للإنتاج السنوي للسلع والخدمات في الولايات المتحدة بحوالي 850 مليار دولار (AARP, 2020). وكان روبرت بتلر من صاغ مفهوم «Age-ism» في عام 1969 وأصبح مصطلح ageism يشمل الصور النمطية النظامية والتمييز تجاه الأشخاص لأنهم أكبر سنا (Butler, 1975) وهذا التمييز يصنف من مخاطر التقدم في السن في القرن الحادي والعشرين (Angus & Reeve, 2006). ولكن تطور هذا المفهوم ليشمل التمييز على أساس السن بشكل عام كما يقدمه تقرير منظمة الصحة العالمية.

وبالرغم من أننا لم نعثر على دراسات تتعرض إلى صورة كبار السن في وسائل الإعلام في تونس ، إلا أنه على المستوى الاتصالي تعتمد وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن خطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة 2002 (هنتاتي ، ماطوسي ، 2019). وتهدف الخطة إلى «القضاء على جميع أشكال الإهمال وسوء المعاملة و العنف ضد كبار السن. والممارسات التمييزية السلبية ضدهم عبر نشر وترسيخ ثقافة حقوق كبار السن ومنع التمييز على أساس السن ووقايتهم من الإقصاء والتهميش الاجتماعي. وإحداث تغيير في الصورة النمطية السلبية لكبار السن» (هنتاتي ، ماطوسي ، 2019).

الإطار النظري للبحث

يستند هذا البحث إلى نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام Social-responsibility theory وهي تقوم على جملة من الركائز من بينها أن وسائل الإعلام تتحمّل مسؤوليات تجاه المجتمع ونظرية الأطر Framing Theory والتي ترى أن الأطر التي تضعها وسائل الإعلام هي التي تصبغ الأحداث بمعاني جديدة.

النتائج

1- حضور عرضي لكبار السن وأدوارهم كلاسيكية

ضمن 61 نشرة رئيسية للأنباء على القناة الوطنية الأولى ، احتوت 23 نشرة على مضامين تتعلق بكبار السن سواء بتخصيص محتوى موجه لهم أو يتناول مواضيع مرتبطة بهم أو إشارة إلى كبار السن بشكل عرضي. في حين أن بقية النشرات لم تتعرض لهم ، فمن الواضح أن عدد النشرات التي تضمنت ما هو مرتبط بكبار السن منخفض مقارنة بعدد النشرات الإجمالي للعينة (الرسم البياني رقم 1). وبالرغم من ذلك ، فإن هنالك عدة مضامين وجهت إلى هذه الفئة أو تتعلق بكبار السن.

رسم بياني رقم 1: حجم النشرات التي تضمنت محتوى/خاص
أو إشارة إلى كبار السن من مجمل نشرات العينة

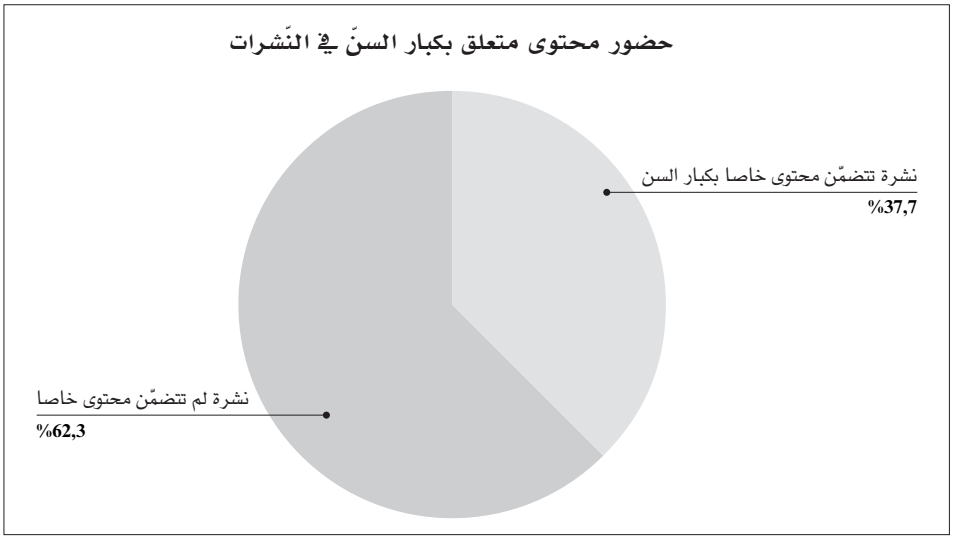

ويمكن أن يحضر أكثر من محتوى/إشارة إلى كبار السن في النشرة الواحدة وقد أحصينا 32 مرة تم فيها ذكر كبير سن/متقاعد/جد/مسن/مسنين.. ولكن يأتي حضور المحتوى المتعلق بكبار السن في غالبيته بشكل عرضي (الرسم البياني رقم 2) ، بمعنى أن كبار السن أو أي موضوع يتعلق بهم لا يطرح في حد ذاته ، بل يتم التعرض إلى كبار السن عند طرق مواضيع أخرى مثل انتشار كورونا أو غيرها. فنسبة التقارير والأخبار التي تضم محتوى خاصا بكبار السن أو موجها لهم خصيصا هي في حدود 34.4٪ في حين أن بقية المناسبات التي تم التعرض فيها إلى كبار السن خلال شهري مارس وأفريل 2020 جاءت بشكل عرضي. ونظرا إلى أن من أدوار المرفق العمومي هو مخاطبة كل فئات المجتمع خاصة خلال فترة أزمة صحية ، فإن حجم التقارير التي تخاطب كبار السن أو تتعرض إلى مواضيع مرتبطة بهم هي في حدود 8 تقارير ضمن 61 نشرة ، منها تقرير في نشرة 13 أفريل 2020 بعنوان «فيروس كورونا المستجد تغير نمط عيش العائلة والتأثير النفسي على المسنين».

وكما أوضحنا يتسم حضور المحتوى التي يتعرض إلى كبار السن في النشرات بالطابع العرضي ، ويعني ذلك أن ذكر أمر متعلق بكبير السن يأتي في جمل اعتراضية أو عند الاستدراك أو استثناء فئة معينة وليس بأن يكون السؤال أو المعلومات المخصصة قد أتت بشكل قصدي ، ويجعل الحضور العرضي مختلف المضامين المتعلقة بكبار السن متمثلة في انطباعات وقناعات مستبطنة تكون في غالبيتها سلبية.

رسم بياني رقم 2: طبيعية التعرض/الإشارة إلى كبار السن في النشرات الرئيسية للأنباء

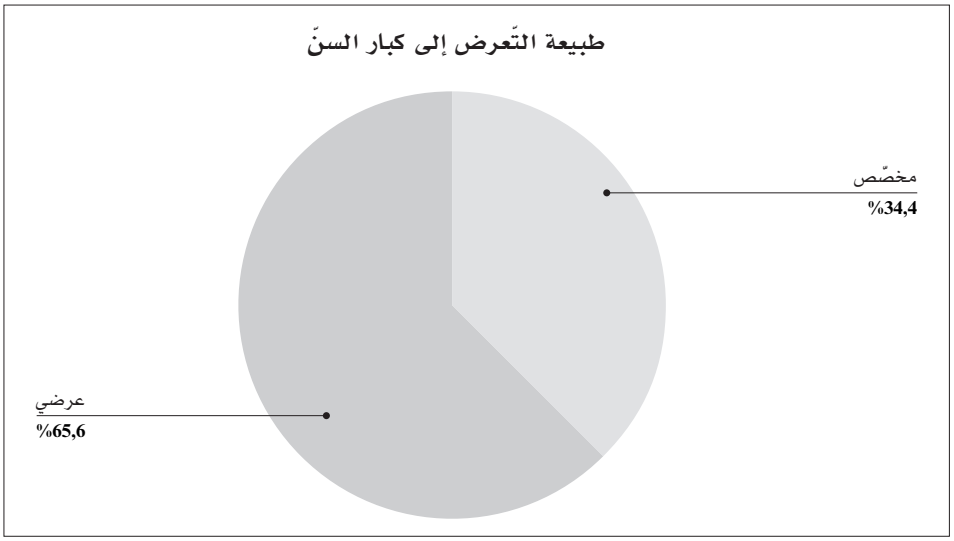

أما الأدوار التي تسند لكبار السن ، فهي في مجملها أدوار تقليدية (الجدول رقم:1) باستثناء مرة واحدة قدم فيها كبير سن على أنه متقاعد ناشط في المجتمع المدني. فبتاريخ 28 أفريل 2021 بث تقرير يتعلق بكيفية تمضية عائلة وقتها وكانت الشخصية الرئيسية متقاعدا لم يقدم في صورة رجل مسن ليس لديه من الأنشطة ما يقوم به في اليوم ، بل هو ينشط في الجمعيات والأعمال الخيرية وتمكن من التأقلم مع الحجر الصحي من خلال القيام بعدد من الأنشطة.

جدول رقم 1: الأدوار المسندة لكبار السن في نشرات العينة

الدور	التواتر	النسبة المائوية
مريض/مريضة	14	42.42
جد/جدة	2	6.06
فرد من الأسرة	1	3.03
متقاعد/متقاعدة	5	15.15
متقاعد نشط	1	2.70
مواطن	8	24.24
نزيل بدار مسنين	2	6.06
المجموع	33[1]	100

(1) يمكن أن يسند أكثر من دور في محتوى واحد.

وتختزل الأدوار التقليدية المسندة لكبار السن هذه الفئة في صورة الجد أو الجدة التي تروي الحكايات للأحفاد (6.06٪) ، أو صورة المتقاعد الذي يبحث عن تسلم جرايته (15.15٪) أو صورة المسن المريض الذي يحتاج إلى العناية والمساعدة والتي تمثل الدور الأكثر تكرار من الأدوار التي أسندت إلى كبار السن في مضامين نشرات الوطنية الأولى (42.42٪). يضع حضور هذه الأدوار في معظم محتويات النشرات كبير السن في موقع المفعول به ، فوزارة الإشراف أو دور المسنين أو مراكز الرعاية أو الأقرباء هم دائما الفاعلون ، وفي هذا اختزال لفئة كبار السن في هذه الأدوار فقط ، دون أن يظهر كبير السن الناشط أو المستثمر أو الرياضي أو كبير السن في صحة جيدة خاصة وأن هنالك اختلافات عدة داخل هذه الفئة العمرية ما فوق ستين سنة.

2- سردية سلبية تجاه كبار السن منقولة ومتبناة

يأتي وضع كبار السن في خانة الفئة الضعيفة في زمن كوفيد-19 ، ومختلف الصور السلبية المرتبطة بها خلال تصريحات يتقدم بها ضيوف على النشرة في حوارات في الأستوديو أو تصريحات خلال التقارير والريبورتاجات. فكبير السن بالضرورة لدى مختلف المتدخلين من مصادر علمية ورسمية ومواطنين هو معرض للإصابة بالمرض ، وهو يعاني أمراضا مزمنة وهو معرض للموت ويحتاج إلى العناية. المصدران الرسمي (35٪) والعلمي (27٪) هما مصدران أساسيان لهذه الصور السلبية (انظر الجدول رقم 2) ولكن كبار السن أيضا (8.1٪) من المستجوبين ضمن مضامين النشرة هم أيضا ممن يرددون صورا نمطية حول أنفسهم ، وهي من النقاط التي يشير إليها تقرير منظمة الصحة العالمية الذي يتحدث عن أن الناس يمكن أن يمارسوا التمييز على أساس السن ضد أنفسهم (World Health Organization, 2021).

وتستمد السرديات السلبية التي تؤكدها في كل مرة المصادر الرسمية والعلمية بطبيعة الحال مع النتائج التي توصلت إليها الأبحاث العلمية والتي تشير إلى أن كبير السن هو الأكثر عرضة للإصابة والوفاة جراء كوفيد-19 (Mallapaty, 2020) ، ولكن عندما يقدم ذلك على أنه صحيح دائما بالنسبة إلى كبار السن كلهم ، فإنه يساهم في مزيد تكريس الصور السلبية الموجودة أصلا ضد كبار السن قبل سياق الجائحة..

جدول رقم 2: مصدر الصورة النمطية المتعلقة بكبار السن

مصدر الصورة السلبية	التواتر	النسبة المائوية
مصدر رسمي	13	35
مصدر علمي صحي	10	27
مواطن	2	5.4
كبير في السن	3	8.1
صحفي/ة بالنشرة	8	21
المجموع	37	100

وإن كانت الصورة السلبية للمسنين تقدم أساسا على لسان متحدثين لنشرة الأخبار في حوارات في الأستوديو أو تصريحات تتضمنها التقارير ، فإن الصحفيين في حد ذاتهم يتبنون بشكل مباشر أو غير مباشر هذه السرديات. في تقرير بتاريخ 19 مارس 2020 تعلق الصحفية في التقرير «يتعلل المسنون وأصحاب الأمراض المزمنة بمغادرة البيت اضطرارا ولكن الأطباء يدعونهم إلى ملازمة بيوتهم وعدم مغادرتها إلا للضرورة القصوى» ثم يأتي تصريح طبيبة بالقول «يستطيع كبار السن أن يبقوا في المنزل وأبناؤهم وعائلتهم يأتون لهم بكافة المستلزمات حتى للمنزل». وفي تقرير «فيروس كورونا إيطاليا بؤرة الوباء..تعدد الأسباب وراء ارتفاع الوفيات» تطرح الصحفية سؤال «أم أن عدم إدراك وفهم خطورة الإصابة وخاصة للمسنيين أم أن وجود أمراض مزمنة ونقص في جهاز المناعة لدى المسنين وراء ارتفاع نسبة الوفيات». وتمثل المصادر الرسمية والعلمية والمواطنون قرابة 70٪ من مصادر الصور السلبية لكبار السن في النشرة ، ومساهمة الصحفيين تصل أيضا إلى 21٪. فيتجه الصحفيون عند التعليق على العناصر المسجلة إلى تكريس هذه الصورة النمطية تجاه كبار السن دون أدنى تنسيب يمكن أن يوضح أنه ليس كل من تجاوز سن الستين هو في وضعية ضعف أو يحتاج إلى المساعدة أو يعاني بالضرورة من الأمراض المزمنة. ولم نرصد خلال فترة العينة أي إبراز للتنوع والاختلاف الذي يمكن أن يكون داخل هذه الفئة ، حتى ولو بالإشارة أو بشكل عرضي. ولم نسجل في أية مناسبة أي تدخل من صحفي/ة أعد/ت تقريرا أو ريبورتاجا أو مقدم/ة النشرة لتصويب مداخلات المصادر المختلفة وهو ما يصب في اتجاه تكريس الصور النمطية ضد كبار السن. وذلك باستثناء مرة واحدة ، ألقى فيها باحث في علم الاجتماع تم استضافته في الأخبار في نشرة 16 مارس 2020 ، الضوء على ما أسماه التضحية بكار السن في سياق أزمة كوفيد-19 معتبرا الأمر غير أخلاقي وهي أيضا إشارة تمت بشكل عرضي.

3- فئة ضعيفة ومتجانسة

قدمت نشرات العينة من خلال مضامينها المختلفة كبار السن في غالبية الأحيان على أنهم فئة ضعيفة وهشة (رسم بياني رقم: 3) ، وأنهم يعانون من الأمـراض المزمنة وهم أكثر عرضة للمرض ، كما يرتبط التعرض إلى هذه الفئة العمرية بالوفاة والعجز والحاجة للمساعدة وفئة من السهل عليها أن تبقى في المنزل ، كما يقدمون في مجمل الأحيان على أنهم فئة متجانسة تواجه الصعوبات والتحديات ذاتها.

رسم بياني رقم 3:تصنيف محتويات النشرة المتعلقة
بكبار السن ضمن الفئات التي وضعوا فيها

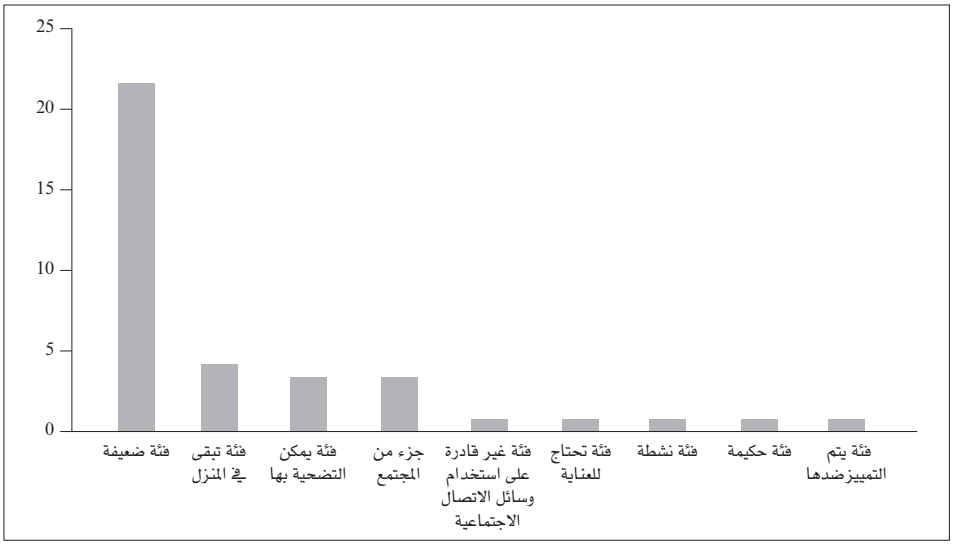

وإن كانت هذه الفئة العمرية تقدم في غالبية الأحيان على أنها ضعيفة ، فإن تمثل هذا الضعف مرتبط بشكل مباشر بجائحة كوفيد-19 ، فهي فئة ضعيفة صحيا ومعرضة للإصابة بالفيروس من جهة ، فمثلا يشير تقرير بث في 14 مارس 2020 تحت عنوان «تعقيم عدد من مؤسسات العمومية توقيا من فيروس كورونا» إلى أنه يأتي «تعقيم» مراكز رعاية المسنين انطلاقا من أن عدوى الفيروس تهدد خاصة كبار السن» ، في حين أنه في نفس التقرير ، لا تقع الإشارة إلى أن المسافرين يمكن أن يكونوا ناقلين للعدوى عند الحديث عن تعقيم المطار ، أو أن موظفي التلفزة الوطنية معرضون للعدوى عند الحديث عن تعقيم مؤسسة التلفزة الوطنية. كما صورت مضامين النشرات كبار السن على أنهم فئة تواجه صعوبات عدة لأنها ضمنيا تحتاج إلى الرعاية والمساعدة. وفي كل ذلك تسليم بأن فئة كبار السن هي فئة متجانسة تعاني كلها من أمراض مزمنة.

رسم بياني رقم 4: طبيعة تصنيف كبار سني بشكل سلبي أو إيجابي ضمن محتويات العينة

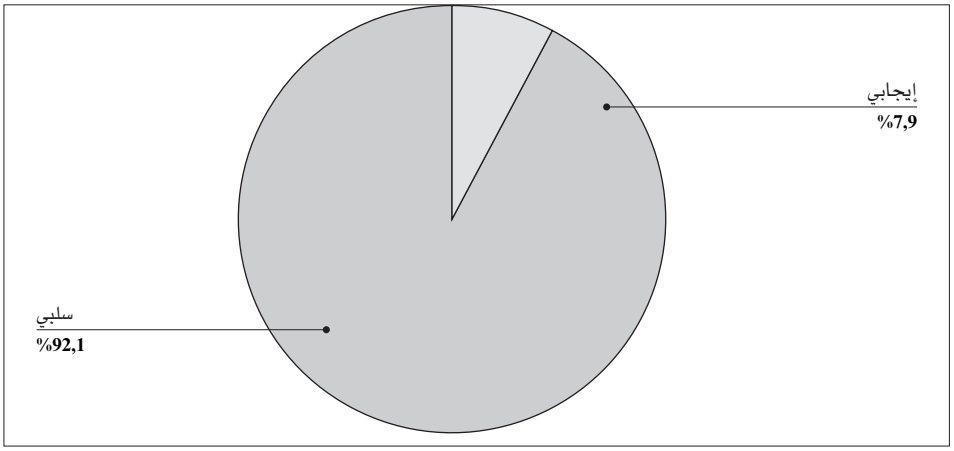

ولا تتجاوز المضامين الإيجابية المتعلقة بكبار السن 8٪ ، في حين أن بقية المضامين الأخرى هي مضامين سلبية ، وإن كانت الدراسات العلمية تتحدث دائما وحتى في سياقات خارج كوفيد-19 على أن كبار السن هم فئة ضعيفة صحيا ، فإنه لا يمكن لذلك أن يبرر تنميط كبار السن ووضعهم في سلة واحدة. وهنا صنفنا المضامين ضمن الفئة السلبية إذا تم وصف كبير/ة السن بأنه مريض ، يعاني من الأمراض المزمنة ، غير قادر على الاهتمام بنفسه ، يحتاج للمساعدة ، يشارف على الموت... ونريد هنا أن نعرف مدى حضور هذه الصور مقارنة بالصور الأخرى الذي يظهر فيها كبير السن على أنه ناشط في المجتمع أو في صحة جيدة...

النقاش

من النتائج الأولى التي توصل إليها هذا البحث هو أن حضور المضامين الموجهة والمتعلقة بكبار السن منخفض في النشرة الوطنية الأولى خلال الفترة التي قمنا بدراستها ، وأن التعرض لكبار السن كان في أغلب الأحيان عرضيا. وهذا الحضور المنخفض نجده أيضا في بحوث أخرى على غرار بحث رصد صورة كبار السن في الصحف الكندية وتوصل إلى أن مركزية كبار السن والشيخوخة في المقالات في الغالب هي منخفضة (Lagacé, et al. 2011). فإن كانت الدراسات العلمية التي ربطت بشكل مباشر بين كبار السن والإصابة والوفاة بكوفيد-19 وهو ما يمكن أن نفسر من خلاله طغيان الصور السلبية على المحتويات المتعلقة بهذه الفئة العمرية ، فإن نفس هذا المنطلق كان يفرض حضورا أكبر للمحتويات المتعلقة بهذه الفئة. هذا لا يعني غياب تقارير اهتمت بكبار السن بشكل مباشر ولكنها كانت معدودة ولم تتعرض إلى كل ما يتعلق بحماية كبار السن من فيروس كورونا من جهة ولا إلى كيفية تعامل مختلف الفئات داخل فئة كبار السن مع الفيروس من يعانون من الأمراض المزمنة مثلا ومن

لا يعانون منها. أما بالنسبة إلى الأدوار المسندة لكبار السن ، فإنها كانت تقليدية لا تخرج عن التمثلات الاجتماعية المتعارف عليها والتي عادة ما تضع كبار السن ضمن أدوار محددة لا يخرجون عنها سواء ضمن سياق كوفيد-19 أو خارجه ولكنها أيضا كرست هذه الأدوار دون تنويعها وهي أدوار مشابهة للنتائج التي توصلت إليها بحوث أخرى (Lagacé, et al. 2011).

وتستمد السرديات السلبية التي تقدمها المصادر الرسمية والمصادر العلمية مشروعيتها انطلاقا من البحوث العلمية التي تحدثت عن أن هذه الفئات هي الأكثر عرضة للإصابة. تقدم هذه الدراسات العلمية نتائج ما توصلت إليه ، وقد وجدت أن كبار السن هو الفئة الأكثر تعرضا للإصابة بكوفيد-19 ، ولكنها لم تقل مثلا أن كل كبير سيصاب بالضرورة بكورونا وسيتوفى ، وأن جميع كبار السن يتعرضون للمرض بنفس مستويات المناعة. ولكن نظرا للتمثلات المستبطنة حول كبار السن بشكل عام والتي جاءت هذه الملاحظات والنتائج العلمية لتؤكدها ، لا تتم مساءلة تنميط صورة كبار السن وربطهم بالمرض والوفاة بالضرورة. وإذا طبقنا نفس هذه التصورات على المصاب بكورونا والوصم الاجتماعي الذي يمارس ضده سنجد أن هنالك دراسات علمية تؤكد أنه من الضروري الابتعاد عن المصاب وتجنب العدوى منه ، ولكن بالرغم من ذلك نجد وعيا لدى بعض الناشطين والباحثين للقول بأن هذا الأمر وصم ، في حين أن نفس هذه الممارسات تقبل تماما على كبار السن. وتصعب حتى مساءلتها ، وذلك لأن كبار السن يمارسون أيضا التمييز على أساس السن ضد أنفسهم.

وتقدم فئة كبار السن على أنها فئة تعاني من الأمراض المزمنة ، عاجزة وهشة ، وضعيفة ويمكن لها أن تحترم الحجر الصحي لأنها فئة غير نشطة ولا مبرر لوجودها في الشارع ، وهي صور كلاسيكية موجودة في سياق ما قبل الجائحة ، وليأتي سياق الجائحة ليعيد إنتاجها. وهو ما يتقاطع مع عدد من الدراسات الأخرى ، فغالبية العناوين في وسائل إعلام اسبانية مثلا مثلت كبار السن على أنهم فئة ضعيفة ، وأنهم فئة متجانسة مع ربطهم بالوفاة (Bravo-Segal & Villar, 2020). كما درس سويفت وشاستين سنة (Swift & Chasteen, 2021) كيف عزز الخطاب المحيط بالوباء النظرة المتجانسة لكبار السن على أنهم ضعفاء ، ووصمهم اجتماعيا بكونهم كبار السن ، وأدى ذلك إلى تفاقم التعبيرات العدائية والطوعية عن الشيخوخة. وبالرغم من اختلاف السياق التونسي ، فإن النشرة الرئيسية للأنباء كرست ربط كبار السن بالضعف والمرض ، وهو ما يتقاطع مع محتويات وسائل إعلام في جميع أوروبا والأمريكتين والتي تقرن باستمرار مصطلحي «الضعفاء» و«كبار السن» عند وصف الوباء (Ayalon et al., 2020) وهو أمر رصدناه في أكثر من مرة فكثير من الأحيان يستدرك المتحدث ما يقوله للتشديد على أن كبار السن هم الأكثر عرضة للمرض أو أن كبار السن هم أكثر ضعفا. وجاء الاستثناء مرة واحدة قدم فيها كبير سن على أنه ناشط في المجتمع المدني ، وفي ذلك تكريس لمفهوم العمر

الثالث الذي يأتي للتصدي للتمثلات السلبية لكبار السن. وإن كانت النية من تحذير كبار السن من تداعيات الفيروس على صحتهم من الممكن أن تكون سلمية إلا أن لها انعكاسات سلبية على كبار السن حاليا وعمن سيصبحون ضمن فئة كبار السن في العقود القادمة انطلاقا من افتراضات التعميم ووضع كل من تجاوزوا سنا معينة ضمن قالب صحي واجتماعي معين من جهة ولكن أيضا يوحي الأمر بأن كبار السن هم فقط معرضون للموت بسبب كورونا وهذا غير صحيح (Swift & Chasteen, 2021). إذ تظهر الدراسات العلمية أن التركيز على عامل السن فقط كعامل الخطر الأساسي غير دقيق لأن العوامل الأكثر تحديدا هي الحالة الصحية للفرد بغض النظر عن سنه (Ayalon et al., 2020) ، فيمكن أن يكون شخص ما في العشرينات أو الثلاثينات من عمره يعاني من أمراض مزمنة معرضا للموت من كوفيد-19 أكثر من شخص تجاوز ستين عاما وفي صحة جيدة. وفي سياق آخر غير مرتبط بكوفيد-19 تهدد الصور النمطية السلبية خاصة تلك المستبطنة ذاتيا صحة كبار السن على المدى الطويل ، فمن يحملون صورا نمطية سلبية عن التقدم في السن عانوا من فقدان الذاكرة أكثر من أولئك الذين لا يحملون تصورات نمطية سلبية عن كبار السن (Becca et al., 2012).

الخاتمة

يعد هذا البحث الأول من نوعه الذي يتناول موضوع صورة كبار السن في المضامين الإعلامية التونسية ، وفيه محاولة لاكتشاف مدى حضور الصور النمطية المرتبطة بكبار السن والتمييز ضد هذه الفئة العمرية التي زادت من تكريسها جائحة كورونا في مضامين إعلامية تونسية. وقد حاولنا من خلاله أن نلقي الضوء على الممارسات الإعلامية المتعلقة بكبار السن في نشرة الثامنة مساء للأنباء على القناة الوطنية الأولى من خلال متابعة مضامين 61 نشرة ، ومن ثمة استخرجنا المضامين المرتبطة بكبار السن ، وذلك خلال الموجة الأولى من جائحة كورونا في تونس خلال شهري مارس وأفريل 2020. ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها هي محدودية المحتوى المخصص مباشرة لهذه الفئة العمرية مقارنة بحضوره بشكل عرضي في غالبية المحتوى ، في حين أن غالبية المضامين المتعلقة بكبار السن تأتي على لسان متدخلين ومتحدثين لنشرة الأخبار من مصادر علمية ورسمية ومواطنين كرسوا صورا نمطية عن كبار السن ، ونجد أن الصور النمطية والسلبية تجاه كبار السن متبناة أيضا في التعاليق والمحتويات التي ينتجها الصحفيون سواء تم نسبها إلى مصادر أو لم يتم ذلك.

وتوصل هذا البحث إلى أن صورة كبار السن بصفة عامة في النشرة الوطنية الأولى في مجملها سلبية وهم يقدمون على أنهم فئة ضعيفة تعاني من الأمراض المزمنة ومعرضة أكثر من غيرها للإصابة بكورونا. وهكذا تصبح فئة متجانسة لا اختلافات بينها.

ويتماشى هذا الطرح الإعلامي مع ما الملاحظة في المحيط العام والخطاب الصحي والعلمي والذي يستند على أن أكثر الإصابات وأشدها خطورة كانت في صفوف كبار السن ، ولكن من الواضح أنه لا توجد أية مساءلة أو إدراك للتباينات والاختلافات التي يمكن أن تكون داخل هذه الفئة ، وهو ما يستوجب القيام بمقابلات مع الفاعلين الإعلاميين في بحوث قادمة لمعرفة ما إذا كانوا على وعي بالتمييز على أساس السن وبهذه الصور النمطية التي يقدم عبرها كبار السن. كما أن نتائج هذا البحث ليست متناقضة مع السياق الثقافي التونسي الذي وإن كان يرى في كبار السن الحكمة والتجربة ، فإنه يضع كبار السن ضمن أدوار محددة مسبقة ويربطهم خارج سياق الجائحة بالمرض والعجز والموت. ولا تتم مساءلة هذه التصورات المستبطنة أو معارضتها. لذا فإن التمييز على أساس السن يستوجب مراجعة المضامين الإعلامية المتعلقة بكبار السن وتعزيز الرسائل الإيجابية المتعلقة بهم دون أن يعني ذلك عدم التطرق إلى نتائج الدراسات العلمية بخصوصهم. وإنما التشديد على أن كبار السن ليسوا فئة متشابهة ، وعلى أن التنميط على أي أساس يكرس أحكاما مسبقة تتعارض مع التضامن بين الأجيال وإيلاء الأهمية لكبار السن وحماية حقهم في الحياة وتكرس في نهاية الأمر التمييز على أساس السن.

ومن خلال دراستنا لمضامين نشرات العينة المتعلقة بكبار السن ، نتبين الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في مزيد تكريس وإعادة إنتاج الصور النمطية (Fealy et al., 2012; Cooke-Jackson & Hanson, 2008;Ramasubramanian, 2007) وإن كان حجم هذه الفئة العمرية في المجتمع التونسي بحسب آخر الإحصائيات يصل إلى 11.4٪. فإنه من المتوقع أن تتضاعف في المجتمع التونسي مما يستدعي التفكير في الحد من الصور النمطية والتمييز على أساس السن.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

• -قانـون حمايـة المسـنين بالرائـد الرسـمي للجمهوريـة التونسـية ، عـدد 87 ،4 نوفمبـر 1994 ، https://drive.google.com/file/d/1GBwO2TYHU1IEaOLiBxU0t WItsuuWP6_J/view. 14/09/2021

• -هنتاني ياسمين ، ماطوسي خالد ، (2012) https://tunisia.unfpa.org/sites/default/files/pub-pdf/violences_against_seniors_tunisia_-_ar.pdf. (14/09/2021

المراجع باللغات الأجنبية

• AARP , (2020), The economic impact of age discrimination: How discriminating against older workers could cost the U.S. economy $850 billion, https://www.aarp.org/content/dam/aarp/research/surveys_statistics/econ/2020/impact-of-age-discrimination.doi.10.264192-Fint.00042.003.pdf, (122021/08/).

• Angus Jocelyn, & Reeve Patricia, (2006), "Ageism: A Threat to "Aging Well" in the 21st Century," Journal of Applied Gerontology, Vol. 25, Issue 2, 137–152. https://doi.org/10.1177073364805285745/

• Ayalon Liat, Chasteen Alison, Diehl Manfred, Levy Becca, Neupert Shevaun, D., Rothermund Klaus, Tesch-Römer Clemens, Tesch-Römer Wahl Hans-Werner, (2020), "Aging in times of the COVID-19 pandemic: Avoiding ageism and fostering intergenerational solidarity," The Journals of Gerontology: Series B, Vol. 76, Issue 2, e49–e52, https://doi.org/10.1093/geronb/gbaa051

• Becca R. Levy, Alan B. Zonderman, Martin D. Slade, Luigi Ferrucci, Memory Shaped by Age Stereotypes over Time, The Journals of Gerontology: Series B, Volume 67, Issue 4, July 2012, Pages 432–436, https://doi.org/10.1093/geronb/gbr120

• Berelson Bernard, (1952), Content analysis in communication research, Michigan, Free Press.

• Bravo-Segal Stephany, & Villar Feliciani, (2020), "La representación de los mayores en los medios durante la pandemia COVID-19: ¿hacia un refuerzo del edadismo? [Older people representation on the media during COVID-19 pandemic: A reinforcement of ageism?]". Revista espanola de geriatria y gerontologia, Vol.55, Iss.5, 266–271. https://doi.org/10.1016/j.regg.2020.06.002

• Butler Robert N, (1975), Why Survive? Being Old in America, New York, Harper & Row.

• Cooke-Jackson Angela, & Hansen K. Elizabeth, (2008), "Appalachian culture and reality TV: the ethical dilemma of stereotyping others," Journal of Mass Media Ethics, Vol. 23 Iss.3, 183–200.

- Correll Joshua, Judd M. Charles, Park Bernadette, & Wittenbrink Bernd, (2010), "Measuring Prejudice, Stereotypes and Discrimination", In M. Hewstone, V. M. Esses, P. Glick, & J. F. Dovidio (Eds.), The SAGE Handbook of Prejudice, Stereotyping and Discrimination, Bangalore, SAGE Publications.
- CSSE Center For Systems Science and Engineering at JHU. COVID-19 Map - Johns Hopkins coronavirus resource center, https://coronavirus.jhu.edu/map.html, (252021/11/).
- Fealy Gerard, McNamara Martin, Treacy Margaret, Lyons Imogen, (2012), " Constructing ageing and age identities: A case study of newspaper discourses," Ageing and Society, Vol. 32, Iss.1, 85102-. doi:10.1017/S0144686X11000092
- Fingerman Karen L., & Trevino Kelly, (2020, April 7), Don't lump seniors together on coronavirus. Older people aren't all the same, USA Today, https://www.usatoday.com/story/opinion/202007/04//coronavirus-seniors-lead-diverse-lives-death-rate-varies-column/2954897001/,(112021/09/).
- INS, (2014), Recensement Général de la Population et de l›Habitat 2014, http://ins.tn/enquetes/recensement-general-de-la-population-et-de-lhabitat-2014, (12021/09/).
- Kang Seung Ji, Jung Sook In, (2020), "Age-Related Morbidity and Mortality among Patients with COVID-19", Infect Chemother, Vol. 52, Iss.2, 154164-, https://doi.org/10.3947/ic.2020.52.2.154
- Lagacé Martine, Laplante Joëlle, Davignon André, (2011), "Construction sociale du vieillir dans les médias écrits canadiens : de la lourdeur de la vulnérabilité à l›insoutenable légèreté de l›être,"Communication & Organisation, 40, 87102-. https://doi.org/10.4000/communicationorganisation.3553
- Laslett Peter, (1991), A fresh map of life: The emergence of the third age, Cambridge, Harvard University Press.
- -Leyens Jacques-Philippe, Yzerbyt Vincent, Schadron Georges, (1996), Stéréotypes et cognition sociale, Georges Schadron, Bruxelles, Editions Mardaga.
- Lien Shu-Chin, Zhang Yan Bing, Hummert Mary Lee, (2009), "Older adults in prime-time television dramas in Taiwan: Prevalence, portrayal, and communication interaction," Journal of Cross-Cultural Gerontology, Vol.24, Iss.4, 355–372.
- Lippmann Walter (2012), Public Opinion, New York, Harcourt Brace.
- Mallapaty Smriti, (3 September 2020), "The coronavirus is most deadly if you are older and male — new data reveal the risks," Nature, Vol.585, https://bookcafe.yuntsg.com/ueditor/jsp/upload/file/20200922160074265877609968/7.pdf.

- Pecolo Agnès, (2011), "Médias et âges de la vie: Brève exploration de la figure du « senior »", Le Sociographe, Vol. 35, 2131-. https://doi.org/10.3917/graph.035.0021
- Ramasubramanian Srividya, (2007), "Media-based Strategies to Reduce Racial Stereotypes Activated by News Stories," Journalism & Mass Communication Quarterly, Vol. 84, Iss,2, 249–264. https://doi.org/10.1177107769900708400204/
- Soto-Perez-de-Celis Enrique, (2020), "Social media, ageism, and older adults during the COVID-19 pandemic," EClinicalMedicine, Vol. 29, 100634. https://doi.org/10.1016/j.eclinm.2020.100634
- Swift HJ, Chasteen AL. Ageism in the time of COVID-19. Group Processes & Intergroup Relations. 2021;24(2):246252-. doi:10.1177136843022098345 2/
- Tan Alexis, Fujioka Yuki, Lucht Nancy, (1997), "Native American Stereotypes, TV Portrayals, and Personal Contact," Journalism & Mass Communication Quarterly, Vol.74, Iss.2, 265–284. https://doi.org/10.1177107769909707400203/
- The American Heritage dictionary of the English Language, (n.d.) https://www.ahdictionary.com/word/search.html?q=stereotype, (152021/09/).
- Vasil Latika, & Wass Hannelore, (1993), 'Portrayal Of The Elderly In The Media: A Literature Review And Implications For Educational Gerontologists,' Educational Gerontology, Vol.19, Iss.1, 7185-, DOI: 10.1080036012793019010 7/
- World Health Organization (WHO), (2021), Global report on ageism, 2021, https://www.who.int/publications/i/item/9789240016866, (142021/09/).

النمطيّة في التّقارير الإخباريّة إزاء موضوعات العنف

م. د. زينة سعد نوشي
كلية الاعلام ، جامعة الفراهيدي – العراق
د. بيرق حسين جمعة الربيعي
كلية الاعلام ، جامعة بغداد – العراق

ملخص

العنف الأسري ظاهرة اجتماعية انتشرت في الآونة الاخيرة داخل المجتمع العراقي ، ومما ساعد في إشاعتها هو التنشئة الخاطئة داخل الأسرة وجائحة كورنا التي اجتاحت العديد من دول العالم ومنها العراق ، الامر الذي ادى الى تحويلها لثقافة مجتمعية يكرسها سوء الفهم للتشريعات السماوية من جهة ، وارتباط المجتمع العراقي الوثيق بالعادات والتقاليد من جهة أخرى ، العنف الأسري يعيق الآسرة عن العديد من المسؤوليات منها الاجتماعية والتربوية تجاه أفرادها ، الامر الذي يجعل من الأسرة تنتج أفرادا لهم انعكاسات سلبية على المجتمع وعلى الآخرين ، و يتنوع العنف الأسري ليشمل عنف ضد المرأة ، وعنف ضد الأطفال وعنف ضد الشباب وعنف ضد المسنين.

التقارير الاخبارية اضحت اليوم وعبر وسائل الاعلام المختلفة احدى الادوات التي اسهمت في تسليط الضوء على العديد من الاحداث والموضوعات التي تجري في دول العالم بشكل عام والعراق بشكل خاص ، لاسيما احداث العنف الاسري التي باتت الشغل الشاغل بفعل جائحة كورنا ، هذه الجائحة التي فاقمت من ظاهرة التعنيف الاسري ، لا سيما ان هذه الموضوعات اخذت بعدا ذات طابع عالمي وانساني ، وهي في ذات الوقت محل اهتمام مكثف من جانب وسائل الاعلام.

وعليه فإن الهدف من هذا البحث هو تسليط الضوء على موضوع في غاية الاهمية الا وهو موضوع التعنيف الاسري وكيف ان التقارير الاخبارية كان لها دور في تنميط هذه الظاهرة ، لذلك أصبح من الأهمية تناول ظاهرة العنف الأسرى باعتباره أحد ملامح العنف الذي يؤثر بشكل كبير على استقرار المجتمع وتكوينه.

اما مشكلة البحث فقد حددت بكيفية معالجة التقارير الإخبارية لظاهرة العنف باعتباره مشكلة اجتماعية لما ينجم عنه من تفكك أسري وما الأنماط التي ترسمها اتجاه الفاعلين ، وذلك باستخدام اسلوب تحليل المضمون عبر تحليل خمسة تقارير مختلفة ، وباستخدام تحليل المضمون الكمي والنوعي عبر استمارة تحليل المضمون التي سوف تعد لهذا الغرض.

الكلمات المفتاحية: التجنيس ، التقارير الاخبارية ، العنف الأسري

Abstract

Family violence is a social phenomenon that has spread recently within Iraqi society, and what helped spread it is the wrong upbringing within the family and the Corona pandemic that swept many countries of the world, including Iraq, which led to its transformation into a societal culture perpetuated by a misunderstanding of heavenly legislation on the one hand, and the connection of Iraqi society on the one hand. On the other hand, family violence hinders the family from many responsibilities, including social and educational responsibilities towards its members, which makes the family produce individuals who have negative repercussions on society and others, and family violence varies to include violence against women, violence against children and violence against women. Youth and violence against the elderly.

ews reports have become today, through various media, one of the tools that contributed to shedding light on many events and topics that take place in the countries of the world in general and Iraq in particular, especially the incidents of domestic violence, which have become a preoccupation due to the Corona pandemic, this pandemic that has exacerbated the phenomenon of violence. captives, especially since these issues have taken on a global and humanitarian dimension, and are at the same time the subject of intense media attention.

Therefore, the aim of this research is to shed light on a very important topic, which is the topic of domestic violence and how news reports played a role in stereotyping this phenomenon. Therefore, it became important to address the phenomenon of domestic violence as one of the features of violence that greatly affects the stability of society. and configure it.

As for the research problem, it was determined how news reports deal with the phenomenon of violence as a social problem because of the resulting family disintegration and what patterns it draws towards the actors, using the content analysis method by analyzing five different reports, and using quantitative and qualitative content analysis through the content analysis form that will be prepared for this purpose.

Keywords: Naturalization - news reports - domestic violence

مقدمة

الصورة النمطية أسلوب مهم في تحليل وسائل الاعلام عبر معالجتها للمعلومات المتدفقة حولنا في المجتمع ، حيث ان الافراد يتعايشون شخصياً مع الاحداث التي يهتمون بها وهم بذلك يعتمدون على خرائطهم الذهنية في بناء الصورة النمطية و للوصول إلى المعنى.

الأفكار النمطية والصورة النمطية وتمثيلاتها لا يمكن ان تتجنبها وسائل الاعلام فهي جزء من منظومة العمل فيها ، وستستعرض الباحثتان مفهوم الصورة النمطية وكيفية بناء الأفكار النمطية وتأثيرها عبر وسائل الاعلام.

الاطار المنهجي: منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث بتساؤل رئيس هو ما الأنماط التي ترسمها التقارير الإخبارية اتجاه الفاعلين في موضوعات العنف؟ ويتفرع عنه تساؤلات عدة:

- ما صور العنف التي ابرزتها التقارير الإخبارية ؟
- ما الصور النمطية التي مثلتها التقارير الإخبارية ؟
- ما الأطر الإعلامية المستخدمة في صياغة التقارير الإخبارية؟

ثانيًا: أهمية البحث

تتضح أهمية البحث عبر الكشف عن الأفكار المنمطة التي تزرعها وتأكدها التقارير الإخبارية عن موضوعات العنف اتجاه الفاعلين عبر أسلوب معالجتها لموضوعات العنف.

ثالثًا: هدف البحث

يهدف البحث الى معرفة ابرز اشكال العنف الظاهرة في التقارير الإخبارية مجتمع البحث ، والكشف عن أساليب التأطير المستخدمة في صياغة تقارير موضوعات العنف بالإضافة الى معرفة تمثيلات الصورة النمطية فيها.

رابعًا: مجالات البحث

- المجال الموضوعي: تتمثل في تمثيلات الصورة النمطية في التقارير موضوع البحث.
- المجال الزماني: تمثلت الحدود الزمانية للبحث بالمدة من 2021/4/20 الى 2021/5/3 وهي المدة التي أجري بها البحث (جمع التقارير وتحميلها) بلغ عدد التقارير (5) من خمسة مواقع الكتروني لقنوات فضائية عراقية متمثلة بـ (موقع قناة العراقية – موقع قناة الشرقية – موقع قناة هنا بغداد – موقع قناة سامراء – موقع قناة الفلوجة).

خامسًا: منهج البحث

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية في الدراسات الإعلامية ، اذ عملت الباحثتان على توظيف المنهج المسحي لكونه من ابرز المناهج المستخدمة في البحث الإعلامي للحصول على المعلومات التي تستهدف الظاهرة العلمية ، ويمكن من عرض المعلومات في صورة يمكن الاستفادة منها في بناء قاعدة معرفية وتحقيق تساؤلات البحث[1].

سادسًا: مجتمع وعينة البحث

يتمثل مجتمع البحث بالتقارير الإخبارية التي تناقش وتطرح موضوعة العنف وحدد المجتمع المتكون من خمسة تقارير متنوعة كل تقرير إخباري منها تناول نوعا مختلفا من أنواع العنف وتم اختيار العينة بأسلوب العينة المتاحة المتوافرة في إطار العينات غير الاحتمالية.

سابعًا: أداة البحث وأساليبه

وظفت الباحثتان أداة البحث والمتمثلة في استمارة تحليل المضمون للوصول الى تحديد الأفكار والصور المنمطة في موضوعات التقاريرالإخبارية عينة البحث ، وقامتا بتحديد فئات التحليل وتم تعريف كلاً من الفئات الرئيسة والفرعية تعريفاً اجرائياً بحسب ورودها في التقارير الاخبارية موضوع البحث ، بعد تحديد وحدة التحليل وهي وحدة الكلمة كوحدة رئيسة لاستخراج فئات التحليل في التقارير الإخبارية عينة البحث وجاءت الفئات كالاتي :

أولا: فئة اشكال العنف

هو الطريقة التي يتم بها تتطبيق العنف من قبل الفاعل على الشخصية المعنفة ، والتسبب في ضرر ما له ، وقد يكون هذا الضرر جسدياً ، أو نفسياً ، إلخ. وقد ضمت هذه الفئة الفئات الفرعية الاتية:

- **العنف الجسدي:** هو استخدام القوة من اجل الحاق الضرر بالشخص المعنف كالضرب والركل واستخدام ادوات جارحة.
- **العنف النفسي:** هو العنف الذي لا يترك آثارا جسدية وإنما يركز على الإذلال ، الإهانة ، العزل أو التنمر.
- **العنف العاطفي:** هو فرض السيطرة على الآخر بشكل مقصود أو لاواعيكتعنيف الرجل لزوجته بألفاظ تنتقص من كرامتها ، وإبخاس قيمتها ، وليجعلها تفهم أنه الوحيد الذي يحبها ، وذلك لأن لديه رعب شديد من فقدانها.

(1) سعد سلمان المشهداني ، منهجية البحث الإعلامي- دليل الباحث لكتابة الرسائل الجامعية ، (الامارات العربية المتحدة ، دار الكتاب الجامعي ، 2020) ، ص 316.

- **العنف المبني على النوع الاجتماعي:** هو العنف الذي تكرسه التنشئة الاجتماعية والعادات والتقاليد السائدة ، وعادة مايتم ممارسته ضد المرأة في المجتمعات الذكورية وقد يترتب عليه أذى بدني أو جنسي أو نفسي أو معاناة للمرأة.
- **العنف الجنسي:** هوالقيام بأفعال لا تتوافق مع الميول الجنسية للشخص المعنف من قبل الفاعل.

ثانيا: فئة وصف الشخصيات

يقصد بها الهئية التي ظهرت بها الشخصيات الفاعلة للعنف في التقارير الاخبارية ، وضمت هذه الفئة الفئات الفرعية الاتية:

- **متحملة:** هي الشخصية التي تتحمل كافة المسؤوليات لوحدها رغم قساوة الظروف الحياتية المعيشية التي تعصف بها ، دون اي شكوى منها.
- **متذمرة:** هي الشخصية التي يكثر شكواها وكثره تذمرها من الاحوال المعيشية التي تعيشها.
- **قاتل/ة:** هي الشخصية التي تتمتهن القتل وتتخذه وسيلة للانتقام واخذ الحق بيدها بسبب الضغوط التي عاشتها.
- **متحاملة:** هي الشخصية التي تكبد بداخلها ما تعانيه من قهر والم وحرمان ، لكن في الوقت نفسه تبدو وكانها قوية.
- **ساخطة:** هي الشخصية التي تعتمد اسلوب العناد ، الاستياء ، العبوس ، اللامبالاة ، أو الفشل المتعمد والمتكرر في إنجاز المهام الموكلة لها.
- **مستفزة:** هي الشخصية التي تهدف إلى إثارة شخص اخر وذلك عبر الضغط عليه بصورة استفزازية وبالتالي تخرجه عن شعوره وتثير غضبه.
- **ساذجة:** هي الشخصية التي تفتقر الى الذكاء والحكمة ، فضلا عن سهولة خداعها والضحك عليها.
- **عنيفة:** هي الشخصية التي تتسم بطبعها الحاد ، وسرعة انفعالها والغضب فضلا عنميلها إلى إيذاء كل من حولها بسبب او بدون سبب.
- **مستضعفة:** هي الشخصية التي تعاني منمشكلات وصعوبات مرتبطة بالمحيط الاقتصادي ، الاجتماعي والعائلي ، وان حقوقها مسلوبة منها بالقوة.

ثالثا: فئة تسويغ العنف

هي الفئة التي اظهرت بها التقارير الاخبارية تبرير او اجازة او اباحة ارتكاب العنف من قبل الفاعلين تجاه المعنفين ، وقد ضمت هذه الفئة الفئات الفرعية الاتية:

- **الفقر:** هو غياب الحد الأدنى من الدخل أو الموارد لتلبية الحاجات الأساسية ، فضلا عن الحرمان من موارد ، أو قدرات تعتبر ضرورية لحياة بشرية كريمة.
- **الضغط النفسي:** هو زيادة عبء العمل بسبب الظروف المعيشية الصعبة ، او حدوث جدال بين العائلة أو وجود مخاوف مالية بحيث تتراكم كل الضغوط فوق بعضها البعض ، ومن ثم يحدث توتر وقلق وسرعة غضب لدى الشخص.
- **الظلم:** يقصد به التعدي على الاخرين وحقوقهم من اموال واعراض وغيرها بسبب او بدون سبب ، خصوصا الاشخاص البسطاء.
- **التعنيف:** هو استخدام القوة تجاه الاشخاص سواء عنف جسدي باستخدام القوة والضرب باليد او الالات ، او عنف لفظي باطلاق كلام غير لائق.
- **مواقع التواصل الاجتماعي:** هي عبارة عن حساب ينشئه المستخدم عبر شبكة الإنترنت يمكنه من التواصل مع اشخاص اخرين إلكترونيا ، كما تتيح مشاركة المعلومات والرسائل وغيرها من المحتوى المكتوب سواءمرئي اوصوتي.
- **أصدقاء السوء:** هو الذي يسبب ضرراً حقيقياً او يترك اثرا سلبيا لمن حوله عن قصدٍ أو غير قصد.
- **المخدرات:** هي مواد كيماوية تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ، فضلا عن قيامها بفقدان وعي الشخص الذي يتعاطها.
- **العادات والتقاليد:** هي معتقدات يؤمن الناس بها في الماضي وقد نشأت فيه ، و من ثم انتقلت عبر الزمن من جيل إلى آخر.
- **التشهير:** هو إيذاء سمعة شخص ، سواء باستخدام الصور والإشارات ، وغيرها باستخدام الهاتف او مواقع التواصل الاجتماعي او حتى عن طريق نقل الكلام بين الناس.
- **الحجر الصحي:** هو تقييد حرية الأشخاص الذين يحتمل تعرضهم لاحد الامراض المعدية مثل فيروس كورنا.
- **الغيرة:** هي مجموعة من المشاعر المتداخلة ، التي تتراوح ما بين الشك ، والغضب ، والشعور بالإهانة ، او مشاعر من الخوف من فقدان شخص ، لا سيما غيرة الزوج على زوجته وبالعكس.
- **الخيانة:** هي خرق العهد أو الأمانة أو الثقة لا سيما في العلاقات التي بين الأفراد مثل خيانة الزوج لزوجته مع امرأة اخرى ، أو خيانة المرأة لزوجها مع رجل آخر.
- **الزواج بأخرى:** هو تهديد الزوج لزوجته بقيامه بالزواج من زوجة ثانية ، بسبب اهمال الزوجة الاولى او تقصيرها ، او عدم رغبته بالاستمرار معها.

- **مشاكل عائلية:** هي الخلافات اوالمشاحنات التي تحدث بين أفراد العائلة وتسبب بحدوث العديد من المشاجرات والاذى سواء النفسي او الجسدي.

فضلا عن الاعتماد على الأساليب التي تقدمها نظرية الأطر الإعلامية ، فعملية التأطير هي وضع اطر معينة لإعطاء دلالة معينة وإطار محدد وسياق يرى الصحافي والمؤسسة الاعلامية انه ضروري لبناء الواقع الاجتماعي وليس لتصوير هذا الواقع[1] ، لمعرفة الية معالجة التقارير لموضوعات العنف وأسلوب تأطيرها عبر قياس وحدة الموضوع ، واستخرجت الباحثتان الأطر الإعلامية المستخدمة في صياغة التقارير الإخبارية عينة البحث كما مبين ادناها:

-1 **أطر الاهتمامات الإنسانية:** هنا يكون الارتكاز من وسائل الاعلام على العاطفة والتفكير عبر استخدام صفات تحرك المشاعر الإنسانية.

الفئات الفرعية لها هي :

- الاستنكار والغضب: اذ ركزت التقارير الإعلامية على استنكار الحادثة والغضب اتجاهها احتجاجاً على القيام بالفعل.
- الدعوة الى الاهتمام بالتماسك الاسري واحتواء المشاكل الاسرية وحلها بطرائق ودية وسليمة.
- الدعوة الى الإحساس بالمسؤولية والابتعاد عن العنف ونزعة الثأر.

-2 **أطر إسناد المسؤولية:** هنا تهتم وسائل الاعلام باسناد الامر او تحميل السبب الى شخص ما وإلقاء اللوم عليه.

الفئات الفرعية لها هي :

- أصدقاء السوء ومتابعة مواقع التواصل الاجتماعي دون رقيب او توجيه.
- قصور الاهل في المتابعة والاهتمام بالتغيرات التي تحدث لافرادالاسرة.
- المخدرات والوقوع في الحرام.
- المرض وعدم المقدرة على تحمل المسؤولية والعبء بمفرده.

-3 **الأطر الأخلاقية :** هنا لابد من مراعاة وسائل الاعلام لحقوق الانسان والخصوصية.

الفئات الفرعية لها هي :

- العنف يمثل فعلاً دموياً مدمرا للنسيج الاجتماعي.
- ممارسة العنف الاسري ظاهرة مرضية مؤذية يجب معالجتها هذا ما ابرزته التقارير الإعلامية

(1) محمد قيراط ، نظرية التأطير والتعاطي مع التطرف والارهاب ، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية ، (تونس ، اوربيس للطباعة ، 2015) ، ص 20.

• الاعتداءات التي حصلت تمثل غايات دنيئة لفاعليها.

ثامنًا: تحديد المصطلحات

• **الصورة النمطية:** هي صورة أو فكرة ثابتة لدى مجموعة اجتماعية على أخرى ، طريقة لتصنيف مجموعة من الأشخاص وتوصيفها والحكم عليها بمميزات ثابتة وغير قابلة للتغيير.

• **العنف:** سلوك ضد أي شخص آخر متعمد يهدف إلى الأذى ، وقد ينتج عنه تعنيف الآخرين بأذى جسدي ، أو نفسي ، أو لفظي ، أو استهزاء ، أو فرض رأي[1].

• **التقارير الإخبارية:** مجموعة الأحداث التي يتم إعداده من قبل شخص مسؤول عن الأمور الإخباريّة في وسائل الاعلام المختلفة ويتضمن خبر موسع بتفاصيل عديدة ذات صلة بحياة الافراد في المجتمع.

الاطار النظري :لصورة النمطية في وسائل الإعلام

أولاً: مفهوم الصورة النمطية

عملية التنميط ظاهرة اجتماعية ثقافية موجودة في أي مجتمع انساني نتيجة للتفاعل المستمر بين الافراد ، والصورة النمطية نوع من الخصائص المختصرة او طريقة لاختصار عدد من الصفات والخصائص عن فرد او مجموعة نميل الى وضعهم ضمن حلقة من التوقعات ويتم التعامل معهم على هذا الأساس فيما بعد[2].

وتعد الصورة النمطية عبارة عن «نماذج مركبة وثابتة من التنظيم المعرفي ، فضلا عن أنها مجموعة من المعتقدات المتعلقة بصفات وخصائص جماعة معينة» (حجاب ، 2007 ، صفحة 176) ، وتعرف بأنها «تصور مفرط في التبسيط ، وتعميم مبالغ فيه ، ثابت نسبيا ومليء بإحكام القيمة ، يرتبط بالفئة كعلاقة ملاصقة لها ودالة عليها» (ساري ، 1999 ، صفحة 761). ويشير ليبمان بأنها تلك الصور التي في رؤوسنا التي تمدنا بمعايير جاهزة للحكم ولتفسير الاحداث (خليفة ، 2005 ، صفحة 6).

وتشير المفاهيم المذكورة أعلاه ان الصورة النمطية ماهي الا قوالب جاهزة لاحكام وصفات معينة تلصق بالاشخاص والكيانات وتعمم على انها سمات يتسمون بها دون غيرهم وباتت تمارس كسلوك يومي في الحياة كونها نتاج عقلي هادف للاختزال والتبسيط ،وبعضها عبارة عن موروث اجتماعي من عادات وتقاليد وثقافة اجتماعية.

(1) فهد الطيار ، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، صفحة ،2005 ، 7.

(2) عبد اللطيف محمد خليفة. (2005). مقياس القوالب النمطية الجامدة حول المرأة. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع ، ص 5-6.

ثانيًا: بناء وسائل الاعلام للصورة النمطية والعنف

لأهميةالدور الذي تؤديه عملية التنميط على مستوى الفرد والجماعة اهتمت وسائل الإعلام والاتصال كافة بها إذ تخلق هذه الوسائل الانطباعات وتنقلها ، وتقدم العاطفة على العقل والفكر في كل ما يراه المشاهد أمام التدفق السريع للرسائل على وسائل الإعلام المختلفة ، ولذلك تشكل هذه الوسائل مصدرا مهما وفعالا لتكوين الصور النمطية ونقلها ، فهي تعمل على بناء الرسالة ، بحيث تكون مبسطة وسطحية لتناسب الجمهور العام ، كما تعمل أيضا على توفير نوع من المصداقية والاحترافية في المحتوى المقدم للجمهور ، وكذلك إبرازها وتضخيمها وتكرارها من خلال الوسائل كافة لتترسخ في الأذهان ، وتبنى الصورة النمطية نتيجة للجمود في الادراك والتفسير الانتقائي وتجاهل البرهان المضاد أو إدراكه على أنه مؤيد للفكرة ويتم تشكيل الصور باتباع عدة أساليب من أهمها[1]:

- شخصنة المواقف والاحداث من خلال ربطها بأفراد معينين وذلك لسهولة متابعة الاخبار المشخصنة.
- إضفاء الطابع الدرامي على المواقف والاحداث ، عبر ارضاء الاهتمامات العاطفية التي قد تثار.
- تجزئة المواقف والاحداث.
- تنميط المواقف والاحداث عبر تقديم تفسيرات نمطية بسيطة ومسطحة لها.

مع ما تقدم تبقى الصورة النمطية متكونة بناءً على الأفكار المسبقة وتظهر في مجموعة من المعتقدات لجماعة من الافراد وبذلك بالإمكان تقسيم الصورة النمطية الى صنفين صورة إيجابية (وتكون قائمة على اثارة مشاعر الحب والعطف والاعجاب والبطولات والإنجازات والتفوق والإنسانية والخير) وصورة سلبية (قائمة على مشاعر السخط والخوف والكراهية والعنف والقسوة والتخلف إلخ.).

الاطار العملي: الصورة النمطية في التقارير الاخبارية.. دراسة تحليلية

نحاول في هذا الجزء من البحث الكشف عن مدى تبني التقارير الإخبارية مجتمع البحث لتمثلات نمطية عن ممارسي العنف بمختلف اشكاله ،وذلكعبر وصف المحتوى بجانبه الكمية للوقوف على الابعاد الخاصة بتحليل محتوى التقارير مجتمع البحث.

(1) نصر الدين لعياضي. (2001). وسائل الاتصال الجماهيري والثقافة :القاعد والاستثناء. الشارقة: دائرة الثقافة والاعلام ، ص 104 – 113

جدول (1) يبين اشكال العنف المعروضة في التقارير عينة البحث

العنف	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
العنف الجسدي	69	٪46.9	الأولى
العنف الاجتماعي	27	٪18.3	الثانية
العنف العاطفي	24	٪16.3	الثالثة
العنف النفسي	23	٪15.6	الرابعة
العنف الجنسي	4	٪2.7	الخامسة
المجموع	147	٪100	

يبين لناجدول (1) اشكال العنف الظاهرة في التقارير عينة البحث وقد تنوعت وتوزعت بين العنف الجسدي في المرتبة الأولى وبنسبة مرتفعة بلغت (٪46.9) ، وفي المرتبة الثانية العنف الاجتماعي وبنسبة (٪18.3) ومن ثم العنف العاطفي وبنسبة (٪16.3) في المرتبة الثالثة ، ويليه العنف النفسي بالمرتبة الرابعة ومن ثم العنف الجنسي في المرتبة الأخيرة وبنسبة (٪2.7) بالمرتبة الخامسة ، وهذا يوضح لنا تنوع ماتضمنته التقارير عينة البحث لاشكال العنف وتنوع الفاعلين واساليبهم واسبابهم في ذلك.

جدول (2) يوضح وسم الشخصيات الظاهرة في التقارير عينة البحث

وصف الشخصيات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
قاتلة/قاتل	17	٪16,1	1
متحملة/ متحمل	15	٪14,2	2
ساخطة	12	٪11,4	3
مستفزة	12	٪11,4	3 مكرر
مستضعفة	11	٪10,4	4
ساذجة	10	٪9,5	5
معيلة للعائلة	9	٪8,5	6
متهمة/متهم	8	٪7,6	7
عنيفة	7	٪6,6	8
متذمرة	4	٪3,8	9
المجموع	105		

يوضح الجدول أعلاه وسم الشخصيات في التقارير الإخبارية عينة البحث ، يبين الجدول الصفات التي اطلقها التقرير الاخباري على الفاعلين في موضوعات العنف وعدها هي الصفات

الأساسية لهم ولكل من يمارس هذه الأفعال منها كماهو ظاهر في الجدول وصفهم بالقاتل/ة قبل صدور حكم قاضي وهذه صفة الصقت بهم لتجريمهم قبل ان يبت القضاء في امرهم سواء كانت هذه الصفة التي اطلقها الزوج ام الزوجة ام الابناء ام الاهل او حتى معدي التقارير الاخبارية دون اخذ رأي القضاء بذلك و كما هو موضح في الجدول رقم (2). وهذه الصفات التي اطلقها معدي التقرير او الشخوص الظاهرين في التقارير على ممارسين اوالفاعلين للعنف مما يعكس الصور النمطية الراسخه في اذهان معدي التقارير الإخبارية ومقدميها.

جدول (3) يوضح دوافع تسويغ الواقع

فئة تسويغ العنف (مسببات العنف)	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
مخدرات	28	٪17,7	1
مشاكل عائلية	25	٪15,8	2
أصدقاء السوء	20	٪12,6	3
خيانة زوجية	15	٪9,4	4
الزواج بزوجة اخرى	12	٪7,5	5
التعنيف	10	٪6,3	6
ذاتية (الضغط النفسي)	10	٪6,3	6 مكرر
الخوف من العادات والتقاليد تمنع من التبليغ عن حالات العنف	9	٪5,6	7
برامج اعلامية (مواقع التواصل الاجتماعي)	7	٪4,4	8
اقتصادية (الفقر)	6	٪3,7	9
تشهير بالسمعة	5	٪3,1	10
كورنا (الحجر الصحي)	4	٪2,5	11
دينية/ اجبار على شرب الكحول	4	٪2,5	11 مكرر
الظلم	3	٪1,8	12
غيرة الزوجة على الزوج	2	٪1,2	13
المجموع	158	٪100	

يعرض الجدول (3) لنا دوافع استخدام العنف التي وظفتها التقارير عينة البحث اذ سيقت اعذار عدة تسوغ من خلالها أفعال العنف للفاعلين حيث حلت في المرتبة الأولى المخدرات وبنسبة(17،7٪) كمسبب رئيس في ممارسة العنف من قبل الافراد تليها في المرتبة الثانية المشاكل العائلية وبنسبة (15،8٪) حيث قدمت التقارير ان الخلافات العائلية هي من مبررات ممارسة العنف لدى الفاعلين ، تليها فئة أصدقاء السوء بالمرتبة الثالثة وبنسبة

(12.6٪)ومن ثم الخيانة الزوجية وبنسبة (9.8٪)بالمرتبة الرابعة ، تليها الزواج بزوجة أخرى والتعنيف والضغوط النفسية والتشهير...إلخ والحجر الصحي وغيرها من المسوغات التي ساقتها وسائل الاعلام عبر التقارير المقدمة للكشف عن أسباب ممارسة العنف.

جدول (4) يوضح اطر معالجة التقارير الاخبارية لموضوعات العنف

اطار المعالجة	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
الاطار الاخلاقي	58	٪35,3	1
اطار اسناد المسؤولية	54	٪32,9	2
اطار الاهتمامات الإنسانية	52	٪31,7	3
المجموع	164	٪100	

توضح لنا بيانات جدول (4) ان التقارير الاخبارية تمثلت في ثلاثة اطر كان ابرزها الاطار الاخلاقي والذي شغل المرتبة الاولى بنسبة (٪35,3) ، تلاها اطار اسناد المسؤولية بنسبة (٪32,9) ، اما اطارالاهتمامات الانسانية فقد شغل المرتبة الثالثة وبنسبة (٪31,7) وتعد هذه الاطر الثلاثة هي المتصدرة في موضوعات العنف التي عالجتها التقارير الاخبارية ضمن عينة البحث ، اذ تم احتساب هذه الاطر بالاعتماد على فئة الموضوع لمعرفة كيفية معالجة التقارير الاخبارية لموضوعات العنف.

جدول (5) يوضح الفئات الفرعية للاطار الاخلاقي

الاطار الأخلاقي	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
العنف يمثل فعلاً دموياً مدمرا للنسيج الاجتماعي	24	٪41,3	1
الاعتداءات التي حصلت تمثل غايات دنيئة لفاعليها	18	٪31,0	2
ممارسة العنف الاسري ظاهرة مرضية مؤذية يجب معالجتها	16	٪27,5	3
المجموع	58	٪100	

من بيانات جدول (5) يتبين لنا ان العنف يمثل فعلاً دموياً مدمرا للنسيج الاجتماعي كان هو المتصدر ضمن الاطار الاخلاقي لمعالجة التقارير الاخبارية لموضوعات العنف وبنسبة مرتفعة بلغت (٪41,3) ، وذلك نظرا لتزايد هذه الظاهرة والتي باتت عالمية تعاني منها كل المجتمعات ومنها المجتمع العربي بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة ،والاعتداءات التي حصلت تمثل غايات دنيئة لفاعليها شغلت المرتبة الثانية وبنسبة (٪31,0) ، ممارسة العنف الاسري ظاهرة مرضية مؤذية يجب معالجتها بالمرتبة الثالثة وبنسبة (٪27,5).

جدول (6) يوضح الفئات الفرعية لاطار اسناد المسؤولية

اسناد المسؤولية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
أصدقاء السوء	20	٪37,0	1
عدم الوفاء بمسؤوليات البيت و العمل وارتكاب افعال تنافي العقل والدين بسبب تعاطي المخدرات	14	٪25,9	2
اختلال البناء الأسري وانعدام التوجيه السليم	12	٪22,2	3
المرض « اضطراب اكتئابي» وعدم المقدرة على تحمل المسؤولية و التهرب منها	5	٪9,2	4
الخضوع لقيم العالم الافتراضي التي تبثها وسائل التواصل الاجتماعي واستخدامها دون رقيب او توجيه	3	٪5,5	5
المجموع	54	٪100	

تظهر نتائج جدول (6) الى ان معالجة التقارير الاخبارية ضمن اطار اسناد المسؤولية قد وقع على عاتق اصدقاء السوء بنسبة بلغت (٪37,0)والسبب في ذلك يعود إلى ان أصدقاء السوء الذين يشجعون على الشهوة والفتن.

عدم الوفاء بمسؤوليات البيت و العمل وارتكاب افعال تنافي العقل والدين بسبب تعاطي المخدرات حلت ثانيا بنسبة (٪25,9) وهذه النتيجة تتفق مع ما ورد في الفئة اعلاه والتي تتعلق باصدقاء السوء؛ كون ان اصدقاء السوء هم من يدفعون باصدقائهم الى الانجرار لارتكاب افعال تنافي العقل والدين ، فضلا عن التقصير في الامور والواجبات الاجتماعية سواء داخل البيت اما على مستوى العمل.

اختلال البناء الأسري وانعدام التوجيه السليم نال المرتبة الثالثة وبنسبة (٪22,2) ، في حين شغل المرض « اضطراب اكتئابي» وعدم المقدرة على تحمل المسؤولية و التهرب منها المرتبة الرابعة وبنسبة (٪9,2) ، اما في المرتبة الخامسة فقد حلت الخضوع لقيم العالم الافتراضي التي تبثها وسائل التواصل الاجتماعي واستخدامها دون رقيب او توجيهبنسبة (٪5,5) اذ تحول هذا العالم الافتارضي الى واقع لعدد من الافراد لممارسة حياتهم وشهواتهم لا سيما في ظل الاستخدام الخطأ لهذه الشبكات بعيدا عن رقابة الاهل.

جدول (7) يوضح الفئات الفرعية لاطار الاهتمامات الانسانية

الاهتمامات الإنسانية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
احتواء العلاقات المضطربة والمشاكل الاسرية و العمل على حلها بطرق ودية	17	٪32,6	1
الدعوة الى الاهتمام بالتماسك الاسري	12	٪23,0	2
الابتعاد عن العنف ونزعة الثأر	10	٪19,2	3
الدعوة الى الإحساس بالمسؤولية	8	٪15,3	4
الاستنكار والغضب	5	٪9,6	5
المجموع	52	٪100	

تؤشر معطيات الجدول (7) الى ان معالجة التقارير الاخبارية وفق اطار الاهتمام الانساني اشتمل على فئة احتواء العلاقات المضطربة والمشاكل الاسرية و العمل على حلها بطرائق ودية كونها شكلت ما نسبته (٪32,6) من اجمالي التقارير التي تم تحليلها ضمن عينة البحث.

في حين سجلت فئة الدعوة الى الاهتمام بالتماسك الاسري المرتبة الثانية وبنسبة (٪23,0) ، الابتعاد عن العنف ونزعة الثأر المرتبة بالثالثة بحسب ما سجلته القارير الاخبارية في اطار معالجتها لموضوعات العنف في العراق و التي بلغت نسبتها (٪19,2) ، الدعوة الى الإحساس بالمسؤولية في المرتبة الرابعة وبنسبة (٪15,3) ، وفي المرتبة الخامسة حلت فئة الاستنكار والغضب بنسبة (٪9,6)

الاستنتاجات

من خلال عملية تحليل التقارير الاخبارية للقنوات التلفزيونية الفضائية توصلت الباحثتان الى جملة من الاستنتاجات كان ابرزها:

تصدر العنف الجسدي على بقية انواع العنف الاخرى والذي اشتمل على كل من الضرب المبرح ، استخدام ادوات مختلفة للضرب ، القتل ، اغراق ، الحرق ، الحرمان من الطعام والشراب ، فضلا عن التكليف باعمال لا تتفق مع القدرات الجسمية والعقلية كل هذه الاساليب تم استخدامها وتطبيقها من قبل الفاعلين للعنف بحسب ما اظهرته التقارير الاخبارية عينة البحث.

العنف الاجتماعي كان متصدرا من حيث حبس الزوج لزوجته في البيت ، مساعدة الابناء والاباء في تعنيف الامهات ، الامر الذي يعطي مؤشرا خطيرا حول ان صور العنف الاجتماعي لا يقتصر على جنس او فئة معينة ، وانما جميع الفئات من الممكن ان تتعرض للعنف سواء الزوج او الزوجة او الاهل للابنائهم وبالعكس وحتى بالنسبة للاطفال.

اما العنف النفسي فتراوح ما بين استخدام الفاظ مبتذلة ، التهديد بالسلاح او العقاب بالقتل ، الاحتجاز ، في حين سجلت صور العنف العاطفي الحرمان من العطف والاحترام ، الحرمان من الحب والحنان ، كما كان للعنف الجنسي محل اهتمام التقارير الاخبارية والذي تمثل بممارسة بعض الافعال الجنسية بالاكراه وذلك بسبب تعاطي بعض المسكرات او تناول المخدرات.

سجلت التقارير الاخبارية ابرز وسم للشخصية الفاعلة للعنف بكونها قاتلة/ قاتل تحت العديد من المسوغات منها ماكان بدافع الانتقام ومنها ماكان بدافع الثأر او تحت مبرر الغيرة ، لكن في المقابل كان وسم الشخصية متحملة/ متحمل هي ابرز الشخصيات التي سجتلها ايضا التقارير الاخبارية والتي تشير الى ان دافع القتل او الاحراق الذي قام به الفاعلون كان نتيجة الضغط والتعنيف له ، الامر الذي دفعه/ها الى عدم المقدرة على التحمل وبالتالي انتهى بها/ به المطاف للجوء الى خيار القتل او الاغراق وغيرها من الاساليب الاخرى ، بدافع الانتقام.

اظهرت التقارير الاخبارية ان بعض الفاعلين كانوا يعانون من امراض نفسية منها انفصام في الشخصية والتي تم تسجيلها تحت بند فئة تحريف الواقع وتشويهه من اجل تبرير عملية العنف التي يمارسها الفاعلون.

اظهرت التقارير الاخبارية ان المخدرات والمشاكل العائلية هي المسبب الرئيس للعنف نظرا لكون المخدرات تؤدي الى احداث مشاكل عائلية وتغيرات سلوكية ونزاعات زوجية ، ومشاكل تتعلق بوصايا الاطفال احيانا ، كما ان المخدرات من الممكن ان تحدث مشكلات تتعلق بالعمل بحيث تؤدي بالشخص المتعاطي لها الى انخفاض في ادائه للعمل وتغيبيه وفقدانه للوظيفة في النهاية.

أوضحت اطر المعالجة للتقارير الاخبارية ان الاطر الاخلاقية لمعالجة موضوعات العنف الاسري كانت هي المتصدرة على بقية الاطر بالنسبة للفاعلين في العنف الاسري والسبب في ذلك يعود الى عوامل قد تنشأ على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع المحلي والمجتمع عموماً على نطاق أوسع ، وترتبط بعض تلك العوامل بارتكاب الفرد للعنف وبعضها الآخر بالوقوع ضحية له ، فيما يرتبط بعضها بالحالتين معاً.

بينت التقارير الاخبارية من خلال معالجتها للاطارين «الاهتمامات الانسانية واسناد المسؤولية» ربط الفاعلين للعنف بمجموعة من الاسباب التي قد تبدو انها نمطية من ناحية الاطار العلاجي للفاعلين في موضوعات العنف الاسري ، اذ يمكن تحديد ابرز اطر المعالجة النمطية والتي تم تشخيصها من عملية التحليل التي اجرتها الباحثتان بما يلي:

- تدني مستويات التعليم.

- تعرّض الاطفال لإساءة المعاملة.
- اضطرابات الشخصية المعادية للمجتمع.
- تعاطي الكحول على نحو ضار.
- المعايير المجتمعية التي تمنح الرجل امتيازات أو ترفع من قدره وتحط من قدر المرأة.
- تدني مستويات المساواة بين الجنسين.
- بعض التقارير دافعت عن الفاعلين للعنف الاسري وارجعت ذلك الى جملة من الاسباب منها التعرض للعنف سابقاً ، الخلافات ومشاعر الاستياء بينالزوجين وصعوبات التواصل فيما بينهم ، فضلا عن سلوكيات الذكور المتسلطة تجاه شريكاتهم.
- تنميط الفاعلين عبر الصاق صفات محددة بهم ووسمهم بها وهي في اغلب الاحيان لاتكون دقيقة او لا يتصفون بها وانما مجرد تشويه وتنميط لبعض الافعال التي يمارسها الفاعلون على الضحية.

البيليوغرافيا :

- ساري ، حلمي خضر (1999). المرأة كآخر ، صور ة الاخر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- خليفة ، عبد اللطيف محمد. (2005). مقياس القوالب النمطية الجامدة حول المرأة. القاهرة : دار غريب للنشر والتوزيع
- حجاب ، محمد منير. (2007). الاتصال الفعال للعلاقات العامة. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- لعياضي ، نصر الدين. (2001). وسائل الاتصال الجماهيري والثقافة :القاعد والاستثناء. الشارقة: دائرة الثقافة والاعلام
- سلمان ، سعد المشهداني ، (2020). منهجية البحث الإعلامي- دليل الباحث لكتابة الرسائل الجامعية ، الامارات العربية المتحدة ،دار الكتاب الجامعي.
- قيراط ، محمد ، (2015) ، نظرية التأطير والتعاطي مع التطرف والارهاب ، سلسلة بحوث ودراسات اذاعية ، تونس ، اوربيس للطباعة ، ص 20.
- الطيار ، فهد ، (2005) ، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية الرياض ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، صفحة7.

مواقع التواصل الاجتماعي كعامل تغيير في الصورة النمطية
دراسة تحليلية لصفحة «جعفر توك» عبر الفيسبوك
من 2021/7/1 إلى 2021/7/31

د. عراك غانم محمد
كلية الآداب ، قسم الإعلام/ جامعة سامراء

ملخص

إن تقنيات الانترنت ، بما في ذلك مواقع التواصل الاجتماعي قد غيرت بشكل جذري الطريقة التي نرى فيها الشعوب (الآخرين) ، كما غيرت من طريقة تفاعلنا وبناء صورنا ومعتقداتنا التي نكونها عن هذا العالم ، اذ اثرت في العلاقات عبر الثقافية والسياسية والاجتماعية ، ومن ثم اصبحت وسيطا اساسيا في نقل المعلومات والافكار الى جماهير لم يكن الوصول اليها سهلا او متاحا في الماضي.

تكمن مشكلة الدراسة في معرفة المضامين والقضايا والموضوعات والتجارب التي تناولها برنامج (جعفر توك) كمجتمع للدراسة ، والتي تعكس صوراً عن الشعوب العربية ، وما اذا كان هذا التناول تم بشكل موضوعي وبعيد عن التضليل ام لا؟ وماهي الاطر التي تمت بها صياغة هذه الاخبار والموضوعات؟ وهل ساعدت مواقع التواصل الاجتماعي _من خلال البرنامج _ المجتمعات العربية في تعزيز صورتها الايجابية وإزالة الصور النمطية؟

اعتمد الباحث المنهج الوصفي وطريقة تحليل مضمون الاخبار والمنشورات(نصوص ، صور ، فيديوهات) التي نشرها البرنامج ، وتم اختيار عينة قصدية من تاريخ 2021/7/1 الى 2021/7/31 بواقع شهر واحد بلغت (245) منشوراً ، للاجابة على تساؤلات الدراسة.

توصلت الدراسة الى عدة نتائج ابرزها ان صفحة « جعفر توك» انتهجت منهجا سليما في تناول القضايا والموضوعات المجتمعية ، في محاولة لتغيير الصورة النمطية المرتبطة بالشخوص او الافراد والمجتمعات.

الكلمات المفتاحية: نظرية الاطر ،الصورة النمطية ، مواقع التواصل الاجتماعي ، الموضوعية ، التحيز.

Abstract

Social media as a Factor in Changing Stereotypes

An Analytical Study of the "J'efar Talk" Facebook Page from 1/7/2021 to 7/31/2021)

Internet technologies, including social networking sites, have fundamentally changed the way we see (others) peoples, as well as the way we interact and build our images and beliefs about this world, as it affected cross-cultural, political and social relations, and then became a mediator Essential in conveying information and ideas to audiences that were not easily accessible or available in the past.

The problem of the research lies in knowing the contents, issues, topics and experiences addressed by the (J'efar Talk) program as a study society, which reflect images of Arab peoples, and whether this approach was objectively and far from misleading or not ? What are the frameworks in which these news and topics were formulated ? Did social networking sites - through the program - help Arab societies to enhance their positive image and remove stereotypes?

The researcher adopted the descriptive approach and the method of analyzing the content of news and publications (texts, photos, videos) published by the program, and an intentional sample was selected from 1/7/2021 to 31/7/2021, with a one-month duration of (245) publications, to answer the questions of the study.

The study reached several results, the most prominent of which is that the "Jaafar Talk" page took a sound approach in dealing with societal issues and topics, in an attempt to change the stereotyped image associated with characters or individuals and societies.

Keywords: frame theory, stereotype, social networking sites, objectivity, bias.

تمثل مواقع التواصل الاجتماعي اهم التطورات التواصلية في الوقت الراهن ، نظرا لانتشارها واتساع نطاق تأثيرها والتفاعل الذي يمكن ان تحدثه بين الافراد والمجتمعات ، وكل هذه المميزات يمكن من خلالها ان نبني صورنا وانطباعاتنا الايجابية او السلبية عن الآخر.

تمثل هذا المواقع فرصة ثمينة لابداء الآراء وتجسير العلاقات وبناء الصور الايجابية ، كما انها ساهمت في ازالة المعتقدات والاوهام والتصورات الخاطئة عن الديانات والاقليات ومختلف التمثلات الاجتماعية الاخرى ، التي بنتها وسائل التواصل الاجتماعية نفسه ، فهي وسيلة ذو حدين ، تعكس طبيعة استخدام الافراد لها.

ووفقا لذلك عمد الباحث لدراسة برنامج (جعفر توك) عبر الفيسبوك ، كنموذج يعرض فيه الكثير من هذه الصور النمطية التي يبنيها البعض عن الآخرين والموضوعات الدينية او الاجتماعية والثقافية ، ويقف عندها محللاً ومفسراً ومتسائلاً ، بل انه يتناول موضوعات غاية في الحساسية متعلقة بالتحول الجنسي والقضايا الدينية التي نجد ندرة في تناولها عبر كثير من وسائل الاعلام ، ومن هذا المنطلق يأتي سبب اختيار هذا البرنامج.

يتناول الباحث ثلاثة محاور اساسية للدراسة ، ففي المحور الاول يتناول الباحث منهجية الدراسة المتبعة ، كالمشكلة واهمية واهداف الدراسة ، والمنهج المتبع ، وفي المحور الثاني الاطار النظري ، يتناول فيه التعريف بالاطر الاعلامية ، والتحيزات في وسائل الاعلام ، وكيف يمكن ان تساعدنا مواقع التواصل الاجتماعي في بناء الصور الايجابية ، اما المحور الثالث يتناول الباحث الاطار العملي وعرض للموضوعات وتحليل لكل المنشورات التي تم تغطيتها ، وختم الباحث الدراسة بالنتائج والاستنتاجات ومناقشتها.

المحور الاول: الاطار المنهجي للبحث:

I. مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

يمكن تحديد مشكلة بحثنا بالإجابة عن التساؤل الرئيس وهو (هل ساعدت مواقع التواصل الاجتماعي الصحفيين في تغيير الصورة النمطية السلبية عن المجتمعات او الديانات او الاقليات العرقية؟).

ولإيجاد اجابة علمية عن هذا التساؤل وضع الباحث عدداً من الأسئلة الفرعية وعلى النحو الآتي:

- ماهي المضامين الاتصالية التي اعتمد عليها البرنامج في تغيير الصورة النمطية؟
- ماهي الموضوعات التي وردت في المحتوى الاتصالي للبرنامج؟
- ماهي المعايير التي استخدمها البرنامج في تحقيق الموضوعية؟
- هل اعتمد البرنامج على الاطر المحايدة في تعزيز الصورة الايجابية؟

II. اهمية الدراسة

تنبع اهميتها مما يأتي:

- ترجع اهمية الدراسة الى قلة وجود بحوث تتناول الجانب الايجابي لتغيير الصورة النمطية.
- تعاظم دور وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير الصورة النمطية ، مما دفع الباحث لتناول هذا الموضوع.
- تأتي اهمية الدراسة من تناول البرنامج للموضوعات الحساسة وغير المبحوثة على المستوى المحلي والعربي.

III. اهداف الدراسة

تهدف الدراسة لمعرفة كيفية استفادة البرنامج (جعفر توك) من مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير الصور النمطية عبر الفيس بوك ، وتتحدد أهداف الدراسة بالاتي:

- تحليل المضامين الاتصالية لاستخراج المعايير الموضوعية عبر الفيسبوك لبرنامج (جعفر توك).
- دراسة امكانية استخدام البرنامج لمواقع التواصل الاجتماعي لتغيير الصور النمطية.
- معرفة الاطر المستخدمة في تشكيل المضمون الاتصالي للبرنامج.

IV. منهج الدراسة ومجالاتها

استخدم الباحث المنهج الوصفي وهو ليس مجرد وصف لِمّا هو ظاهر للعيان؛ بل انّه يتضمن الكثير من التقصي ، ومعرفة الأسباب الكامنة للظواهر كما انه لا يقتصر على أداة من أدوات الدراسة ، فقد يستخدم فيها جميع أدوات البحث العلمي ، وعمد الباحث على دراسة تحليل المضمون.

1. مجتمع الدراسة وعينته

وقع اختيار الباحث على برنامج (جعفر توك) عبر الفيسبوك ، وتستمد وجودها الافتراضي عبر مؤسسة (دويتشه فيله) ، وتهتم بإحاطة العالم العربي بمجموعة من الموضوعات الحساسة والجريئة ، لتقدم صورة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الشرق الاوسط والعالم العربي بالخصوص ، ويعد من اشهر البرامج الحوارية ، يبلغ متابعيه اكثر من مليونين ونصف المليون ، وتم اختيار عينة قصدية من تاريخ 2021/7/1 الى 2021/7/31 بواقع شهر بلغت (245) منشوراً ويبرر الباحث اختيار هذه المدة الزمنية ، وذلك ان تناول اي مدة زمنية اخرى ، سوف تجيب عن التساؤلات المطروحة.

وتعتبر قناة دويتشه فيله (تلفزيون صوت ألمانيا) بالألمانية (VT-WD) بدأت بث برامجها التلفزيونية في 1 أبريل 2991 لبث الأخبار عن ألمانيا خصوصا بعد توحيد الألمانيتين (WD, 2202)

ويعرف موقع (دويتشه فيله) جعفر توك بأنه برنامج حواري وتفاعلي تقدمه قناة WD عربية من برلين، البرنامج يزور مختلف الدول العربية ليتعرف على قصص الناس عن كثب، يقدمه الإعلامي جعفر عبد الكريم، منصة كل من يشعر أنه مختلف أو مرفوض داخل المجتمع، البرنامج يكسر التابوهات في نقاش لضيوف بتوجهات مختلفة ضمن فقرات متنوعة بشكل إعلامي حديث. (WD, 2202)

2. طرق وأدوات الدراسة

استخدم الباحث اداة تحليل المضمون كأداة للكشف عن الاطر المستخدمة في تغيير الصورة النمطية.

المحور الثاني: الاطار النظري

لقد تم دراسة الصور النمطية السلبية بشكل مستفيض، ومن المؤسف ان تواصل الصورة النمطية التي يروجها صحافيون في تغذية ميثولوجيا صانع الصور، ولكن مازالت الدراسات التي تعنى بامكانية الوسائط من تشكيل تصورات ايجابية قليلة، ولم يسلط الضوء عليها، لذلك تنطلق اهمية بحثنا من هذا الاتجاه، وتبحث هذه الدراسة في امكانية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في تقليل او منع الصور النمطية التي يتم تشكيلها على الاشخاص او الديانات او الجندر او اللون، ولان الموضوع المدروس ذات متغيرات كثيرة ومتداخله، سيتم توضيحها بالتركيز على هذه العلاقة البينية واوجه الترابط.

I. الاطر وعلاقتها بالموضوعية والتحيز

يعني التاطير الكيفية التي تركز وسائل الإعلام على موضوعات من الحدث، إذ يشير (Entman) الى أن وسائل الاعلام تساعد على التقليل من تعقيد القضايا كاختيار حدث وجعله أكثر بروزا من غيره، فهي ترتب أولويات الأخبار والأحداث وحتى تستبعد منها (yuezheng, 2015, p. 41).

وعرف (L. Esrock & et.al, 2002, p. 211) الأطر الخبرية بأنها: (العملية الموضوعية والأسلوبية التي تستخدمها المنظمة في التقارير الأخبارية لخط قصصي لموضوع معين).

في حين يقدم (N. Druckman, 2001, pp. 227-228) نوعين لمفهوم الاطر، فالنوع الاول يتعلق بالاتصالات، في اشارة الى ان الاطار يكشف خصائص الاتصال المتمثلة

بالشعارات والرموز ، اذ يركز هذا النوع من المفهوم على الكيفية التي تبنى بها الرسالة ، وكيفية اختيار جوانب معينة من الواقع وجعلها بارزة في النص ، اما النوع الثاني فهو اطار ضمن عمليات التفكير ، وينظر له (Minsky) بـ»بنية البيانات التي تمثل حالة نمطية» اذ ان الافراد يسترجعون مخزون بياناتهم المعرفية عندما يواجهون موقفا جديدا ، وبالتالي فالافراد سيفسرون الواقع طبقا لمخزونهم المعرفي ، فالاطر هي عبارة عن ابنية عقلية ومنطقية تعتمد على الادراك ، وهي الهياكل الداخلية للعقل.

اما الموضوعية التي نقصدها فهي الابتعاد عن استخدام النعوت والصفات التي تحرف المعنى الاخباري ، والابتعاد عن اخفاء المعلومات وحذف واضافة المعلومات ، والالتزام بالدقة والحياد وذكر الحقيقة كاملة (فيضي ، 2013 ، صفحة 105).

ويمكن لوسائل الإعـلام أن تنقل الأخبار بطريقة متحيزة ، مما يؤثر على معتقدات مستهلكي الأخبار وتغيير سلوكياتهم ، من المهم تتبع التحيز في الأخبار اليومية وبناء منصة حيث يمكن للأشخاص تلقي معلومات إخبارية محايدة وواضحة ، تقع على عاتق وسائل الإعلام مسؤولية الإبلاغ عن الأحداث اليومية بطريقة غير منحازة وحيادية ، لذلك يميل الصحفيون إلى أن يكونوا مؤثرين إلى حد كبير ، ويمكن أن يؤثروا في الآراء العامة من خلال تأثيرها الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بموضوعية تغريداتهم ، قد يؤدي هذا إلى وضع غير مستقر حيث يعتمد الرأي العام على الأهواء والتوجهات الشخصية لعدد قليل من الصحفيين وبالتالي يمكن أن يغير الحالة الاجتماعية او السياسية لبلد ما (Aggarwal & et. al , 2020 , pp. 1-3).

بالرغم أن الصحفيين لديهم أطر وأجندة يرغبون بنشرها ، قد تكون بعضها خادعة ، يمكن أن تكون هذه الأطر مضلله بمهارة عن طريق تضمين الاخبار عبارات وآليات لتحقيق ايدلوجية الاطراف التي تسعى لتحقيق اهدافها (A.Kerr , 2003 , p. 213).

إن جهود وسائل الإعلام في اعتمادها على مصادر غير رسمية ومستقلة وعرضها رؤية تخالف رؤية وسائل إعلامية أخرى ، عملية أطلق أنتمان (Entman) عليها (الأطر المضادة) ، فالأطر التي يصنعها من هم بالمستوى الرسمي ، قد تعارضها أطر يخلقها صحفيون يضعون أطراً تختلف عن الأطر الرسمية ولاسيما عندما يكون المسؤولون عن الأطر الرسمية غير متحدين في تقديم رؤية للأحداث ، وعندما تكون الأحداث التي يتم تغطيتها غامضة ثقافيا (نصر ، 2015 ، الصفحات 286-287).

وفي ضوء ذلك يوجد حسب أحمد زكريا أحمد (احمد ، 2008 ، الصفحات 286-287) نوعان من التغطية الصحفية يوضحان العلاقة بين الموضوعية وتأطير الأخبار وهما :

التغطية المحايدة: ويقدم فيها الصحفي الحقائق وخالية من التحيز والذاتية ، ودون تدخل بالرأي وخلفيات الموضوع ، ويجب ان يتصف الصحفي بالدقة في تحرير الاحداث ليكون

موضوعيا ، وهذا يحكمه ، نوع الحدث او القضية ، ومدى استقلالية هيئة التحرير ، وتغطية كل جوانب الحدث ، وفصل الحقيقة عن الرأي:

- وتجنب الاهواء والاغراض المخادعة.
- التغطية المتحيزة: ويتم التركيز على جانب معين من الخبر واهمال الجوانب الاخرى ، او تشويهها ، وخلط الخبر بالرأي الشخصي.

أثار العديد من النقاد القلق من أن إطارات الصحفيين تصبح إشكالية عندما تكون مقولبة للغاية ، لذلك اعتمد الباحث على نظرية الاطر ، وعلى تصنيف (Tewksbury and et.al) ، لاستخراج الاطر التي اعتمد عليها البرنامج ، فقد اوضح ان الاطر المتحيزة التي تتبناها الجماعات تعتمد على معيار الموضوعية ، وهذا ما اوجده الباحث في العلاقة بين اهم متغيرات البحث ، اذ ان هنالك علاقة بين الصورة النمطية والاطر ، وعلاقتهما بمعيار الموضوعية. وبناء على ذلك يمكن فهم عملية التأطير من خلال انتقاء الصحفي المنتظم للاحداث والكلمات ، وان عمليات التغطية المحايدة تبرز بتقديم القصص الاخبارية بموضوعية خالية من الذاتية ، والتحيز الشخصي ، لذا اعتمد الباحث على ثمانية معايير لتحقيق الموضوعية في البرنامج.

II. الفيسبوك وامكانية تغيير الصورة النمطية

تم إجراء الكثير من الأعمال التجريبية الحالية حول التنميط لوسائل الإعلام في سياق أشكال الوسائط «التقليدية» ، ومع ذلك ، لم تعد الجماهير مقيدة بمصادر الوسائط «القديمة» مثل الشبكة والتلفزيون الكبلي ، ووسائل الإعلام المطبوعة مثل المجلات والصحف ، والراديو ، فالجمهور لديه إمكانية الوصول إلى الوسائط الجديدة مثل المدونات والهواتف المحمولة والشبكات الاجتماعية مثل Facebook وTwitter وألعاب الفيديو وغيرها ، تقدم الوسائط التفاعلية والرقمية والعالمية والشخصية فرصًا جديدة للباحثين لاختبار ما إذا كانت نظريات التنميط للوسائط الحالية صحيحة وأيضًا لاستخدام هذه التنسيقات للتقدم المنهجي في البحث التجريبي (Ramasubramanian & J.Murphy , 2014 , p. 396).

إذ ما زال التراث النظري الخاص بالاعلام الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي لم يكتمل بنيانه ، وهذا ما يزيد من صعوبة منح بعض الموضوعات دلالاتها المفاهيمية ، فمواقع التواصل الاجتماعي مصدر مهم للمعلومات والاخبار لكثير من المجتمعات ، وبالتالي تعد الاداة الاساسية في رسم التصورات التي يمنحها الصحفي للجماهير ، وما يميز هذا الصحفي انه ليس هو مرسل الرسالة فقط ، فالمستخدمون لهم ادواتهم وتعليقاتهم وحواراتهم التي ربما تعيد المعادلة بالاطر والافكار والتحيزات في الرسالة الاتصالية ، كما ان المستخدمين باتوا اكثر ذكاء في معرفة وسائل الاعلام واختيارهم الانتقائي للمعلومات وللمواقع التي تتناسب وايديولوجيتهم وتوجهاتهم الفكرية.

المحور الثالث: تحليل نتائج الدراسة

I. الوصف العام للمحتوى

1. **الوسائط المتعددة:** يوضح الجدول رقم (1) تناول الباحث الشكل الفني للوسائط المتعددة ، اذ كانت فئة (النص + فيديو) بالمرتبة الاولى بـ (169) تكرارا ، وبنسبة بلغت (69٪) وشكلت فئة (نص+ صورة) ثلث التكرارات اي (76) تكرارا وبنسبة بلغت (31٪) ، وجاءت المنشورات خالية من النص بلا صورة او نص بلا فيديو ، وهي آلية لجذب الانتباه ، كما ان اغلب الموضوعات تحتم وجود المتلمديا مجتمعة.

جدول (1): الوسائط المتعددة

الوسائط المتعددة	التكرار	النسبة المئوية
نص + فيديو	169	٪69
نص + صورة	76	٪31
المجموع	245	٪100

2. **الموضوعات المنشورة:** يبين جدول رقم (2) الموضوعات التي ركز عليها البرنامج ، وكانت اغلبها موضوعات اجتماعية ، وبنسبة بلغت (28٪) و(68) تكرارا ، في حين جاءت الموضوعات الترفيهية بالمرتبة الثانية بـ (43) تكرارا وبنسبة بلغت (18٪) ، تليها الموضوعات الدينية بنسبة بلغت (14٪) ، ثم الموضوعات الامنية بنسبة (11٪) والموضوعات السياسية بنسبة (7٪) ، اما الموضوعات الرياضية فقد بلغت (6٪) ، في حين بلغت نسبة الموضوعات الاقتصادية(5٪) ، وكما يلاحظ فان نسبة الموضوعات التعليمية والثقافية كانت قليلة ، اذ بلغت (4٪) لكل منهما ، في حين حلت الموضوعات الصحية بالمرتبة الاخيرة وبنسبة بلغت (3٪) فقط.

جدول (2): الموضوعات المنشورة

الموضوعات المنشورة	المرتبة	التكرار	النسبة المئوية
اجتماعية	1	68	٪28
ترفيهية	2	43	٪18
دينية	3	35	٪14
امنية	4	26	٪11
سياسية	5	18	٪7
رياضية	6	14	٪6
اقتصادية	7	12	٪5
تعليمية	8	11	٪4
ثقافية	8	11	٪4
صحية	9	7	٪3
المجموع		245	٪100

I. التحليل الكيفي والكمي للمضمون

1. الفئات الرئيسة لتحليل محتوى الرسائل التي نشرتها صفحة (جعفر توك)

يبين جدول (3) الفئات التي ظهرت في تحليل المضامين الاتصالية للبرنامج ، وبينت النتائج ان (الحوار والاختلاف في الرأي) جاء بالمرتبة الاولى ، وبمجموع (249) تكرارا ، وبنسبة بلغت (25.1٪) ، وجاءت فئة (الحقوق الخاصة بالمرأة والطفل) بالمرتبة الثانية بـ (218) تكرارا ، وبنسبة بلغت (22٪) ، اما فئة (تجارب وقصص ونجاحات) فقد جاءت بـ (92) وبنسبة بلغت (9.3٪) ، في حين جاءت فئة (حقوق الانسان والمساعدات الانسانية) بالمرتبة الرابعة ، بـ (89) وبنسبة بلغت (9٪) ، اما فئة (التحرش الجنسي والتمييز والعنصرية والتنمر) فقد جاءت بالمرتبة الخامسة بـ (80) تكرارا وبنسبة بلغت (8٪) ، في حين جاءت فئة (النظام السياسي العربي وانعكاسه على الوضع المعاشي والصحي) بالمرتبة السادسة بمجموع (77) تكرارا ، وبنسبة بلغت (7.8٪) ، وحلت فئة (التفاعلات الدينية والاجتماعية عن الاسلام والمسلمين) بالمرتبة السابعة بـ (65) تكرارا وبنسبة بلغت (6.6٪) ، وجاءت فئة (اوضاع النازحين والمهاجرين) بالمرتبة الثامنة بنسبة بلغت (4.3٪) ، اما فئة (معاناة الاعلاميين وحرية الصحافة) فقد جاءت بالمرتبة التاسعة وبنسبة قليلة بلغت (3٪) فقط ، في حين جاءت فئة (موضوعات اخرى) بالمرتبة العاشرة وبنسبة بلغت (2.9٪) ، وفي المرتبة الاخيرة جاءت فئة (مناصرة المتظاهرين) بنسبة (2٪) فقط.

جدول رقم (3): الفئات الرئيسة للدراسة

ت	المرتبة	الفئات الرئيسة	التكرار	٪
1	1	الحوار والاختلاف في الرأي	249	٪25.1
2	2	الحقوق الخاصة بالمرأة والطفل	218	٪22
3	3	تجارب وقصص ونجاحات	92	٪9.3
4	4	حقوق الانسان والمساعدات الانسانية	89	٪9
5	5	التحرش الجنسي والتمييز والعنصرية والتنمر	80	٪8
6	6	النظام السياسي العربي وانعكاسه على الوضع المعاشي والصحي	77	٪7.8
7	7	التفاعلات الدينية والاجتماعية عن الاسلام والمسلمين	65	٪6.6
8	8	اوضاع النازحين والمهاجرين	42	٪4.3
9	9	معاناة الاعلاميين وحرية الصحافة	30	٪3
10	10	موضوعات اخرى	29	٪2.9
11	11	مناصرة المتظاهرين	20	٪2
		المجموع	991	٪100

2. **الفئات الفرعية لتحليل محتوى برنامج (جعفر توك)**

أ. الحوار والاختلاف في الرأي: يبين جدول (4) الفئات الفرعية التي ظهرت في تحليل المضمون الفئة الرئيسة (الحوار والاختلاف في الرأي) اذ جاءت فئة (عرض آراء اشخاص حول احدى الموضوعات) بالمرتبة الاولى وبنسبة بلغت (35٪) ، اما فئة (طرح تساؤل ودعوة المستخدمين الاجابة عليه) فقد جاءت بالمرتبة الثانية وبنسبة بلغت (30٪) ، في حين جاءت فئة (الاختلاف في آراء الاشخاص حول احدى الموضوعات) بالمرتبة الثالثة وبنسبة بلغت (13٪) ، وجاءت فئة (الاختلاف بداية الحوار) بالمرتبة الرابعة ، وبنسبة بلغت (7.2٪) ، اما فئة (الاعتماد على تغريدات المستخدمين في عرض وجهات النظر) فقد جاءت بالمرتبة الخامسة وبنسبة بلغت (6.8٪) ، وجاءت فئة (الدعوة للتفاعل عن طريق الحث على الرأي) بالمرتبة السادسة وبنسبة بلغت (6٪) ، وفي المرتبة الاخيرة جاءت فئة (الدعوة للتفاعل عن طريق ايموجي) وبنسبة (2٪) فقط.

جدول رقم (4): الحوار والاختلاف في الرأي

المرتبة	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	عرض آراء اشخاص حول احدى الموضوعات	86	٪35
2	طرح تساؤل ودعوة المستخدمين الاجابة عليه	75	٪30
3	الاختلاف في آراء الاشخاص حول احدى الموضوعات	33	٪13
4	الاختلاف بداية الحوار	18	٪7.2
5	الاعتماد على تغريدات المستخدمين في عرض وجهات النظر	17	٪6.8
6	الدعوة للتفاعل عن طريق الحث على الرأي	15	٪6
7	الدعوة للتفاعل عن طريق ايموجي	5	٪2
	المجموع	249	٪100

ب. الحقوق الخاصة بالمرأة والطفل: يبين الجدول (5) الفئات الفرعية للفئة الرئيسة المتعلقة (الحقوق الخاصة بالمرأة والطفل) ، اذ جاءت فئة (الاساءة للمرأة) بالمرتبة الاولى وبنسبة قدرها (14٪) ، في حين جاءت فئة (الدفاع عن المرأة) بالمرتبة الثانية وبنسبة قدرها (12٪) ، وجاءت فئة (عدم التدخل بحياة المرأة الشخصية) بالمرتبة الثالثة ، وبنسبة قدرها (9٪) ، اما فئة (اظهار قوة المرأة ونجاحها وجمالها) ، فقد جاءت بالمرتبة الرابعة وبنسبة قدرها (8.7٪) ، في حين جاءت فئة (تعاطف الفنانين والاعلاميين مع المراة) بالمرتبة الخامسة وبنسبة قدرها (7٪) ، وجاءت فئة (تعرض المرأة للاغتصاب والتحرش والتعنيف) بالمرتبة السادسة وبنسبة قدرها (5٪) ، اما فئة (اظهار الحالة المزرية للمرأة) وفئة (عرض حالة الاطفال المزرية) وفئة (ناشطين وجمعيات تقف مع المظلومين ضد

الانتهاكات الانسانية للمرأة) فقد جاءت بالمرتبة السابعة وبنسبة قدرها (4.5٪) لكل منهما ، في حين حلت فئة (الدفاع عن حقوق الطفل) وفئة (المرأة تواجهه المجتمع) بالمرتبة الثامنة وبنسبة قدرها (4.2٪) لكل منهما ، اما فئة (تبادل النقاش حول موضوع تعدد الزوجات) فقد حلت بالمرتبة التاسعة وبنسبة قدرها (3.6٪) ، اما فئة (لا توجد قوانين عادلة بين الرجل والمرأة) فقد جاءت بالمرتبة العاشرة وبنسبة بلغت (3.2٪) ، وجاءت الفئات (رفض التعابير الجنسية ضد المرأة) و(تعامل الرجل مع المرأة سيء) و (المدونات والاعلاميات اكثر عرضة للتسقيط والطعن) و(الاسلام اكرم المرأة) ، بالمرتبة الحادية عشر وبنسبة قدرها (2.8٪) لكل منهما ، في حين جاءت الفئتان (رجال دين وناشطات تعدد الزوجات فيه ظلم) و (الحث على تربية الاطفال بشكل جيد) بالمرتبة الاخيرة وبنسبة بلغت(2.2٪) لكل منهما.

جدول رقم (5): الحقوق الخاصة بالمرأة والطفل

المرتبة	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	الاساءة للمرأة	30	٪14
2	الدفاع عن المرأة	26	٪12
3	عدم التدخل بحياة المرأة الشخصية	20	٪9
4	اظهار قوة المرأة ونجاحها وجمالها	19	٪8.7
5	تعاطف الفنانين والاعلاميين مع المراة	15	٪7
6	تعرض المرأة للاغتصاب والتحرش والتعنيف	11	٪5
7	اظهار الحالة المزرية للمرأة	10	٪4.5
7	عرض حالة الاطفال المزرية	10	٪4.5
7	ناشطين وجمعيات تقف مع المظلومين ضد الانتهاكات الانسانية للمرأة	10	٪4.5
8	الدفاع عن حقوق الطفل	9	٪4.2
8	المرأة تواجهه المجتمع	9	٪4.2
9	تبادل النقاش حول موضوع تعدد الزوجات	8	٪3.6
10	لا توجد قوانين عادلة بين الرجل والمرأة	7	٪3.2
11	رفض التعابير الجنسية ضد المرأة	6	٪2.8
11	تعامل الرجل مع المرأة سيء	6	٪2.8
11	المدونات والاعلاميات اكثر عرضة للتسقيط والطعن	6	٪2.8
11	الاسلام اكرم المرأة	6	٪2.8
12	رجال دين وناشطات تعدد الزوجات فيه ظلم	5	٪2.2
12	الحث على تربية الاطفال بشكل جيد	5	٪2.2
	المجموع	218	٪100

ت. تجارب وقصص ونجاحات: تضمنت عدة فئات ، جاءت فئة (عرض حالات انسانية مؤثرة) بالمرتبة الاولى بنسبة بلغت (40٪) وهي نسبة عالية ، في حين جاءت فئة (عرض قصص نجاح لاشخاص رغم صعوبة حياتهم) و(تحويل الانكسار الى نجاح) بالمرتبة الثانية وبنسبة بلغت (22٪) ، اما فئة (تشجيع ذوي الاعاقة لمواصلة حياتهم) فقد جاءت بالمرتبة الثالثة وبنسبة بلغت(9٪) ، في حين جاءت فئة (انجازات رياضية عربية ناجحة) بالمرتبة الرابعة وبنسبة بلغت (5٪) ، وفي المرتبة الاخيرة جاءت فئة (عدم وجود دعم لذوي الاحتياجات الخاصة) بنسبة قدرها (2٪) فقط.

جدول رقم (6): تجارب وقصص ونجاحات

المرتبة	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	عرض حالات انسانية مؤثرة	37	٪40
2	عرض قصص نجاح لاشخاص رغم صعوبة حياتهم	20	٪22
2	تحويل الانكسار الى نجاح	20	٪22
3	تشجيع ذوي الاعاقة لمواصلة حياتهم	8	٪9
4	انجازات رياضية عربية ناجحة	5	٪5
5	عدم وجود دعم لذوي الاحتياجات الخاصة	2	٪2
	المجموع	92	٪100

ث. حقوق الانسان والمساعدات الانسانية: يبين جدول (7) عدة فئات فرعية ، اذ جاءت فئة (ناشطون وجمعيات تقف مع المظلومين ضد الانتهاكات الانسانية) بالمرتبة الاولى بنسبة بلغت (38٪) ، اما فئة (اثارة غضب الناشطين حول انتهاك حقوق الانسان) فقد جاءت بالمرتبة الثانية وبنسبة بلغت (13٪) ، في حين احتلت فئة (مساعدة الناس والروح الانسانية) المرتبة الثالثة وبنسبة بلغت (11٪) ، اما المرتبة الرابعة فقد جاءت فئة (مكافحة البطالة والقضاء على المجاعة في العالم) وبنسبة بلغت (10٪) ، واحتلت فئة (الدفاع عن حقوق الاقليات) المرتبة الخامسة وبنسبة (7٪) فقط ، وبالنسبة لفئة (تقديم مساعدات من قبل فرق تطوعية) وفئة (الاهتمام بالمشردين) فقد جاءت بالمرتبة السادسة وبنسبة بلغت (6٪) اما فئة (الدفاع عن حقوق المثلية الجنسية) فقد جاءت بالمرتبة السابعة وبنسبة بلغت (5٪) ، واخيرا جاءت فئة (توقيف ومحاكمة اشخاص بتهم ضد الانسانية) وفئة (حق المساكنة) وبنسبة بلغت (2٪) فقط.

جدول رقم (7): حقوق الانسان والمساعدات الانسانية

المرتبة	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	ناشطون وجمعيات تقف مع المظلومين ضد الانتهاكات الانسانية	34	٪38
2	اثارة غضب الناشطين حول انتهاك حقوق الانسان	12	٪13
3	مساعدة الناس والروح الانسانية	10	٪11

4	مكافحة البطالة والقضاء على المجاعة في العالم	9	٪10
5	الدفاع عن حقوق الاقليات	6	٪7
6	تقديم مساعدات من قبل فرق تطوعية	5	٪6
6	الاهتمام بالمشردين	5	٪6
7	الدفاع عن حقوق المثلية الجنسية	4	٪5
8	توقيف ومحاكمة اشخاص بتهم ضد الانسانية	2	٪2
8	حق المساكنة	2	٪2
	المجموع	89	٪100

ج. التحرش الجنسي والتمييز والعنصرية والتنمر: يوضح جدول (8) ان فئة (الوقوف ضد المتحرشين والمتنمرين وانتقادهم) جاءت بالمرتبة الاولى وبنسبة (35٪) في حين احتلت فئة (انتقادات ضد اشخاص عبروا بعنصرية وكراهية) بالمرتبة الثانية وبنسبة (15٪) ، واحتلت فئة (مكافحة التحرش) بالمرتبة الثالثة وبنسبة بلغت (12.5٪) ، اما فئة (التنمر الجنسي على المتحولين) فجاءت بالمرتبة الرابعة وبنسبة بلغت (7.5٪) ، وجاءت فئة (الاتجار بالجنس) وفئة (الوقوف ضد النظرة السلبية عن طبيعة العمل) وفئة (التنمر على الراقصين) وفئة (التشجيع على حب الآخرين مهما كان انتمائهم) بالمرتبة الخامسة وبنسبة بلغت (6.25٪) لكل منهما ، في حين جاءت بالمرتبة الاخيرة فئة (الاساءة الى الرياضيين) وبنسبة بلغت (5٪) فقط.

جدول رقم (8): التحرش الجنسي والتمييز والعنصرية والتنم

المرتبة	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	الوقوف ضد المتحرشين والمتنمرين وانتقادهم	28	٪35
2	انتقادات ضد اشخاص عبروا بعنصرية وكراهية	12	٪15
3	مكافحة التحرش	10	٪12.5
4	التنمر الجنسي على المتحولين	6	٪7.5
5	الاتجار بالجنس	5	٪6.25
5	الوقوف ضد النظرة السلبية عن طبيعة العمل	5	٪6.25
5	التنمر على الراقصين	5	٪6.25
5	التشجيع على حب الآخرين مهما كان انتمائهم	5	٪6.25
6	الاساءة الى الرياضيين	4	٪5
	المجموع	80	٪100

ح. النظام السياسي العربي: يبين الجدول (9) ان فئة (السلطات العربية مهملة وغير عادلة) جاءت بالمرتبة الاولى وبنسبة بلغت (16٪) ، وجاء بعدها فئة (الوقوف مع الشعوب ضد السلطات) بنسبة (14٪) ، وجاءت فئة (عدم تطبيق القانون) وفئة (آثار كورونا على

الناس) بالمرتبة الثالثة وبنسبة بلغت (10٪) ، وفي المرتبة الرابعة جاءت فئة (نقد الواقع المعاشي العربي من خلال الهزل) وبنسبة بلغت (9٪) ، في حين جاءت فئة (عرض الوضع المزري لبيروت بعد تفجير المرفأ) بالمرتبة الخامسة وبنسبة بلغت (8٪) ، وجاءت الفئات (رئيس الحكومة لا يحترم الشعب ، تردي الاوضاع المعاشية ، الحالة المزرية للمستشفيات ، الوضع المزري لبعض العوائل) بالمرتبة السادسة وبنسبة بلغت (6.5٪) ، اما المرتبة السابعة فقد كانت من نصيب فئة (مطالبة الشعوب العربية بالحقوق) وبنسبة بلغت (4٪) ، واخيرا جاءت فئة (القضاء على الفساد) بنسبة (3٪) فقط.

جدول رقم (9): النظام السياسي العربي وانعكاسه على الوضع المعاشي والصحي

المرتبة	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	السلطات العربية مهملة وغير عادلة	12	٪16
2	الوقوف مع الشعوب ضد السلطات	11	٪14
3	عدم تطبيق القانون	8	٪10
3	آثار كورونا على الناس	8	٪10
4	نقد الواقع المعاشي العربي من خلال الهزل	7	٪9
5	عرض الوضع المزري لبيروت بعد تفجير المرفأ	6	٪8
6	رئيس الحكومة لا يحترم الشعب	5	٪6.5
6	تردي الاوضاع المعاشية	5	٪6.5
6	الحالة المزرية للمستشفيات	5	٪6.5
6	الوضع المزري لبعض العوائل	5	٪6.5
7	مطالبة الشعوب العربية بالحقوق	3	٪4
8	القضاء على الفساد	2	٪3
	المجموع	77	٪100

خ. التفاعلات الدينية والاجتماعية عن الاسلام والمسلمين: تضمن جدول (10) عدة فئات فرعية ، فقد جاءت فئة (العنصرية الموجودة ضد الاسلام) بالمرتبة الاولى وبنسبة بلغت (14٪) ، اما فئة (استهداف المسلمين والاعتداء عليهم) وفئة (حماية الرموز الدينية والدفاع عن الاسلام وعدم تشويه صورته) فقد جات بالمرتبة الثانية وبنسبة بلغت (12٪) لكل منهما ، في حين جاءت فئة (الدين لا يتلائم والوضع الحالي) وفئة (تقارب الاديان) بالمرتبة الثالثة وبنسبة بلغت (11٪) لكل منهما ، وفي المرتبة الرابعة جاءت فئة (الدعوة للوحدة والانسانية ولا فرق بين الاديان) وبنسبة بلغت (9٪) ، اما فئة (حرية اعتناق اي دين) وفئة (عرض اشخاص يتهمون المسلمين بالارهاب) وفئة (عرض مشاكل لقوانين تمنع

المحجبات من العمل ودخول المطاعم) فقد حلت بالمرتبة الخامسة ، وبنسبة بلغت (7.67٪) لكل منهما ، وجاءت فئة (اصدار فتاوى عن موضوعات اجتماعية) بالمرتبة السادسة ، وبنسبة بلغت (5٪) ، في حين حلت فئة (عرض اشخاص غير متسامحين مع الاسلام) بالمرتبة الاخيرة وبنسبة بلغت (3٪) فقط.

جدول رقم (10): التفاعلات الدينية والاجتماعية عن الاسلام والمسلمين

المرتبة	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	العنصرية الموجودة ضد الاسلام	9	٪14
2	استهداف المسلمين والاعتداء عليهم	8	٪12
2	حماية الرموز الدينية والدفاع عن الاسلام وعدم تشويه صورته	8	٪12
3	الدين لا يتلائم والوضع الحالي	7	٪11
3	تقارب الاديان	7	٪11
4	الدعوة للوحدة والانسانية ولا فرق بين الاديان	6	٪9
5	حرية اعتناق اي دين	5	٪7.67
5	عرض اشخاص يتهمون المسلمين بالارهاب	5	٪7.67
5	عرض مشاكل لقوانين تمنع المحجبات من العمل ودخول المطاعم	5	٪7.67
6	اصدار فتاوى عن موضوعات اجتماعية	3	٪5
7	عرض اشخاص غير متسامحين مع الاسلام	2	٪3
	المجموع	65	٪100

د. اوضاع النازحين والمهاجرين: بين الجدول (11) عدة فئات فرعية ، حصلت فيها الفئتان (عرض حالات انسانية للاجئين) و (الدفاع عن حقوق النازحين والمهجرين) على المرتبة الاولى ، بنسبة مقدارها (24٪) لكل منهما ، في حين حصلت فئة (تقديم صورة طيبة عن اللاجئين) المرتبة الثانية بنسبة مقدارها (16.5٪) ، اما فئة (مهاجرون يساعدون البلدان التي هاجروا اليها) فقد جاءت بالمرتبة الثالثة ، بنسبة بلغت (12٪) ، في حين جاءت الفئتان (الاعتداء على المهاجرين) و(التعاطف مع اللاجئين) بنسبة قدارها (9.5٪) لكل منهما ، وفي المرتبة الاخيرة جاءت فئة (اللاجؤون يشكلون تهديدا لامن الدولة) بنسبة قدرها (4.5٪) فقط.

جدول رقم (11): اوضاع النازحين والمهاجرين

المرتبة	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	عرض حالات انسانية للاجئين	10	٪24
1	الدفاع عن حقوق النازحين والمهجرين	10	٪24
2	تقديم صورة طيبة عن اللاجئين	7	٪16.5
3	مهاجرون يساعدون البلدان التي هاجروا اليها	5	٪12
4	الاعتداء على المهاجرين	4	٪9.5
4	التعاطف مع اللاجئين	4	٪9.5
5	اللاجؤون يشكلون تهديدا لامن الدولة	2	٪4.5
	المجموع	42	٪100

ذ. معاناة الاعلاميين وحرية الصحافة: يتضمن جدول (12) عدة فئات ، فقد جاءت فئة (وقوف مع الناشطين ضد تكميم الافواه وحرية الصحافة) بالمرتبة الاولى وبنصف نسبة الفئات ، في حين جاءت الفئتان (اعتقال الاعلاميين والصحفيين والاعتداء عليهم) و (توجيه تهم ضد الصحفيين) بالمرتبة الثانية بنسبة (٪20) لكل منهما ، وجاءت فئة (التجسس على الصحفيين) بالمرتبة الاخيرة وبنسبة (٪10) فقط.

جدول رقم (12): معاناة الاعلاميين وحرية الصحافة

المرتبة	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	وقوف مع الناشطين ضد تكميم الافواه وحرية الصحافة	15	٪50
2	اعتقال الاعلاميين والصحفيين والاعتداء عليهم	6	٪20
2	توجيه تهم ضد الصحفيين	6	٪20
3	التجسس على الصحفيين	3	٪10
	المجموع	30	٪100

ر. موضوعات اخرى: تضمنت هذا الفئة عدة فئات فرعية ، فقد جاءت فئة (الحوادث والكوارث) بالمرتبة الاولى وبنسبة بلغت (٪31) في حين جاءت فئة (تحديات على التيك توك) بالمرتبة الثانية وبنسبة بلغت (٪24) اما فئة(المناسبات) فقد جاءت بالمرتبة الثالثة وبنسبة بلغت (٪21) ، وجاءت فئة (تحقيق ارقام قياسية) بالمرتبة الرابعة وبنسبة بلغت (٪14) في حين جاءت فئة (انقاذ الحيوانات) بالمرتبة الاخيرة وبنسبة بلغت (٪10) فقط.

جدول رقم (13): موضوعات اخرى

المرتبة	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	الحوادث والكوارث	9	٪31
2	تحديات على التيك توك	7	٪24
3	المناسبات	6	٪21
4	تحقيق ارقام قياسية	4	٪14
5	انقاذ الحيوانات	3	٪10
	المجموع	29	٪100

ز. مناصرة المتظاهرين: وتضمنت عدة فئات ، جاءت بالمرتبة الاولى فئة (مناصرة ودعم التظاهرات التي تجري في الدول العربية) وبنسبة قدرها (65٪) في حين جاءت فئة (قتل وسجن وتعذيب المتظاهرين بسبب مواقفهم) بالمرتبة الثانية وبنسبة قدرها (25٪) ، وفي المرتبة الاخيرة جاءت فئة (التظاهر ضد تعديلات قانونية غير انسانية) بنسبة (10٪) فقط.

جدول رقم (14): مناصرة المتظاهرين

المرتبة	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	مناصرة ودعم التظاهرات التي تجري في الدول العربية	13	٪65
2	قتل وسجن وتعذيب المتظاهرين بسبب مواقفهم	5	٪25
3	التظاهر ضد تعديلات قانونية غير انسانية	2	٪10
	المجموع	20	٪100

س. آليات تحقيق الموضوعية: فقد توافر معيار (وضوح الموضوع) ومعيار (عدم اهمال السياق) بنسبة (100٪) ، اما معيار(تحقيق الانصاف والحياد والتوازن في عرض الرأي الآخر) فقد توافر بنسبة (96٪) في حين لم يكن متوافرا في (9) منشورات وبنسبة بلغت (4٪) فقط ، اما معيار (عدم اطلاق الاوصاف بطريقة جيدة او سيئة) ومعيار (الشمولية والاحاطة الكافية بالموضوع) فقد جاءا بـ (233) منشورا على صفحة البرنامج وبنسبة قدرها (95٪) لكل منهما ، في حين لم يتوافر هذا المعياران في (12) منشورا خلال مدة الدراسة ، وتوافر معيار (نشر الوقائع/الحقائق التي تتحدى الجو العام) بنسبة قدرها (94٪) ولم يتوافر في (15) منشورا وبنسبة بلغت (6٪) ، اما المعياران (مراعاة الدقة الى الدرجة القصوى) و(إسناد القصص الخبرية لمصدر موثوق) فقد جاءا بـ (228) منشورا وبنسبة بلغت (93٪) ، ولم يتوافر المعيارين بـ (17) منشورا لكل منهما في المنشورات الخاصة بالرنامج.

وتشير دراسة (Schemer , Christian) ان التعرض الشديد لتصوير الأخبار الإيجابية يفترض أنه يقلل من المواقف النمطية اذ دعمت النتائج هذا الافتراض.

جدول رقم (15): آليات تحقيق الموضوعية

ت	آليات تحقيق الموضوعية	متوفر		غير متوفر	
		ت	ن	ت	ن
1	وضوح الموضوع	245	٪100	0	0
2	عدم اهمال السياق	245	٪100	0	0
3	تحقيق الانصاف والحياد والتوازن في عرض الرأي الآخر	236	٪96	9	٪4
4	عدم اطلاق الاوصاف بطريقة جيدة او سيئة	233	٪95	12	٪5
5	الشمولية والاحاطة الكافية بالموضوع	233	٪95	12	٪5
6	نشر الوقائع/ الحقائق التي تتحدى الجو العام	230	٪94	15	٪6
7	مراعاة الدقة الى الدرجة القصوى	228	٪93	17	٪7
8	اسناد القصص الخبرية لمصدر موثوق	228	٪93	17	٪7

نتائج الدرسة ومناقشتها

I. نتائج الدراسة

- اعتماد صفحة «جعفر توك» على الفيديوهات والصور بشكل كبير لجذب الانتباه بالموضوعات المطروحة.
- الاهتمام بالقضايا الاجتماعية بشكل كبير اذ بلغت نسبة الاهتمام (28٪) من الموضوعات المنشورة.
- التركيز على قضايا الاختلاف في الرأي والثقافات المتنوعة ، مع استغلال كل الامكانيات التي وفرتها الانترنت من تفاعلية وحوارية في برنامجه.
- الاهتمام بقضايا المرأة والطفل والقضايا عن المهاجرين والقضايا النادرة ، والتركيز على قضايا التحرش الجنسي والتمييز العنصري.
- اعتماد البرنامج على الحيادية والموضوعية بنسبة كبيرة اثناء تناوله للقضايا المطروحة.

II. الاستنتاجات

- اعتماد البرنامج على الاطر المحايدة ، وتجنب الاطر المتحيزة.
- سعى البرنامج على بناء صور طيبة عن المجتمعات والحالات الانسانية النادرة ، محاولا تصحيح الصور السلبية عنهم.

- اسهمت مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) في رفد البرنامج بمعلومات كثيرة ، اضافة الى انها ساهمت في شيوع ثقافة الاختلاف في الرأي وتقبل الآراء الاخرى.
- ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تقليل الصور النمطية المأخوذة عن المجتمعات والاقليات والمرأة وغيرهم ، من خلال التركيز على الموضوع بطريقة مغايرة للوسائل التقليدية ، مصحوبة بالتفاعل بين المجتمعات وبناء الاطر داخل هذا التفاعل وتكوين الاتجاهات المخالفة للقيم الانسانية.

III. مناقشة الدراسة

يمكن ملاحظة ان لا توجد مفردات واحدة سادت فئات البرنامج ، لكن اهم القضايا التي ركز عليها البرنامج هي (الحوار والاختلاف في الرأي) واشراك المستخدمين في الحوار ، وهي اهم القضايا التي يتم من خلالها تغيير الصورة النمطية عن اي مجتمع او مكون او ديانة ، لان اهم واول عامل اساسي للبدء بتغيير الصورة النمطية ، لذلك يمكن ان نستنتج ان البرنامج حافظ على هذا السياق ، ويبين سعيه لخق مجتمع خالي من العنف والكراهية والتمييز ، اخذين بالاعتبار ان هنالك مآخذ وردت في الكثير من التعليقات تتهم البرنامج « بتشجيع المثلية» فالبرنامج يعطي حرية واسعة للرأي ، ليس في التعليقات وما اتاحته التكنلوجيا وحسب ولكن الاشخاص المستضافين في البرنامج ايضا ، وغالباً ما يمتلكون توجهات وآراء متضادة.

وهذا يمتد الى قضايا اخرى ركز عليها البرنامج وحاول ان يعرض نوع الاساءة التي تتعرض لها المرأة والمدافعون عنها وعدم التدخل بحياتها الشخصية ، فركز البرنامج في اظهار قوتها ونجاحاتها ، ورفض التعابير الجنسية ضدها ، كما سلط البرنامج على موضوع الطفولة والمعاناة التي يتعرضون لها ، واهمية تربيتهم بشكل جيد.

لقد تناول البرنامج نجاحات اشخاص وعرض قصصهم رغم صعوبات الحياة ، كتحويل قصص ذوي الاعاقة والامراض الى قصص ناجحة ، وهو تغيير للصورة النمطية المأخوذة عن كونهم ضعفاء لا يقدرون على فعل شيء.

ولا ننسى ان البرنامج سلط الضوء على القيم العالمية ، وعرض حالات انسانية بذلك ، ومدافعا عن الاشخاص الذي يتعرضون للاذى بسبب تصورات المجتمع السلبية عنهم ، فكثير ما وقف البرنامج ضد التحيزات الجنسية والفئوية والتمييز والقولبة والعنصرية عن الافراد ، متطرقا الى قضايا دينية ويناقشها مع متخصصين ، عرض حالات انسانية للاجئين والمهاجرين ، وتقديمهم بصورة طيبة للمجتمعات والدول التي هاجروا اليها ، مع عرض حالاتهم الانسانية والمعاشية والصعوبات التي يعانوها.

ووفق المعطيات والنتائج التي ظهرت يتبين ان البرنامج سلط الضوء على نوعين من القضايا ، اولهما ركز بشكل ملفت على القضايا الايجابية للمجتمع ، مثل (قيام المهاجرين السوريين في المانيا بحملات لمساعدة الالمان بعد الفيضانات واعادة تأهيل بيوتهم) ، واما القضايا الاخرى التي ركز عليها البرنامج ، فهي تناول القضايا السلبية في المجتمع ، مثل (امراة تتعرض للتعنيف الاسري).

ان التقارير الاخبارية المنشورة تؤثر على المواقف النمطية لدى الجماهير ، ويتضح ذلك من خلال التعليقات التي تكثفت على القضايا المطروحة ، وان التقارير الايجابية ستقلل من المواقف النمطية على الفئات المجتمعية ، فيمكن من خلال هذا التقارير ان تقوض المواقف النمطية ضد النساء والعنف الاسري والاقليات والديانات الموجودة ، وزيادة في الوعي بالقوالب النمطية.

ان الاضافات التي وفرتها الانترنت (كالتفاعلية والحوار) قد تكون عامل لانتشار الافكار النمطية ، من خلال اعادة انتاج الحديث اليومي في تعليقات المستخدمين وتبرير السلوك النمطي ، وربما ياتي ذلك بشكل مغاير ، فيتم تغذية المواقف بشكل صحيح وتتكون الصورة نحو الايجابية ، فالافراد يمثلون سلطة عندما يحددون نوع الرسالة التي يتعرضون لها ، ويبقى الموقف والتوجهات والفروق الفردية ، التي يبني عليها الافراد تصوراتهم ، وهو موضوع آخر ، يمكن تسليط الضوء عليه في الابحاث ، كونه خارج اطار بحثنا.

وما نستنجه من ذلك ، ان البرنامج التزم بشكل كبير بمعايير الموضوعية ، وهذا ينعكس على نوع الاحداث والاطر التي تناولها ، اذ البرنامج التزم بشكل كبير بالاطر المحايدة وليست الاطر المتحيزة السلبية ، وهذا التناول الايجابي تعكسه دراسة (Schemer , Christian) التي توصلت الى ان التعرض الشديد لتصوير الأخبار الإيجابية يفترض أن يقلل من المواقف النمطية ، ويعزز الصور الايجابية عن المجتمعات.

المصادر والمراجع

- احمد ، زكريا احمد ، نظريات الاعلام «مدخل لاهتمامات وسائل الاعلام وجمهورها» ، (القاهرة: المكتبة العصرية ، 2008).
- فيضي ، انمار وحيد ، الموضوعية لدى القائم بالاتصال في المؤسسات العراقية ، مجلة الباحث الاعلامي ، العدد 22 ، 2013.
- نصر ، حسني محمد ، نظريات الإعلام (الإمارات العربية المتحدة ، دار الكتاب الجامعي ، 2015).
- A.Bowen, Shonnon, yuezheng , (2015), "auto recall crisis, framing, and athical response: Toyota,s missteps", public relations review, 41.

- Aggarwal, Swati,et. al, (2020) “Media bias detection and bias short term impact assessment”, Array, 6.
- A.Kerr, Peter, (2003) “The framing of Fundamentalist Christians: Network Television News, 1980_2000”, Journal of Media and Religion, 2(4).
- L. Esrock, stuort, et.al, (2002) “the sagaof the crown pilot: framing, reframing, and reconsideration”, public relation review.
- N. Druckman, James, (2001), The implications of framing effects for citizen competence, Political Behavior, 23(3).
- Ramasubramanian, Srividya and J. Murphy, Chantrey, (2014) “Chapter 17 - Experimental Studies of Media Stereotyping Effects”, Laboratory Experiments in the Social Sciences (Second Edition).
- https://www.dw.com